جامعة الجزائر-3-

كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية

المثقف و السلطة في الجزائر

بين التبعية و الاستقلالية 1989- 2009

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم:التنظيم السياسي و الإداري

إعداد الطالب :

- يسعد شريف صحراوي

إشراف الأستاذ:

-أ.د: حميطوش يوسف

لجنة المناقشة:

- **أ.د:مرازقة عبد الغفور.....جامعة الجزائر -3-.....رئيسا**
- **أ.د:حميطوش يوسف.....جامعة الجزائر-3-.....مشرفا ومقررا**
- **أ.د:سالمي العيفة..... جامعة الجزائر-3-.....مناقشا**
- **أ.د:بوعباش مراد.....المدرسة العليا للأساتذة (الجزائر) ..... مناقشا**
- **أ.د:غربي عزوز..... جامعة المسيلة.....مناقشا**
- **أ.د:مرزوقي عمر.....جامعة باتنة.....مناقشا**

السنة الجامعية 2020-2021

باسم الله الرحمن الرحيـــــــــــم:

" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب "

(سورة الرعد، الآية 28)

الإهداء

إلى روح والدي رحمه الله

إلى الوالدة أطال الله في عمرها،الزوجة الكريمة والأبناء يحيى وشهد

إلى كل الإخوة والأخوات وأولادهم وبناتهم

وإلى جميع الأصدقاء والأساتذة الزملاء واخص بالذكر: الأستاذ شيباني فاتح، وهبي زكرياء، مقيدش زكرياء، لبيد صالح، صوادقية عبد الحق، قنفود مرزاق، عرجون شوقي ....وغيرهم

إلى وطني الغالي .....الجزائر

شكر

كل الشكر لأستاذي المشرف البروفيسور حميطوش يوسف

إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة التقييم : البروفيسور مرازقة عبد الغفور ،والبروفيسور بوعباش مراد ،البروفيسور مرزوقي عمر، البروفيسور غربي عزوز ، والبروفيسور سالمي العيفة ....لرحابة صدورهم وقراءتهم وتقييمهم لهذا البحث .

مقدمـــــــــــــة

يعد موضوع "المثقف والسلطة" من المواضيع التي حظيت بالاهتمام والدراسة في العلوم الاجتماعية والسياسية وحتى في الدراسات الأدبية، وهو موضوع طرح تاريخيا ، لا سيما في الزمن المعاصر مع النهضة في أوربا وآراء روسو ولوك وغيرهم من المفكرين الآخرين ، الذين تبنوا مواقف مؤيدة لمجتمعاتهم ضد الحكام والكنيسة ، واستمر إلى غاية القرن العشرين والواحد والعشرين مع الأنظمة الشمولية في أوربا سواء النازية أو الفاشية وحتى مع الديمقراطية الغربية (مثلا فرنسا)، وفي هذا تطرح مسألة المثقف والسلطة انطلاقا من الإطار التاريخي والبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها المثقف ، وكذا السلطة القائمة بالانفتاح والانغلاق على المجتمع.

ورغم أن مفهوم" المثقف" أو "النخبة المثقفة" ليس له تعريف محدد لأنه يعرف حسب الاستخدام وهو أيضا خاضع للاعتبارات الزمنية و المكانية، إلا انه عموما يقصد بالمثقف ذلك الإنسان صانع الأفكار ومروجها مع وعيه الذاتي بدوره في التأثير في الواقع باتجاه التغيير نحو الأفضل .

ويظل موضوع أو إشكالية "**المثقف والسلطة** " إحدى الموضوعات المثيرة والمطروحة في اغلب الأحيان باعتبار المثقف إما ينتظم في علاقة توافق أو توتر مع السلطة فيجد نفسه تحت تأثير مزدوج : من جهة تمتعه بامتيازات ومزايا السلطة ماديا ومن حيث المكانة وخاضعا للحكام ويصبح تابعا لهم ومنفصلا عن المجتمع ، ومن جهة أخرى ، الوقوف بجانب المجتمع في مواجهة السلطة فيجد نفسه محروما من المزايا المادية ومغضوبا عليه ، وقد يصل الأمر إلى حد سجنه أو قتله باعتباره يمثل مشكلة أو معضلة للسلطة.

من هذا فالسلطة السياسية كظاهرة ملازمة للاجتماع الإنساني، غالبا ما تحتل المجال العام وتحاصر المجتمع المدني وتصادر الحريات العامة الكفيلة بإقامة جمعيات و نقابات و أحزاب للتعبير عن رأي حر غير رأي السلطة، وهنا تبرز مكانة المثقف ، الذي يجد نفسه إما تابعا للسلطة والدولة التي تحتضنه فينقطع عن المجتمع، وإما يتبنى موقفا مستقلا عن السلطة فينتقدها و يعارضها.

لقد لعب المثقف في **العالم الغربي** دورا رائدا في نهضة المجتمعات الغربية المختلفة، انطلاقا من عصر مفكري الأنوار خاصة في فرنسا التي عرفت انتشار وشيوع الأفكار الديمقراطية (الحرية، المساواة وسيادة القانون)، إلى غاية العصر الحديث و أفكار العولمة وحقوق الإنسان، وبفضل ميزة الحرية و الاستقلالية ساهم ولا يزال يساهم في توجيه حركة التاريخ (على غرار الفلاسفة فولتير، جون بول سارتر، ألبير كامو،ليفي ستروس ،...الخ).

أما في **العالم العربي** فان الخصوصية الكبيرة المحيطة بدور المثقف هي غياب الحرية، حيث يبدو دوره هامشيا،لان ثقافة السلطة هي السائدة،وهي ليست الثقافة الرسمية فقط بل ثقافة خاصة يمارسها الأفراد و المثقفون الذين يعملون بشروط السلطة، سواء رغبة منهم أو اضطرارا وتحت دوافع مختلفة، فيعيدون إنتاج الخطاب الرسمي، وهو في الغالب خطاب وحيد الرؤية يخلق العزلة والإحباط للمثقف غير المنتمي للسلطة .

كذلك يلاحظ غياب الحرية منذ انتهاء مرحلة الاستعمار وتشكل الدولة الوطنية ، ظهور وبروز أنظمة تسلطية أخضعت المجتمعات العربية لها وصادرت الحريات الفردية على أساس السلطة الأبوية ، وقمعت المعارضين ، وفرضت الرقابة فأصبح المثقف مخيرا بين الاندماج في العمل الثقافي المشروط أو "الاستقالة"على حد تعبير "بيير بوردو" (أنظمة تعسفية تطارده، أصولية دينية تكفره، منفى أضاعه)، كما لا يمكننا أن نتجاهل خاصية التشكل الهجين للمثقف العربي الحديث الذي يتميز بانفتاحه على الغرب ولغاته وحضارته، مع محاولته الحفاظ على شخصيته المستقلة.

في هذا، تطرح مسألة المثقف في الجزائر، حيث أن المستعمر الفرنسي اعتمد على سياسة تدمير البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري وكذلك البنى الثقافية، وطمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية، وبلور سياسة تعليمية وثقافية جديدة حسب تصوره،والتي أنتجت ثقافة جديدة (الثقافة الفرنسية) في المجتمع الجزائري، الذي أصبح يعرف ازدواجية ثقافية (معربين ومفرنسين)، لقد استمرت هذه الازدواجية إلى غاية اليوم ، بحيث أن السلطة بعد الاستقلال ولغاية اليوم اعتمدت وبجزء كبير على تغذية الصراع بين المعربين والمفرنسين بغرض إبعادهم عن القضايا والمسائل الرئيسية المتعلقة بالسلطة ومشروع المجتمع، كما استدرجت واحتوت جزءا من المثقفين ، المعربين والمفرنسين بمنحهم مزايا مادية ومناصب وبالمقابل عجزت عن احتواء الجزء الآخر، الذي رفض الخضوع، بل تبنى موقف الاستقلالية عن السلطة، على غرار محمد البشير الإبراهيمي ومالك بن نبي ومولود معمري ورشيد ميموني وغيرهم الكثير.

وقد ازداد الأمر لاحقا مع فترة العنف السياسي، حيث أصبح المثقف في الجزائر محل استهداف من الحركة الإسلامية المتطرفة، ومن قبل الجماعات الإسلامية المسلحة التي استهدفت الكثير منهم على غرار جيلالي اليابس ومحمد بوخبزة، ومحفوظ بوسبسي...إلخ

انطلاقا من هذا الواقع منذ الاستقلال، وجد المثقف في الجزائر نفسه بين ثلاثة طرق، إما الارتباط بالسلطة، وإما معارضة السلطة ومن ثم التهميش والإقصاء، وإما النفي.

- **أهمية الموضوع :**

وتتجلى **أهمية** هذا الموضوع أكثر من خلال دور المثقف والنخبة المثقفة الحاضر في كل **زمان ومكان**، إذ يرى" يورغن هابرماس" (Jürgen Habermas) أن النخبة المثقفة هي محرك التغيير في المجتمعات الحديثة، فأي مجتمع ليس له نخبة فاعلة تاريخيا لا يمكن أن يتغير نحو الأحسن، وهو يتفق مع ما يراه المفكر "أنطونيو غرامشي" Antonio Gramsci في أن المثقف العضوي هو رائد التغيير بتكوينه لطبقة جديدة من المثقفين العضويين المرتبطين بهموم الناس وقضاياهم.

أما عابد الجابري و من خلال مشروعه" التأصيل الثقافي" وعملية " تبيئة المفاهيم"، فقد حاول بناء مرجعية و سلطة فكرية لمفهوم المثقف في الحضارة العربية الإسلامية ، وذلك من خلال البحث عن مدلولها في التاريخ العربي و الإسلامي وتسجيل بعض المواقف المشابهة التي نشأ من خلالها مفهوم المثقف في العالم الغربي، وبالتحديد قضية "دريفوس" (Dreyfus التي ارتبط بها مفهوم " المثقف" (intellectuel)، والتي أحدثت ضجة كبيرة أدت إلى انقسام المثقفين في فرنسا، بين مؤيد له على غرار" إميل زولا" Emile Zola ومعارض.

و بالنسبة **للجزائر** فان البحث في موضوع المثقف وعلاقته بالسلطة السياسية يكتسي أهمية معتبرة، كونه يعالج مسألة حيوية ومتجددة لا زالت تثير الكثير من الجدل والنقاش داخل الحقل الثقافي الفكري والسياسي في الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى هي مسألة لا يمكن فهمها بمعزل عن امتداداتها وجذورها التاريخية، وهو ما يقودنا إلى البحث في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر انطلاقا من التواجد العثماني والاستعمار الفرنسي وثورة التحرير ثم جزائر ما بعد الاستقلال.

- أسباب ومبررات اختيار الموضوع:

يمكننا أن نجمل مختلف الأسباب والمبررات الموضوعية والذاتية فيما يلي:

1- تعتبر **استقلالية** المثقف أمر جد ضروري، لكونه يستطيع أن يقدم أوسع نظرة لتغيير المجتمع، وهو الذي يعمل لصالح القطاعات العريضة فيه. وهو الذي يتميز بما له من قدرة على النقد الاجتماعي و العلمي من تقييم الوضع السياسي و الاجتماعي، و نقد بناء للسلطة ومساهمة في توجيهها، أو تدعيم مشروعيتها أو دفاعه عن مختلف الحقوق الاجتماعية، وذلك لا يتحقق إلا مع توفر جو من الاستقلالية و الحرية، وفي الجزائر تطرح مسألة استقلالية المثقف وعلاقته بالسلطة منذ الاستقلال.

2- أهمية **المسألة الثقافية** في حد ذاتها في مختلف الدول، إذ أنها المحرك للتاريخ فهي تلعب دورا بارزا في التحولات الاجتماعية و السياسية، و تتمتع بدرجة من الاستقلالية النسبية تجعلها غير خاضعة آليا لتأثير المسألتين الاجتماعية و السياسية، هي مسالة المادة المعرفية المستهلكة و طريقة استهلاكها و إعادة إنتاجها أي مسألة الفكر كمحتوى و الفكر كمادة، كما أن التقليل من شأن الثقافة و المثقفين هو تراخي في الدفاع عن الهوية الوطنية و الشخصية الثقافية للأمة ، و خاصة في سياق العولمة وهيمنتها على الشعوب الضعيفة لتفكيك وحدتها وفق ما نادى به أصحاب نظرية "صراع الحضارات " (هانتينغتون وفوكوياما) (Huntington ,Fukuyama)، مما يعتبر تهديدا للأمن القومي للدول، ذلك أن المسالة الثقافية تطرح في الجزائر منذ فترة الاستعمار الفرنسي وإلى غاية يومنا هذا.

3-سلطة المثقف أو النخبة المثقفة تعتبر من صميم تخصص العلوم السياسية، و نظرا لانتمائي للحقلين (العلوم السياسية/النخبة المثقفة) فإن الرغبة تتولد في دراسة هذه الإشكالية في الجزائر، حيث كان المثقف و لا زال موضوعا للسلطة و لم يصبح مصدرا لها، لأن السلطة في كل زمان قرينة بالعنف و القوة كما أن معظمها لم يترتب في سياق حضاري ضمن إستراتيجية تجعل من الإنسان موضوعا للسلطة و مصدرا لها في الوقت نفسه .

-الغرض من الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على إشكالية المثقف الجزائري وعلاقته بالسلطة السياسية من خلال وضعها في إطار نظري تاريخي وسياسي، بالاعتماد على ما قدمه المختصين في علم

الاجتماع من طرح سوسيولوجي* ، حيث يؤكد التاريخ ذلك الارتباط الدائم بين ثنائية (مثقف–سلطة) أو (عالم وفقيه – سياسي)، وفق جدلية تأثير وتأثر، وعلاقة تبعية أو استقلالية مع إسقاط ذلك على حالة المثقف الجزائري، الذي عاصر فترات مختلفة في تاريخ الجزائر منذ الحركة الوطنية إلى ما بعد الاستقلال.

- الإشكالية:

ينتظم المثقف في علاقة بين السلطة و المجتمع كونه يعبر عن مصالح القطاعات العريضة، لما يتميز به من قدرة على النقد الاجتماعي و العلمي و السياسي، و بين الاستقلالية في الوجود و النشاط أو التبعية للسلطة السياسية ، تأرجحت علاقة المثقف الجزائري بين السلطة من جهة والمجتمع من جهة أخرى،حيث أنه منذ الاستقلال تمت القطيعة اللسانية للمثقف المعرب والفرانكوفوني المفرنس عن المجتمع، كما أن الخوف من الإقصاء والتهميش والعزلة ، وسياسة الاحتواء والإغراءات جعلت من الأغلبية حليفا ومواليا في الكثير من المواقف التي اعتمدتها السلطة خاصة في ظل مرحلة التعددية السياسية ، كتوقيف المسار الانتخابي، الحوار والوفاق الوطنين، الوئام والمصالحة الوطنية...إلخ، وكل هذه المواقف انعكست عن الدور الحقيقي للمثقف كناقد ومراقب للسلطة ومدافع عن قيم الديمقراطية والحقوق الاجتماعية.

في هذا، تثار مجموعة من الأسئلة حول العلاقة بين المثقف والسلطة في الجزائر، خصوصا في مرحلة 1989–1999م بين الاستقلالية والتبعية وعليه:

ما هي حدود العلاقة بين المثقف والسلطة السياسية في الجزائر من حيث مدى الاستقلالية أو التبعية وبالأخص في مرحلة التحول الديمقراطي وما أفرزته من أزمات بعد 1989 م؟

---

*– وهنا يتحدث "جان مينو" عن علاقة علم الاجتماع بالسياسة بقوله أنه عندما يتعرض علم السياسة لدراسة الجماعات الاجتماعية، فمن السخيف إذن أن يتجاهل أتباع علم السياسة الأعمال التي تمت على يد علماء الاجتماع، فيعودون من جديد إلى القيام بها دون أن يعيروا التجارب السابقة أي اهتمام .و يوضح ذلك أكثر بقوله إن دراسة الجماعات وبخاصة حركتيها (علم الإجماع) و التي تشهد اليوم تطورا مضطردا تقدم في كثير من مظاهرها معلومات مفيدة لعلم السياسة (مثل عوامل تماسك القيادة)، كما كرّس علماء الاجتماع الكثير من وقتهم لدراسة الصفات المشتركة التي تجعل المواقف مصفحة (أي منظمة بمعنى النظام) حتى في حالة غياب بنية منظمة (الدولة)، و التوفيق بين العمليتين أدى إلى علم الاجتماع السياسي. المرجع: جان مينو، ***مدخل إلى علم السياسة*** ، مترجما (لبنان:منشورات دار عويدات1982،) ،ص 126.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1- ماذا نقصد ب " المثقف" و" الثقافة" ، ماهي وظيفته ودوره حسب مختلف الاتجاهات والدراسات النظرية؟

2- كيف ظهر "المثقفون" في الجزائر؟ وما هو دورهم أثناء الحركة الوطنية قبل 1954م، وبعد 1954 م أي في مرحلة الثورة التحريرية ؟ ما هي إسهاماته و أدواره في مرحلة بناء الدولة بعد 1962 م ؟

3- ما هي آثار وانعكاسات أزمة التحول الديمقراطي التي عاشتها الجزائر بعد 1989 م وما اتسمت به من عنف وتضييق للحريات على " المثقفين"؟ وما هي مختلف مواقفهم من سياسات وقرارات السلطة في تلك المرحلة ؟

4- ما هي علاقته بالسلطة ومواقفه من مشاريعها، في الفترة ما بعد 1999 م؟ وهل كان تابعا أو مستقلا عنها وما علاقته بالمجتمع أيضا؟ وهل يجب على المثقف الجزائري أن يؤسس لسلطة خاصة به ؟

الفرضيات:

1- أدت السياسة الثقافية والتعليمية الفرنسية في الجزائر إلى انقسام المثقفين ، وعدم قدرتهم على إنتاج فكر حول المسألة الوطنية إبان الاحتلال.
2- محدودية المثقفين وضعفهم ككتلة تاريخية، أدى إلى عدم قدرتهم على التأثير في السلطة في ظل مرحلة بناء الدولة بعد الاستقلال.
3- انعكست مرحلة بداية التحول الديمقراطي في الجزائر بعد 1989 م على المثقفين بشقيهم المعربين والمفرنسين، حيث تبنوا مواقف مستقلة عن السلطة.
4- ساهمت القطيعة اللسانية بين المثقف المعرب أو المفرنس مع المجتمع في جعل المثقف الجزائري يرتبط أكثر بالسلطة، كما أن احتضان واحتواء السلطة لهم وتبعيتهم لها قد انعكس على دورهم لاحقا في عدم القدرة على التأثير في المجتمع.
5- لقد اعتبر العنف السياسي كمورد للسلطة دفعها إلى خلق الانشقاق وتعزيز الانقسام بين المفرنسين والمعربين وإلى تبعية جزء منهم إلى السلطة.

6- اعتمدت السلطة على الريع النفطي كمورد أساسي في شراء المثقف وفي تبعيته لها من خلال سياسة الإغراءات المادية والمناصب.

- مجال وحدود الدراسة :

- **الحدود الموضوعية :** من حيث الموضوع تركز هذه الدراسة على البحث عن العلاقة بين المثقف الجزائري والسلطة السياسية من حيث أسبابها، ودواعيها ومظاهرها المختلفة كمؤشرات لفهم الدور السياسي للنخبة المثقفة ، دون التركيز على الدور الاجتماعي المعبر عن علاقة المثقف بالمجتمع والذي يبقى من اختصاص علم الاجتماع بصورة أدق.

- الإطار الزماني و المكاني للدراسة:

نتناول دراسة هذا الموضوع في الجزائر بالتركيز على الفترة من 1989-2009 م، و كتبرير لذلك فهي الفترة التي تميزت بإصدار دستور 23 فيفري 1989 م الذي يشكل منعرجا هاما في التاريخ السياسي للجزائر والانتقال من نظام الحزب الواحد إلى نظام التعددية، كما تميزت هذه الفترة بإصلاحات سياسية ودستورية وحركية سياسية شديدة ، وتنوع الفاعلين السياسيين جراء الأزمة ، و التي تمخض في سبيل حلها العديد من القرارات و السياسات الهامة الصادرة من السلطة لاحتوائها، كما ارتبطت بثلاث عهدات لرئيس جزائري واحد وعرفت عدة تعديلات دستورية إلى غاية التعديل الدستوري لسنة 2008 م ، والذي تزامن مع سنة تسجيل هذا البحث*.

- **منهجية الدراسة :** تفرض طبيعة هذه الدراسة الاعتماد على جملة من المناهج والاقترابات:

1- المنهج الوصفي التحليلي: حيث يعتبر "الوصف " أولى مستويات البحث العلمي يليه التفسير والتعميم والتوقع،وذلك من خلال وصف الجوانب المختلفة للظاهرة ومحاولة تحليلها وكشف العلاقات السببية بين المتغيرات وفق الأسس و الأساليب العلمية. و غالبا ما " يلجا الباحث إلى استخدام هذا الأسلوب حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظرا لتوفر المعرفة بها من

* - بالنسبة للفترة 2009-2019 م والتي عرفت كذلك تعديل دستوري في ديسمبر 2016 م ،فإن الملاحظة البارزة هي استمرار نفس الوضعية فيما يخص علاقة المثقف الجزائري بالسلطة أما بعد 2019 م ودخول الجزائر في حراك 22 فبراير 2019 م ، فالملاحظ هو تغير الوضع جراء الديناميكية الجديدة مما أتاح للمثقف الحر فرصة الظهور وهذه المرحلة يمكن أن تشكل موضوع بحث جديد ومستقل.

خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق أن أجريت على الظاهرة موضوع البحث تفيد في تحقيق فهم أفضل لها "[1] . كما أن المنهج الوصفي ظل منذ نشأته مرتبطا بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية، وهو الأكثر استخداما في هذه الدراسات وذلك نتيجة لصعوبة استخدام المنهج التجريبي في المجالات الإنسانية .

2- منهج دراسة الحالة: وهي أحد أنماط البحث الكيفي يكون موضوعها فردا أو مجموعة صغيرة أو جماعة بجملتها، وهي تتعلق بجمع دقيق للمعلومات بخصوص الحالة موضع الدراسة (والحالة في بحثنا هي مجموعة المثقفين في الجزائر وليس نموذج لمثقف واحد فقط) ، بهدف الاستكشاف والوصف ، وتشمل دراسة كل المتغيرات المتعلقة بالحالة لإعطاء فهم معمق لها عبر مايسمى بالوصف المكثف thick description [2] والذي يشمل وصف الوحدة محل الدراسة والأحداث المتعلقة بها وخصائص الأفراد المرتبطين بها والسياق الثقافي والقيمي للبيئة التي تتواجد بها الحالة المدروسة .

3-المنهج التاريخي: حيث أن فهم الحاضر مرهون بفهم الماضي والاقتراب أو المنهج التاريخي لا يكتفي بسرد الوقائع وتكديسها ولكنه يقدم صورة للظروف والمحيط الذي يتحكم في ميلاد الظواهر أو اندثارها،كما يسعي للبحث في الأسباب المؤدية لحدوث علاقات التأثير والتأثر بين المتغيرات وذلك ما يشكل عنصرا مساعدا للتحليل السياسي [3] ، وبالتالي في هذا الموضوع يتم التطرق للزوايا التاريخية بإبراز أهم جذور النخبة المثقفة في الجزائر وتطورها ومختلف أدوارها عبر مراحل من تاريخ الجزائر .

4-اقتراب النخبة: وللاقتراب أكثر من ظاهرة النخبة المثقفة أو الانتلجنسيا في الجزائر رغم ما يحتويه المصطلح من مضامين إيديولوجية، نستعين باقتراب "النخبة" والذي يرى بأنه ما من مجتمع إلا وبه نخبة أو أقلية ماهرة متميزة تمارس السلطة وأغلبية تابعة، يطلق على تلك الأقلية المتنفذة اسم "الصفوة" أو" النخبة "[4] ،هذا فيما يتعلق بالنخبة السياسية، "فالنخبة" تشكل إطارا تحليليا أي اقترابا من الظاهرة عبر وسيط النخبة، حيث تتنوع النخب فهناك : السياسية، الاقتصادية، العسكرية، والثقافية التي هي موضوع

---

[1]- عمار بوحوش ومحمود الذنيبات،***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***(الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،ط 2، 1992) .

[2]- عبد العالي عبد القادر، ***محاضرات في منهجية العلوم الاجتماعية***. جامعة سعيدة د الطاهر مولاي ،كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،مطبوعة ،2010 ، ص 42.

[3]- محمد شلبي ،***المنهجية في التحليل السياسي*** (الجزائر: دار هومة ،ط 4، 2002)، ص 56.

[4]- نفس المرجع، ص 205.

دراستنا، وهي النخبة التي تعمل من أجل تحقيق التكامل في المجتمع (المفكرين والأدباء والكتاب والفنانين...) والذين يحققون الوحدة المعنوية والنفسية للجماعة، فيمكن استخدام اقتراب النخبة في مثل هذه المواضع التي تدرس النخب على اختلافها.

5- اقتراب الدولة والمجتمع: بالنظر إلى أن المثقف له علاقة بكلا الطرفين : الدولة والمجتمع ، تبدو حاجتنا إلى الاعتماد على هذا الاقتراب الذي يعود إلى "جويل ميجدال" *Joil Miigdal الذي انتقد نظريات التحديث والتنمية والنظرية الماركسية، ونظرية المركز والمحيط، لافتقارها جميعا إلى تفسير علمي للعديد من ديناميات مجتمعات العالم الثالث، ودعا إلى صياغة اقتراب يستوعب العلاقات بين الدولة والمجتمع ويهتم بعملية التفاعل بينهما، هذا الاقتراب يولي أهمية بالغة للتغيير والنظام في الدولة وفي العالم الثالث خصوصا لفهم عملية التغيير في المجتمع وكيفية بقاء المجتمعات وتغيرها، وحسب هذا الاقتراب هناك منافسة وصراع بين تنظيم الدولة الذي يسعى إلى بسط نفوذه وفرض قواعده في التراب الوطني ، وعلى جميع التنظيمات والأفراد(بما فيهم المثقف)، والتنظيمات الاجتماعية التي تريد أن تتمرد على ذلك ، وتنافس الدولة في عملية الضبط الاجتماعي وفرض أنماطها وقواعدها، باستخدام الثواب والعقاب ومجموعة من الرموز[1]، والصراع بين الدولة والتنظيمات حول من يضع القواعد ويفرض الحقوق الخاصة باستخدام الممتلكات والموارد في المجتمع ، فتسعى الدولة لانجاز هيمنتها وسيطرتها على التنظيمات الاجتماعية الأخرى الممتنعة على استخدام الرموز والقيم والإكراه، كما أن صراعات الدولة يمكن أن تكون مع الأسر حول التربية والتنشئة الاجتماعية، أو مع الجماعات الإثنية حول الوحدة الإقليمية، أو مع المنظمات الدينية على العادات اليومية وفق ثلاث مستويات هي: [2] الإذعان والمشاركة والحصول على الشرعية ، ورغم قوة الدولة مقارنة بالتنظيمات الأخرى ، فإن كلا من الدولة والمجتمع يتبادلان التأثير ، وكمثال فقد دار الصراع بين " كمال أتاتورك" **والعلماء**(وهم فئة من المثقفين في تركيا)

---

*- قدم "ميجدال " نظريته المفسرة لهذا الاقتراب في كتاب:

Joil S Migdal. ***A Model of State Society Relations***. In : Hoard Wiarda.***New directions in Gomparative Politics*** , (Boulder : Westview Press , 1985).

[1]- عبد العالي عبد القادر ***محاضرات النظم السياسية المقارنة*** **.جامعة سعيدة**، د مولاي الطاهر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2007-2008.

[2]- شلبي، مرجع سابق، ص 220.

حول فرض "البرنيطة " أي القبعة والقيم، أي دار الصراع حول من له الحق والقدرة على صناعة القواعد في المجتمع.

6- الاقتراب الاقتصادي:

يعد هذا الاقتراب من أقدم الاقترابات المستخدمة في تحليل النظم والظواهر السياسية، حيث تناول كارل ماركس السياسة وظواهرها من مدخل الاقتصاد على أساس أن الظواهر السياسية تتشكل بفضل الحقائق الاقتصادية، وعلى هذا الأساس حلل ماركس الظاهر السياسية في أوربا في عصره (أي باستخدام مدخل الاقتصاد السياسي)،كما يعتبر هذا الاقتراب رد فعل على الكتابات الأولى في التنمية السياسية في بداية الخمسينيات، والتي تجاهلت المتغيرات الاقتصادية ، وحاليا هناك اتجاه لاستخدام هذا الاقتراب الذي يربط النظم السياسية بمستويات التنمية الاقتصادية، ويعتبر أن تحقيق مجموعة من الشروط الاقتصادية سبب أساسي لتحقيق الديمقراطية السياسية ، كما أن هذا الاقتراب يعيد تعريف العلاقة بين الدولة والمجتمع والاقتصاد (السوق والمجتمع والمؤسسات)،وهو يفسر مخرجات السياسة والتغير المؤسسي بين جماعات المصالح الاقتصادية.

لا شك أن الاقتصاد الجزائري هو اقتصاد ريعي (Economie Rentier)، قائم على مورد هام وهو مداخيل البترول، هذا الريع كان الأداة والوسيلة في يد السلطة السياسية المستخدمة في شراء الكثير من المثقفين ، بتوفير المتطلبات والامتيازات المادية كالرواتب العالية والمناصب النوعية .

-الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الرسائل والأطروحات التي تناولت الموضوع بالدراسة :

1- سولاف نعيمة، " **النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر مصطفى الأشرف نموذجا** " [1] : عالج هذا البحث حقيقة النخبة المثقفة وتتبع مسارها وعلاقاتها وتفاعلاتها مع شرائح المجتمع الأخرى ومختلف همومها، وارتباط الصراع السياسي في الجزائر بالمسألة الثقافية وانقسامية النخبة منذ الحركة الوطنية، تمحورت الدراسة حول:البعد التاريخي للانقسام الثقافي في الجزائر، وارتكاز الصراع السياسي والإيديولوجي

[1]- نعيمة سلاف ، ***النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر مصطفى الأشرف نموذجا***،رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة وهران: كلية العلوم السياسية ، تخصص الحركات الوطنية وتشكيلات الدولة في الجزائر ودول المغرب العربي ، 2013).

على المسألة الثقافية واللغة كمحدد أساسي، و تهميش وإقصاء المثقف المدرسي والمثقف بين–بين. كما أخذت عينة أو نموذج لمثقف ازدواجي التكوين (مفرنس ومعرب)، والذي مارس مهمة وزارية ألا وهو مصطفى الأشرف .

2– مخنان طارق، " **أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير** " [1] : دراسة سوسيولوجية لإشكالية مفادها غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير، بسبب الفجوة بين المثقف والمجتمع في الجزائر، كما سعت لمعرفة أسباب ذلك وعلاقة النخبة بالمجتمع المدني ودورها عموما من خلال دراسة النخبة الجزائرية ضمن سياقها التاريخي إلى الوقت الراهن.

3– بوبكر كريمة،" **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر،دراسة سوسيوتاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** " [2]: تناولت الدراسة أوضاع الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي في الفترة 1830–1930 وسياسته التعليمية، وانعكاساتها على المجتمع الجزائري ودور خريجي المدارس الفرنسية والعربية الحرة، ثم الحركة الإصلاحية وظهور جمعية العلماء المسلمين ودورها في الساحة الفكرية والثقافية ،واهتمامها بقضايا الدين واللغة والتعليم ،ثم أوضاع ما بعد الاستقلال مع التركيز على السياسة التعليمية وسياسة التعريب ودور أبناء وطلبة الجمعية بعد الاستقلال ، إن النخبة المعربة قد شغلت قطاع التعليم والشؤون الدينية، في حين النخبة المفرنسة اختصت بشؤون الإدارة والاقتصاد وتبحث الدراسة كذلك بشأن مزدوجي التكوين ومصيرهم

4– مريوش أحمد، "**الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954** " [3]: دراسة تاريخية لهذه الفئة باعتبار فئة الطلبة من النخبة المثقفة ركزت على مساهمة الطلبة في تفعيل العمل السياسي، والتكيف مع الظرف الاستعماري واحتضانهم للثورة ومساهمتهم وتدعيمها ماديا ومعنويا، ثم تحولهم إلى كوادر الدولة بعد الاستقلال.

---

[1]– طارق مخنان، ***أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير*** مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة قاصدي مرباح ورقلة: مدرسة الدكتوراه، قسم علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، ، 2012).

[2]– كريمة بوبكر، ***دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر، دراسة سوسيوتاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين***، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر: معهد علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الثقافي، 2006).

[3]– احمد مريوش،***الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954***،أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة (جامعة الجزائر :قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، 2006).

5- بن شوشة محمد،"**التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي1830-1870**"[1]: تبحث في إشكالية هل كان التعليم العربي في الجزائر راكدا قبل الاحتلال، وما مصيره بعد ذلك وما هي نتائج السياسة التعليمية خلال تلك المرحلة؟ تجيب الدراسة إن الفترة العثمانية لم تعرقل الوضع (زوايا مساجد كتاتيب ومكتبات)، الذي استجد هو استيلاء الاحتلال الفرنسي على تلك المؤسسات وتحويلها إلى كنائس ومستشفيات، وانتهاج سياسة تعليمية للقضاء على الشخصية الوطنية بخلق نخبة (معبأة فكريا بتمجيد التاريخ الروماني بدل التاريخ الإسلامي)، لتكون بمثابة جسر للتغلغل للمجتمع الجزائري.

6- حجام الجمعي، " **المثقفون والصحافة الخاصة في الجزائر،إشكالية التعبير والكتابة دراسة لعينة من أساتذة جامعة الجزائر** " [2] : دراسة ميدانية في علم الإعلام والاتصال، هل ساهمت الصحافة المكتوبة الخاصة في توفير مساحات التعبير للمثقفين خاصة الجامعيين، وبلورة أفكارهم و آرائهم ومواقفهم من مختلف القضايا والمسائل الوطنية (الصحفيين كنخبة مثقفة) ؟ افرد فصلا عن الثقافة والمثقفون وآخر عن المثقفون الجزائريون تطورهم وخصائصهم ، وبحث في رهانات تحريرها من التبعية الفكرية والاقتصادية أو التجارية عموما.

-تحديد المصطلحات * :

هناك جملة من المفاهيم والمصطلحات في هذا البحث على درجة من التقارب والتداخل والغموض أحيانا تستدعي شرح معانيها، و توضيح الفرق بينها ومن أهمها ما يلي :

1- المثقف intellectuel إذا كانت الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل الآداب والعلوم والقيم والعادات والتقاليد.....الخ..فإن المثقف هو "صاحب الثقافة" ،إنهم أولئك الذين يعلون من شان المعرفة ويدركون مكانة الفكر في الاجتماع الإنساني، التي هي بمثابة الرأس في الجسد ودوره في توجيهه الوجهة الصحيحة، المعنى العام السوسيولوجي لكلمة مثقف اتسع ليشمل "جميع الذين يشتغلون

---

[1]- محمد بن شوشة، ***التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1870***، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الجزائر: قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، 2008).

[2]- الجمعي حجام، ***المثقفون والصحافة الخاصة في الجزائر، إشكالية التعبير والكتابة دراسة لعينة من جامعة الجزائر***، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام،قسم الإعلام والاتصال ، 2007).

* - انظر الملحق رقم (01).

بالثقافة إبداعا وتوزيعا وتنشيطا، الثقافة بوصفها عالما من الرموز يشمل العلم والفن والدين "[1] ...وعليه فالمفهوم يشير إلى كل المبدعين والمنتجين من علماء وفنانين وفلاسفة وكتاب ومفكرين وصحفيين ومعلمين وأساتذة وأطباء ومحامين، أي كل المنشغلين بالأدب والفن أو البحث العلمي أو الدين والفلسفة وأمور الحياة، من سياسة واقتصاد وإدارة...ارتبط هذا المصطلح بقضية الضابط الفرنسي "دريفوس" وقصة بيان المثقفين الشهير1898، التي سنأتي إلى بيانها في الفصل الموالي.

2- التكنوقراطي technocrate :استخدم هذا التعبير لأول مرة في الولايات المتحدة عام 1910 ،ثم انتقل بعد خمسة عشر عام إلى فرنسا ،والكلمة نحتها (و،هـ،سميث w.h.smyth) وعممها (هوردسكوت howard scott) ابتداء من 1932 وتعني أصحاب المعرفة العلمية ودورهم في المجال الاقتصادي [2] ، ثم تطورت دلالات هذا المفهوم في فرنسا بعد 1960، ليشمل كبار الموظفين المجهزين بالسلطة وكبار الموظفين المتخرجين من المدارس العليا المتخصصة، وتطور هذا التعبير خصوصا بعد ثورة المعلومات والاتصال حديثا، ليشمل عناصر أخرى إلى جانب المهندسين وكبار الموظفين.

فالتكنوقراطي هو كل من يتمتع **بالمعرفة العلمية العملية**، أي كل من يلجأ إلى المعرفة العلمية في نشاطه ويوظفها عمليا وليس الانكفاء على جانبها النظري فحسب، وتاريخ النخبة التكنوقراطية في فرنسا مثلا يفيدنا أنها قد نمت وتطورت منذ الثورة الفرنسية التي بذلت جهدا للعناية بالمهندسين المكونين في مجال علمي، يقتصر نشاطهم على القيام بجهود عملية لإصلاح بيئة الإقليم والتجهيزات، وإنتاج الأسلحة وبناء الجسور والطرق، والمناجم .....الخ، ثم فرضت نفسها داخل المجتمع بوصفها ارستقراطية جديدة، قائمة على الاستحقاق المدرسي ، لذا " فالتكنوقراطي هو الذي يعمل في إطار الحقل التكنيكي(التقني) بما يضع معرفته الذهنية المتعلقة بهذا الحقل موضع التطبيق العملي " [3] و كمثال : خريجي المدارس المتخصصة في الهندسة، والرياضيات والبترول، وحتى في الإدارة والاقتصاد.

---

[1]- أحمد صدقي الدجاني وآخرون، ***المثقف العربي همومه وعطاؤه*** (لبنان:بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2001،2)،ص 43.

[2]-عبد الرضا حسين الطحان ،***مفهوم النخبة التكنوقراطية دراسة في احد أنماط رأس المال المعرفي*** (الجزائر:ابن النديم للنشر والتوزيع ،ط1، 2015)،ص69.

[3]- نفس المرجع ، ص 89.

وعموما فالتكنوقراط يعني أصحاب التخطيط الدقيق في قطاعات المالية، والصحة،والاقتصاد...إلخ، و يمكن القول أن كل تكنوقراطي مثقف (لأن المثقف مفهوم أوسع)، وليس كل مثقف تكنوقراطي.

3- الانتلجنسيا intelligencia : مصطلح يعني الصفوة أو النخبة المثقفة، تتميز الانتلجنسيا عن غيرها من المثقفين بكونها نخبة Elite متربعة على عرش الهرم الثقافي وميزتها الأساسية هي الوعي الاجتماعي مرفوقا بالدور الاجتماعي"، وهي الجماعة التي تكون في القمة وتمارس القوة في المجتمع، وامتلاك القوة يختلف بين الناس"[1] ،هي الفاعلية الذهنية في جميع الميادين، وهي قوة نظامية في خدمة ما يجب أن يكون .

تاريخيا، حصر استخدام هذا المصطلح ونوقشت أصوله أيضا وظهر استخدامه بصورة مبكرة في القرن 19 ،خاصة في روسيا وبولونيا فهو مفهوم يساري كمقابل لمفهوم "التنويريين" عند الغرب وخاصة فرنسا، غير أن ما يميزها عن "المثقف" هو عملية **التأثير**، بمعنى أن المثقف هو من يمتلك القدرة على تحليل الواقع الاجتماعي إدراكا ونقدا دون أن يمارس العمل على تغييره أو التأثير فيه.

أما الانتلجنسيا فتعني المثقفين الأيديولوجيين المنحازين إلى طبقة أو فئة اجتماعية، تعمل على نقد وإظهار العيوب القائمة في النظام وثقافته المهيمنة ،ومنهم استخلص **غرامشي** في "دفاتر السجن" مصطلح **المثقف العضوي** أي الفعال[2] .

4-سلطة المعرفة: هذا المفهوم مرتبط بأعمال الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو Michel Foucault(1926-1984) في دراساته الإبستيمولوجية ذات المسحة البنيوية،الذي يرى أن السلطة هي إستراتيجية معقدة في مجتمع معين، متجاوزا كل التحليلات الكلاسيكية لهذه الظاهرة (سواء الماركسية أو اللبرالية)، و يحللها ضمن علاقاتها المتعددة من غير علاقات القوة والنفوذ،لا سيما علاقتها بالمعرفة ،مؤكدا أن هناك علاقة تعاضدية بين الموضوعين ولا فصل بينهما[3] .

---

[1]- دلال محسن ستيتة ، ***التغير الاجتماعي والثقافي*** (الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع ط1 2003)، ص 231 .

[2]-عزمي بشارة، ***في الثورة والقابلية للثورة*** (بيروت :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2 ،2014)، ص107 .

[3]- علي عبود المحمداوي (محررا)، ***الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى***(بيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية ناشرون، ط1، 2012)، ص 279.

من جهة أخرى يتجاوز فوكو الفهم التقليدي للمعرفة على أنها مجرد أداة في يد الإنسان، البحث في العصر الحديث اثبت مدى قوة السلطة التي تمارسها المعرفة، متمثلة في المبادئ والمقولات والمفاهيم والرموز التي يقع تحت تأثيرها المنفعلون دون وعي منهم، أو شعور بهيمنة الأفكار على الفرد، كما أن النظام السياسي لا يمكنه أن يحيا بدون وضع سياسة عامة للحقيقة التي بها يضفي الشرعية على خطابه وممارساته، والمثقف يمتلك إمكانية إنتاج نوع من أنواع هذا الخطاب.

وعليه فللمثقف إذن سلطة الرمز والكلام، ورغم التنوع في علاقة المثقف بالسلطة إما: (لا مبالاة– وصايا– اضطهاد– مشاركة حرة– تحالف عضوي)، فهو الذي يزود النظام بوسائل الضبط من خلال المعرفة التي ينتجها على حد تعبير ميشال فوكو.[1]

– تقسيم الدراسة:

ستتم دراسة هذا البحث المتعلق بعلاقة المثقف والسلطة في الجزائر من خلال الفصول التالية:

1– خصص **الفصل الأول** لتوضيح الإطار النظري و المفاهيمي لموضوع المثقف والسلطة، بتحديد مفهوم الثقافة والمثقف والنخبة المثقفة (الانتلجنسيا) بالتطرق للنشأة والتطور و الدور أو الوظيفة والخصائص، ثم مختلف النظريات المفسرة لموضوع السلطة السياسية.

2– أما **الفصل الثاني:** ويتناول الإطار التاريخي للموضوع(بروز ، نشأة وتطور) قبل 1989م، من خلال التركيز على وضعية المثقف أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي ، وموقفه من الاستعمار من جهة و من قيادة الثورة، ثم التطرق لمكانته أثناء الحركة الوطنية ببيئته الفرانكفونية والمعربة وكذلك أثناء الثورة التحريرية، وما عرفته من إشكاليات بين السياسي والعسكري ،و أخيرا في مرحلة بناء الدولة ومختلف الصراعات الإيديولوجية والثقافية التي عرفتها الجزائر في عهد الأحادية.

3– وبالنسبة **للفصل الثالث:** والمتعلق بمرحلة التحول الديمقراطي من 1989–1999م ، نتناول موضوع الثقافة السياسية الجديدة أي إشكالية الديمقراطية في الجزائر، والأزمة التي عرفتها السلطة السياسية ممثلة في نظامها السياسي ،والتعرف على دور المثقف و مواقفه من أهم أحداث هذه الفترة مثل

[1]– المحمداوي، مرجع سابق، ص290.

توقيف المسار الانتخابي ،الحوار و الوفاق الوطني ،ثم آثار و انعكاسات أزمة التحول الديمقراطي التي عاشتها البلاد على المثقف فيها .

4- ويتعلق **الفصل الرابع** بالعلاقة بين المثقف والسلطة في الجزائر من 1999-2009 م، من خلال البحث في أسباب انعزاله عن السلطة والمجتمع ،وعوامل التهميش والإقصاء من جهة ، و سياسة الاحتواء و التبعية للسلطة وأسبابها. وكذا مواقف المثقف من أهم مشاريع السلطة في هذه المرحلة،والقطيعة مع المجتمع، ونتطرق إلى وضعية اللغة العربية والفرنكفونية وانقسامية النخبة بسبب هذه الإزدواجية اللغوية ،دور الجامعة وهجرة الأدمغة وحرية الإعلام والصحافة وغيرها من الإشكالات.

ثم **خاتمة** ضمناها حوصلة واستنتاجات وتوصيات حول الموضوع.

صعوبات الدراسة:

واجهتنا **صعوبة** تتمثل في قلة المراجع المتعلقة بعلاقة المثقف الجزائري بالسلطة لفترة ما بعد 1999 م (الألفية الثالثة)، مما حتم علينا الاعتماد على مقالات وحوارات وآراء لأبرز المثقفين الجزائريين، ومحاولة استنتاج واستقصاء نوعية العلاقة وإلى أي مدى كان المثقف تابعا أو مستقلا عن السلطة.

الفصل الأول:

الإطار النظري والمفاهيمي لموضوع المثقف والسلطة

تمهيد:

يعد البحث في موضوع " المثقف" من الجانب النظري والمفاهيمي موضوع متشعب، يحيلنا إلى البحث في الكثير من المواضيع والمصطلحات المتداخلة معه في المعنى أو المضمون كمصطلح " الثقافة" و "الأنتلجنسيا" و "التكنوقراطية" .

كما أن البحث في الجانب التاريخي للموضوع، يؤكد أن كل الأمم والحضارات عبر التاريخ قد عرفت هذه الفئة من الناس، بما لها من خصائص وما لعبته من دور أو أدوار سياسية أو اجتماعية متنوعة، ولقد تطور المفهوم كذلك عبر الأزمنة ،واختلف باختلاف البيئة سواء في الفكر الغربي أو الفكر العربي الإسلامي .

لقد تشكلت في الكثير من المجتمعات نخبة أو نخب مثقفة، كانت لها إسهامات وأدوار وتحديات وحتى صراعات مع السلطة السياسية، كونها تعبر عن جملة القيم الإنسانية الكونية كالحق والحرية والعدل والديمقراطية، تلك القيم التي ما انفكت السلطة السياسية عبر الزمان والمكان تنتهكها .

سنعالج في هذا الفصل هذه الجوانب من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: حول الثقافة والمثقف: الخصائص والتكون.

المبحث الثاني: النخبة والنخبة المثقفة: مفاهيم ونظريات.

المبحث الثالث: النظريات المفسرة لمفهوم السلطة.

المبحث الأول: حول الثقافة و المثقف: الخصائص والتكوين

قبل البدء في معالجة موضوع المثقف والمثقفون يجدر بنا أن نلقي نظرة على مفهوم الثقافة لارتباطها الوثيق بمفهوم المثقف وذلك بتوضيح معناها ومكوناتها ومختلف التعاريف المقدمة لها من طرف المتخصصين وفي أهم المعاجم والموسوعات .

المطلب الأول: الثقافة والمثقف: مفاهيم نظرية

الفرع الأول: تعريف الثقافة وعلاقتها بالحضارة

يعد موضوع **الثقافة** من أهم المواضيع التي درسها علماء الانتروبولوجيا والاجتماع والفلسفة ، لذلك تعددت التعاريف تبعا لتعدد الحقول المعرفية التي تناولت الموضوع. حيث قام اثنان من علماء الاجتماع هما " الفريد كروبر " و " كلايد كلوكهون " بمراجعة الدلالات المتنوعة لكلمة " ثقافة " وقرينتها " حضارة " فعثروا على 164[1] تعريفا، مما يدل على أنها إحدى الكلمات الأكثر تعقيدا، لأنها تحمل معاني كثيرة تتغير مع مرور الزمن كالفن والحضارة وتهذيب النفس والمنتجات الثقافية والحياة الكلية لمجموعة معينة ، فهي تغطي مجالات واسعة من الأفكار والموضوعات .

- لغويا:

نجد في القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية [2]: **ثقافة** ويقابلها بالأجنبية **culture-culture** : زراعة

إذن فكلمة " ثقافة " تقابلها كلمة culture، وأصل الكلمة لاتيني وهي تعني "الزراعة" و"الاستنبات"، أما في اللغة العربية فهي من مصدر الفعل الثلاثي " ثقف " أي صار حاذقا، و"ثقفه بالرمح" أي طعنه، ويقال "ثقف الرمح "أي سواه وقومه، و"ثقف الولد "أي هذبه وجعله مهذبا[3] .

---

[1]- دلال ملحس ستيتة ، ***التغير الاجتماعي والثقافي*** .(الأردن : دار وائل للنشر والتوزيع ،ط 1، 2003)، ص 225.

[2]- ***القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية*** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004)، ص 98.

[3]- *نفس المرجع، ص 98.*

- **اصطلاحا:**

ورد في "الموسوعة السياسية" لعبد الوهاب الكيالي، بأن الثقافة هي "الإرث الاجتماعي" ومحصلة النشاط المعنوي والمادي للمجتمع، حصيلة الإنتاج الذهني والروحي والفكري والفني والأدبي و القيمي (شق معنوي)، ويتجسد في الرموز والأفكار والمفاهيم والنظم وسلم القيم والحس الجمالي، والشق الثاني يتكون من مجمل الإنتاج الاقتصادي والتقني (أدوات وآلات) والبيوت وأماكن العمل والسلاح...أما الإطار الاجتماعي الذي يتحقق من خلاله هذا الإرث المستمر من جيل لآخر فهو المؤسسات والطقوس والجماعات وأنماط التنظيم الاجتماعي الأخرى ، وتكون الثقافة **الشخصية الحضارية** وهي مقوم أساسي للشخصية القومية،من هنا تستهدف الامبريالية اقتلاع الإنسان المستعمر من جذور ثقافته لاستلابه (اغتراب) إلى درجة سلبه لغته كما حصل في الجزائر وبعض دول العالم الثالث[1].

في علم الاجتماع تعرف الثقافة culture, culture بأنها البيئة التي خلقها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل لآخر، تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنية للسلوك المكتسب عن طريق الرموز والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم وقوانين وعادات وغير ذلك [2] .

عرفها " كلايد كلوكهون " بقوله : « الثقافة هي جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية وهي توجد في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة »[3].

أما الانتروبولوجي " مالينوفيسكي " ،فالثقافة عنده « تشمل الحرف الموروثة والسلع والعمليات الفنية والأفكار والعادات والقيم ...إن الثقافة هي في حقيقة الأمر كل ما يتعلق بعملية تنظيم البشر في جماعات دائمة »[4].

---

[1]- ***موسوعة السياسة. ج 1***، عبد الوهاب الكيالي (لبنان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ت)، ص 844.

[2]- ***معجم مصطلحات العوم الاجتماعية***، احمد زكي بدوي (لبنان: منشورات مكتبة لبنان،1982)، ص 92.

[3] - نفس المرجع ،ص 48 .

[4]- *نفس المرجع*، ص 50.

أما " رالف لنتون فيرى " أن المجتمع والثقافة يعتمد كل منهما على الأخر اعتمادا متبادلا بحيث لا يستطيع الواحد منهما أن يشكل كيانا كاملا دون الأخر وهي حسبه كل تتداخل أجزاؤه تداخلا وثيقا[1] .

بالنسبة للفيلسوف الاجتماعي الجزائري مالك بن نبي في مؤلفه " مشكلة الثقافة " وبعد أن يناقش تعاريف المدرسة الغربية السابق ذكرها ويقابلها بتعاريف رواد المدرسة الماركسية مثل "كونستانتينوف " و" ماوتسي تونغ " اللذان يعتقدان أن «حياة المجتمع المادية هي واقع موضوعي ومستقل عن إرادة الناس أما حياة المجتمع العقلية culture أي مجموعة الأفكار الاجتماعية والنظريات والأديان....فهي كلها انعكاس هذا الواقع الموضوعي »[2]، فيرى أن الثقافة لا تعني الأفكار فحسب وإنما أسلوب الحياة في مجتمع معين ، وثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي انعكاس للواقع الموضوعي لذلك المجتمع بكل ما فيه من ماديات ومعنويات، « فالثقافة علاقة متبادلة هي العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع كما يحدد أسلوب الحياة سلوك الفرد »[3]. وهي جملة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ، كما يرى من جهة أخرى انه ليس ثمة **تاريخ** بلا ثقافة إذ الشعب الذي يفقد ثقافته يفقد تاريخه .

من جهته " الفريد فيبر "* – مؤسس علم الاجتماع الثقافي– فقد ميز بين الثقافة و **الحضارة** ، الحضارة تشمل المعرفة الوضعية والعلم والتكنولوجيا ، معلومات يمكن تمريرها من جيل إلى جيل وتتمتع بدرجة عالية من الدقة والضبط أي أنها (عقلية – علمية) تنتشر من مجتمع إلى أخر ،أما الثقافة فهي أشكال روحية تقوم على العواطف النفسية مثل الدين وهي بخلاف الحضارة غير قابلة للانتشار، وهي حقيقة أصلية خاصة بشعب معين في فترة زمنية من تطوره التاريخي وهي مظهر من مظاهر وحدته [4] ، يمكن القول إذن أن **الحضارة هي الجانب المادي للثقافة** .

يبقى أشهر تعريف كلاسيكي للثقافة هو الذي قدمه " ادوارد برنت تايلور " في كتابه "الثقافة البدائية " (primative culture) بقوله : « الثقافة أو الحضارة بمعناها الاثنوغرافي الواسع هي ذلك

---

[1]– محمد السويدي، ***مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته***. (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر تونس،ط1991،1)، ص 59.

[2] – مالك بن نبي ، ***مشكلة الثقافة***. ترجمة عبد الصبور شاهين(سوريا : دمشق ،دار الفكر، ط4 ،2000)، ص 32 .

[3] – نفس المرجع ، ص 43 .

*– " الفريد فيبر" هو الشقيق الأصغر لعالم الاجتماع الألماني" ماكس فيبر " .

[4] – السويدي، مرجع سابق، ص 55.

الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاقيات والقانون والعادات وغير ذلك من القدرات والسلوك الشائع الاستخدام الذي يكتسبه الإنسان كعضو في المجتمع » [1]. هذا التعريف الجامع يحدد **مكونات** الثقافة كما يلي :

– **العناصر المعرفية:** أي المعارف التي تفسر العالم، ولها تطبيقات وأهداف عملية في حياة الإنسان وتفاعله مع بيئته الاجتماعية والطبيعية.

–**المعتقدات:** وهي الجوانب الغيبية من المعرفة والتي لا تخضع للإثبات التجريبي.

– **القيم والمعايير:** وهي المبادئ والمعايير والأحكام والاختيارات المتفق عليها من خلال التجربة الإنسانية.

وبما أن " السوسيولوجيا " هي العلم الذي يبحث في الأبعاد الاجتماعية للحياة الإنسانية فان دراسة الثقافة ضمن حدود السوسيولوجيا تعني البحث في العوامل الاجتماعية والثقافية، معا وعليه فان **خصائص** الثقافة عند السوسيولوجيين هي : التميز والاستقلال الثقافي ، والاستمرار والانتقال من جيل لأخر عن طريق التعلم ،والاكتساب، والتراكم، والتكيف والتعقيد ،والانتشار والثبات والتغير والتكامل[2].

الفرع الثاني: مفهوم المثقف: النشأة والتعريف، الدور والخصائص

إن البحث في **نشأة** ظاهرة المثقف يحيلنا إلى القول بأن كل الحضارات القديمة قد عرفت فئة من الناس متميزة عن باقي مكونات المجتمع فكريا وذهنيا مشكلة بذلك التميز –ظاهرة – خاصة، وهو ما يؤكده تتبع تاريخ هذه الظاهرة فلقد عرفت الصين الأعوان الإداريين المثقفين " تشي" ،كما أن الهند كان لها عرافوها وعلماؤها: "الرسي" و "البراهمى" و "البنديت" و "الغورسيس" ،أما اليابان فكان لها "الميجي" و "الغاكوشكيشا" و "الشيشيكي" [3].

---

[1] – محسن ستيتة ، مرجع سابق،ص 228.

[2] – ديفد انجلز، جون هيوسون ، ***مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة*** .ترجمة لما نصير(لبنان : بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط 1 ،2013)، ص 17 .

[3]– نوارة حسين، ***المثقفون الجزائريون بين الاسطورة والتحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللهب من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال***.(الجزائر: دحلب–موفم للنشر،2013) ، ص 18.

في القرن الخامس وبأثينا برز رجال نابغين في البلاغة والعلوم وفن الخطابة وفتحوا مدارس للنبلاء وأبناء التجار وكبار التقنيين والحرفيين وكان جوهر اهتمامهم يتمحور حول فكرة الديمقراطية، أطلق عليهم أفلاطون لقب "السفسطائيين" [1].

أما في العهد الإسلامي أو الدولة الإسلامية فقد كان لها هي الأخرى علماءها وبالأخص الذين اختصوا منهم بتفسير القرآن، وفي القرن ال 18م بباريس وانجلترا عارض عدد من المستنيرين والفلاسفة تقاليد الكنيسة والميتافيزيقا والدين ،وركزوا على علوم حديثة كالإبستيمولوجيا والعلوم التجريبية .

ومنذ بداية القرن ال20 م وبروز الديمقراطيات اللبرالية، ظهر رجال مفكرين أحرار أعلنوا أنهم مثقفون وانتظموا في تيار أو مدرسة أو حركة، و تحملوا مسؤولية محاربة طغيان الأنظمة الاستبدادية .

وبعد الحرب العالمية الثانية أعلن فلاسفة إنسانيون مثل " برتراند راسل" و "جون بول سارتر" وعلماء في الفيزياء مثل " ألبيرت اينشتاين" أنهم مثقفون يمثلون الضمير الإنساني كما أسس عدد من حائزي جائزة نوبل مجموعة (pagwash)، التي لها مجلة للنشر ونددوا بالكوارث التي تصيب البشرية انطلاقا من مقولة " رابلي" : " علم بدون ضمير لا يعدوا أن يكون خراب للروح" [2].

من خلال هذه المحطات التاريخية، يمكن القول أن كل جهة من العالم أنتجت مثقفيها، ولا وجود لثورة كبيرة تمت في التاريخ المعاصر ولا حركة ثورية كبرى تقدمية دون مثقفين، فقد كان في الماضي مفكرون وعلماء كانوا يحضون باعتراف شامل أنهم رواد الفكر(أرسطو، أفلاطون، كونفوشيوس، ابن رشد، كوبيرنيك ،غاليليو، ابن سينا...) .

وكل تلك المجتمعات منحت مكانة عبر التاريخ للنساخ والكتاب والقانونيين والعلماء، وميزة هؤلاء هي الأمانة والصدق والأخلاق والالتزام بالحياد ،ومنهم جلساء الأمراء المتملقون، و الأعوان المعلنون ولاءهم للأقوياء، والمادحون المداهنون الأوصياء [3]، كما كان هناك في عهود أخرى رواد وباحثون مستنيرون لكنهم معزولون وضعفاء،ولما عارضت آراءهم و اكتشافاتهم السلطة الدينية وحقائقها المقدسة

---

[1] – المكان نفسه.

[2] – حسين، مرجع سابق، ص 20 .

[3] – نفس المرجع، ص 29.

كان القمع جزاءهم لتمردهم عن الواقع،**و**مثالهم:هيراقليت و زينون و اوغستين ،دانتي ،غاليليو ،داروين و نتشه....ألخ .

التعريف اللغوي:

ورد في لسان العرب لابن منظور ما يلي:

ثقف: ثقف الشيء ثقْفا وثِقافا وثُقوفة،**حذَقه** .ورجل ثقْف وثَقِف وثَقُف **حاذق فهم** ،ويقال ثقِف الشيء اي **سرعة التعلم** ...ثقِفت الشيء أي حذقته وثقِفته أي ظفرت به قال تعالى " فإما تثقفنهم في الحرب" [1]

وثقِف الرجل ثقافة أي صار **حاذقا خفيفا**...غلام ثقف أي **ذو فطنة وذكاء** والمراد انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه[2].

وثقِف فلان في موضع كذا أي **أخذناه،** ومصدره الثِقف وفي التنزيل العزيز " واقتلوهم حيث ثقفتموهم" والثِقاف والثِقافة ..**العمل بالسيف.** الثِقاف حديدة تكون مع القواس والرماح يقوم بها الشيء المعوج[3].

وثقيف حي من قيس وقيل انه حي من هوازن واسمه قيس...وقد يكون ثقيف اسم لقبيلة (مشهورة بصناعة الرماح والسيوف)[4].

و"ابن منظور" هنا يتفق عموما مع ما أورده "الفيروز أبادي" في قاموسه " المحيط" في أن كلمة مثقف تفيد معاني عدة منها[5]:

1- الظفر بالشيء (ثقفه) ، الآية " فإما تثقفنهم في الحرب..." .

2- الفطنة وسرعة الفهم،(ثقف ثقفا...أي صار حاذقا فطنا).

---

[1] -***لسان العرب***، ابن منظور (مصر :القاهرة ، دار المعارف، د ت) ص 492.

[2] -المكان نفسه.

[3] - المكان نفسه.

[4] - المكان نفسه.

[5] - الوردي حيدوسي، ***علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار***، مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة:كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010-2011) ،ص 53.

أما في **موسوعة لالاند**[1] الفلسفية فقد ورد :

عقل، فكر: intellect و تعقل : intelection و الأصل لاتيني وهو : intellectus أي الإدراك العقلي ، كما وردت كلمة intellectualisme مذهب عقلي أو فكرانية أي الفكر في ارفع صوره وهي مقابل ل materialisme أي مادي .

هذا عن الجذر اللغوي والفلسفي للكلمة، كما ورد كذلك كلمة: عاقل (مفكر، مثقف) intellectuel

- **التعريف الاصطلاحي: في** معجم العلوم الاجتماعية لزكي بدوي فإن مصطلح

رجال الفكر:intellectuels, intelectuals وعرفهم بقوله: "هم الأفراد الذين يتميزون عن باقي أعضاء المجتمع بالخبرة والمعرفة وقد يحصلون عليها من استعداد أو كالتزام مترتب عن وظيفتهم المهنية التي تستدعي استخدام مثل هذه الخبرة والمعرفة"[2] .

حسب الباحثة نوارة حسين المفهوم في المعاجم العربية كلمة intellectuel تترجم عربيا ب "مثقف" لكن هناك اختلافات بين القواميس في شرح هذه المفردة انطلاقا من الظرف المعاش في الحضارة العربية الإسلامية، ففي القاموس العلمي للأستاذ يوسف شلالة intellectuel هو "الأديب" و intellectualisme هو مذهب عقلي في حين القاموس (لاروس السبيل) في طبعة 1983 يعطي عدة مفاهيم مثل : مثقف، عالم، مفكر[3].

وفي قاموس اللغة والإعلام طبعة 1975، يعرف المثقف ب "كل من يملك ثقافة"، وقاموس البستاني " ذلك المحرز على ثقافة" أما قاموس العلوم الاجتماعي في طبعته 1975 كذلك " أن هذا المفهوم الذي ظهر في روسيا مع نهاية القرن 19، فكان يدل على النخبة القادمة من الغرب أو التي كانت تدرس بالجامعات الروسية العصرية، وكانت تلك النخبة تضم كتابا وشعراء وفلاسفة وأساتذة وعلماء وعلميين ...إلخ ،واستخدم المفهوم ابتداء من سنة 1905 للإشارة إلى كل الذين عارضوا سياسة روسيا القيصرية، ثم انتشر بأرجاء مختلفة بين الأوربيتين الشرقية والغربية ليصل بعد مدة طويلة إلى العالم

---

[1]- ***موسوعة لالاند الفلسفية***، اندريه لالاند، تعريب خليل احمد خليل(بيروت –باريس، منشورات عويدات، المجلد الأول، ط2، 2001) ص ص 683-687.

[2]- ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***، احمد زكي بدوي (لبنان، منشورات مكتبة لبنان، 1982)، ص 222.

[3]- حسين، مرجع سابق، ص 30.

العربي ، فظهر في مصر مثلا حوالي سنة 1900 في جو من الغليان السياسي، حيث وصف كل من قاسم أمين مصطفي كمال وسعد زغلول وغيرهم ب النخبة المثقفة[1].

وأضاف المعجم أن تلك النخبة لا يمكن اعتبارها طبقة اجتماعية، بل هي تمثل مجموعة واسعة جدا من الطبقة المتوسطة التي تتشكل بمجرد أن يتكون لها الشعور بوجودها –أي بذاتها– وبدورها وتأثيرها في المجتمع[2] .

وفي دائرة المعارف الإسلامية فإن مرادف مثقف، هو كلمة علماء أو فقهاء مع التمييز بين المفهومين وكذلك الفلاسفة والكتبة والمترجمون والنساخ [3] .

أما موسوعة العلوم السياسية ل عبد الوهاب الكيالي، فيحيلنا البحث فيها عن كلمة مثقف إلى كلمة انتلجنسيا INTELLIGENTIA وهو لا يفرق بين المصطلحين ، والاتلجنسيا هي " الفئة المثقفة وتتألف من أناس يمارسون نشاطا فكريا بحكم مهنتهم ومنهم رجال العلم والفن والمهندسون،التكتيكيون والأطباء والمحامون والمعلمون والجزء الأكبر من الموظفين "[4].

أما محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع ، فيفرق بين كلمتي مثقف وانتلجنسيا التي هي طبقة المتعلمين وهي "التي يشغل أعضاءها في الغالب وظائف مهنية وإدارية ويحضون بدرجة معينة من الوعي والشعور بأنفسهم كطبقة اجتماعية[5] ، في حين المثقف عنده " عناصر من المجتمع يكرسون جهودهم لبلورة أفكار أصلية جديدة ويشتغلون بنشاطات ثقافية منتجة وتمثل هذه المجموعة أقلية ضيقة من مجموع المتعلمين في المجتمع..." [6] .

---

[1]– ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***، أحمد زكي بدوي، مرجع سابق ، ص 80.

[2]– حسين، مرجع سابق ، ص ص 81–82 .

[3]– نفس المرجع، ص ص 84–88 .

[4]– ***موسوعة السياسة***، عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 347.

[5]– ***قاموس علم الاجتماع***،محمد عاطف غيث (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1979)،ص 210.

[6]– نفس المرجع، ص209 .

أما عند ادوارد شيلز Edward Shils "، فالمثقفون هم في أي مجتمع مجموعة من الأشخاص الذين يوظفون في معاملاتهم وتعابيرهم رموزا عامة ومرجعيات مجردة متعلقة بالإنسان والطبيعة والكون بكثافة أكثر من أفراد المجتمع الآخرين" [1] .

من خلال التعاريف الاصطلاحية السابقة، نلاحظ أن مفهوم "المثقف" لا يتوضح جليا إلا بعد أن نفرق بينه وبين بعض المفاهيم المشابهة له في المعنى ، والتي درج المهتمين بالموضوع استعمالها بنفس المعنى وهذه المصطلحات هي :"الانتلجنسيا "و" التكنوقراط" :

أولا: مصطلح **الانتلجنسيا:** ظهر في التجربة السياسية للمثقفين الروس في القرن 19 بعد نضالهم ضد الإقطاع والنظام الشمولي .استخدم لأول مرة في روسيا عام 1860 ليدل على النخبة المثقفة والمتميزة بميول نقدية نحو الحالة الراهنة[2] ، وميزة هذه الطبقة حسب "قولدنير" " Gouldner " هي الوعي والميل نحو السيطرة والتأثير في المجتمع،وتستعمل كلمة انتلجنسيا عادة للإشارة إلى مثقفين في معنى مجموعة تتميز عن باقي المجتمع، بترتيبها وانتماءاتها إلى سياسة اجتماعية تطورية انتماء راقيا، وترتبط عموما بالدراسات الاجتماعية السوفييتية ،وهو ما يؤكده كذلك " ريمون أرون" Aron. R، الذي يرى بأن الانتلجنسيا تشمل العمال غير اليدويين ويصفهم بمحترفي الذكاء ،وهي تتميز بالحرية والنفوذ وقربها من مراكز السلطة.[3]

أما سعد الدين إبراهيم، فقد ترجم كلمة intellectuel بكلمة "مفكر" ،وهو كل من تكون صناعته الأساسية هي الفكر والثقافة[4] ،في حين عرف الانتلجنسيا بقوله أنها مدلول تاريخي اجتماعي محدد يشير إلى المتعلمين تعليما عاليا حديثا من الأطباء والمحامين والمهندسين والمعلمين والصحفيين والكتاب والعلماء في روسيا وأوربا الشرقية سواء انشغلوا بالفكر أم لا.[5]

ويفصل Gouldner بين المفهومين، معتبرا الانتلجنسيا ذلك الجزء من الطبقة الجديدة المتعلمة في المعرفة التقنية الذين ظهروا كحاجة ضرورية للمجتمع الجديد وكان لهم في كل حقل مكان ،وأما

---

[1]– عزمي بشارة، ***في الثورة والقابلية للثورة*** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2، 2014)، ص 111.

[2] – حجام،مرجع سابق، ص46.

[3]– نفس المرجع، ص 48.

[4]–سعد الدين إبراهيم،"المفكر والأمير،تحسير الفجوة بين صانعي القرارات والمفكرين العرب". ***الانتلجنسيا العربية***. ص 214.

[5] – نفس المرجع، ص 214.

المثقفون فهم الجزء الآخر القادر على النقد المتفهم للسياسة بصفة عامة ، المنخرط في مختلف المعارك الاجتماعية[1] .

ثانيا: المصطلح الثاني القريب والمتداخل مع مفهوم المثقف هو **التكنوقراط،** الذي يعرفه المهتمون بحكم التقنية، والتكنوقراطية: "هي شكل من السلطة تمزج بين المعرفة التقنية واستخدامها في حل المشاكل السياسية ، وكثيرا ما يستعمل هذا المصطلح للدلالة على أعضاء نخبة سياسية وإدارية وممارستها ويكون هؤلاء عامة الموظفون السامون الذين يتميزون أساسا بامتلاك كفاءة تقنية غالبا ما تكون إدارية أو اقتصادية"[2] .

فهي إذن نمط من أنماط السلطة،و تستمد شرعيتها من التقنية بدلا من المواطنين. وبناء عليه فالتكنوقراطي نوع جديد من المثقفين ظهر في دوائر السلطة مابين الحربين العالميتين ، في المجتمعات الصناعية (أمريكا بعد الأزمة الاقتصادية 1932)، مشكلا من خريجي المدارس المتعددة التقنيات، رجال الاقتصاد والقانون الذين يستطيعون فرض سلطتهم بحكم التخصص التقني على السياسي، واختلفت الآراء بشأن المعنى السلبي أو الايجابي للكلمة، فهناك من رأى أنهم يتبنون الشرح الميكانيكي والآلي للمجتمع الإنساني، أو أنهم يقدمون حلولا تنظيمية فقط لمشاكل سياسية بدلا من الحلول الجذرية، أو أنهم مجرد خدام للسلطة و **بممارسة المثقف التقني للسلطة يصبح تقنوقراطي** [3].

إذن نخلص إلى **التعريف الإجرائي** التالي :

تدل مفردة مثقف على أشخاص يتميز نشاطهم بطابع أيديولوجي فكري، لأنه يرتكز على الكتابة والتعليم والتعبير في مواضيع عامة، وفي ممارسة الفنون والآداب كما تشير الكلمة إلى الذين تلقوا التأهيل اللازم في مدارس متخصصة من المستوى العالي،تؤدي إلى تأطير المجتمع نفسه وتنشيطه وأحيانا قيادته.

---

[1]– حجام ، مرجع سابق، ص 49.

[2]–حسين، مرجع سابق، ص 199 نقلا عن:

Collectif, ***La question technocratique.*** (Strasbourg . Press Universitaire strasbourg ,1999 ,p . 27)

[3]– نفس المرجع، ص 200.

كما أن كلمة مثقف تستخدم بمعنى أوسع للدلالة على جميع الذين يساهمون عن وعي بدورهم في إنتاج قيم أو رؤى للعالم أو معارف ،وفي تأكيدها ونشرها خاصة عندما تحتوي تلك المعارف عن انعكاسات قيمية أخلاقية أو فلسفية بصورة شاملة* .

– من خلال هذا التعريف نستنتج انه لا بد من توفر **شرطين أو خاصيتين** في المثقف وهما:

1– الوعي بالذات أو الوعي الاجتماعي .

2– الدور الاجتماعي أو الانشغال بالقيم المركزية للمجتمع .

فليس كل متعلم مثقف ولن يكون كذلك إلا إذا استوعب الثقافة السائدة كنمط حياة، لذلك يشترط هشام شرابي الوعي الاجتماعي والدور الاجتماعي في المثقف[1].

وعن **دور المثقف** : يتجلى دوره في تمثيل رسالة وموقف وفلسفة ورأي وتجسيد تلك المفاهيم، والتعبير عنها أمام جمهوره ومن أجله ، هذا الدور له قواعده : وهي طرح الأسئلة المزعجة والمجترة والوقوف في وجه الأفكار الدوغماتية ،ذلك أن الإنسان لا يخضع لمحاولات التأثير الممارسة من طرف حكومة أو مؤسسة قوية، ويكمن سر وجوده في تمثيل كل الأشخاص والطرح والعرض المنظم للمشاكل ، ويتبنى المثقف لأجل هذا الدور مبادئ كونية تتمثل في حق كل البشر مهما كان انتماؤهم أن تطبق عليهم نفس القواعد على صعيد الأدب والسلوك في مجال الحرية والعدل، وكل خرق لتلك المقاييس ينبغي كشفه ومحاربته والتصدي له بكل شجاعة.

يعد المثقف حسب بيير بورديو، صاحب " الرأس مال الثقافي" (والرأسمال مفهوم ارتبط أصلا بالاقتصاد غير أن بورديو طوره وكيفه مع باقي ميادين النشاط ،لا سيما ميادين الفكر والثقافة ليدل به على كل ما يراكمه الأفراد من رساميل رمزية ثقافية اجتماعية ولغوية)، أي كمنتج للأفكار وأنماط السلوك

---

*– الباحثة نوارة حسين في مرجعها السابق تلاحظ أن هذا المفهوم غني ومتعدد الأوجه لكنه في العموم يميل إلى الإشارة إلى فئة خاصة توجد بكل المجتمعات تكتسب ثقافة وفكرا خاصا يعطيها الأولوية في توجيه الرأي العام وقيادة المجتمع وعلى الرغم من أشكال الإقصاء التي تنتهج ضدها يبقى المثقف حاضرا في قلب كل التحولات الكبرى التي تعرفها المجتمعات .

– المرجع: حسين ، مرجع سابق،ص 64.

[1]– هشام شرابي ، ***المثقفون العرب والغرب***. مرجع سابق، ص ص 8–9 .

والتعبير، وكحامل لرسائل أخرى اجتماعية رمزية ولغوية وهو صاحب رسالة إنسانية في الوجود، يستعمل مكانته العلمية والمعرفية ويستغل رصيده الفكري والثقافي وقدراته التأثيرية والإقناعية، للدفاع عن القيم اللازمة قيم الحق والحرية والعدالة والتعبير عن مصالح الجماعة ،والدفاع عن قيمهم المشتركة ونصرة قضاياهم العادلة[1] .

المثقف مهما كانت طبيعته * : مثاليا أو طوباويا (جوليان باندا)، أو ملتزما (جون بول سارتر)، أو عضويا (أنطونيو غرامشي)، أو مستقلا (كارل منهايم) أي لا ينتمي إلى أي قوة، أو منخرطا (ادوارد سعيد) أي متمسكا بقضايا مجتمعه ، أو(ثوريا) بالمفهوم الماركسين، يلخص نضاله ضد الاستبداد والظلم و كلهم يهتمون أكثر من غيرهم بشؤون الفكر والثقافة وكلهم يمتلكون روحا نقدية تميزهم عن باقي الأفراد يؤثرون في الناس، يقول "إيناسيو رامونه" Ignatio Ramonet : " المثقف هو المرأة أو الرجل الذي يستعمل شهرته المحصل عليها في ميدان العلوم والفنون والثقافة لتحريك الرأي العام تجاه الأفكار التي يعتبرها صحيحة"[2] ، بمعنى أن المثقفين في كل دولة مهما كانت درجة تقدمها أو تخلفها وفي مختلف الحقب الزمنية يضطلعون بمهام رئيسية وأدوار حاسمة تجعلهم يتحملون جزء كبيرا في تخلف أو تقدم مجتمعاتهم، مادام تطور أي مجتمع ما هو إلا انعكاس لتطور نسقه الفكري عموما.

والمثقف مدعو عبر العالم ورغم الفوارق بين البلدان، إلى لعب دور متزايد الأهمية في الحياة المدنية، عبر طريقتين:

ينخرط كأي مواطن في حزب أو منظمة سياسية لها مشروع مجتمع شامل، أو ينظم إلى منظمة ليس لها أغراض سياسية، ولكنها تكافح من اجل احترام القيم التي تسمو عن السياسة، وهذا هو الدور الحقيقي العمل باسم القيم الأخلاقية والثقافية التي ساهم هو بنفسه في وضع مفهومها ونشره * .

---

[1]– حجام ، مرجع سابق،ص 2.

*– سنأتي إلى مسألة التصنيف في الفرع الموالي من البحث.

[2]– حجام ،مرجع سابق، ص1.

*– اعترفت أعلى الهيئات الدولية رسميا بالوظيفة الخاصة للمثقفين ،فبعد الحرب العالمية الأولى تأسس سنة 1924 تحت رعاية عصبة الأمم المتحدة ما يعرف بالمعهد الدولي للتعاون الثقافي أما منظمة الأمم المتحدة (ONU) فقد أسست في نوفمبر 1945 منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (unisco) التي ورد في بيانها التأسيسي في مادته الأولى:" أن السلام القائم على مجرد الاتفاقات الاقتصادية والسياسية بين الحكومات لا يمكنه جر الانخراط الجماعي والدائم والنزيه للشعوب ، وعليه يجب أن يقوم هذا السلام على أساس التضامن الثقافي والأخلاقي للإنسانية" ونفس الأمر ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948.

الفرع الثالث: المثقف بين السلطة والمجتمع: مسألة التصنيف

يهدف المثقف إلى تغيير العالم نحو الأفضل كما يراه ، بينما تهدف السلطة الحاكمة إلى الإبقاء على الوضع القائم والمحافظة عليه، لذا ينشأ بينهما صراع مستدام، فالمثقف يشعر بهموم وطنه ويتفاعل مع قضايا أمته معارضا مرة وثائرا مرة أخرى، إلى درجة أنه هناك من دفع حياته وحريته ثمنا لآرائه ضد استبداد السلطة .

والسلطة هي قدرة طرف على فرض تحقيق إرادته ومصلحته على طرف آخر وفق أداة اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية أو دينية أو سياسية، كما يقصد بالسلطة كل المرجعيات التي تمثل قوة في مواجهة العقل أو العقلانية من شأنها أن تعيقه نحو وجهته ، والسلطات عديدة: سلطة الأمر، سلطة القبيلة، سلطة المجتمع (العقل الفردي والجمعي)، السلطة السياسية، سلطة النص أو الوحي سلطة العرف الاجتماعي والعادات والتقاليد، سلطة الموروث الشرعي الثقافي والتاريخي بأشكاله وصوره المختلفة[1] .

إن المثقف " المحايد" المتمرد غالبا على السلطة التي تمارس القمع عليه،يسعى كي لا يكون منصهرا فيها، و حريصا على الإفلات من قبضتها حتى لا تحتويه، فله الفرصة ليتجه عكس التيار وهو يمثل المسكوت عنه،كونه يمثل مبادئ كونية ونبض الجماهير، وهو الذي يواجه القوة بخطاب الحق ،ويصر على أن وظيفته هي إلزام نفسه ومريديه بالحقيقة ،وهو المثقف " المقاوم" بفكره ونشاطه لهيمنة السلطة السائدة بمختلف أنماطها المادية والاجتماعية والسياسية، التي تحتكر البنية الفوقية للمجتمع[2] .

وفي علاقة هذا المثقف بمجتمعه يتضح أن المثقف يمثل ثقافة مجتمعه ويستلهم أحلام قومه وآمالهم، و في الوقت نفسه يأبى أن يكون أسير سلبيات الواقع القائم ،فيعمل على تجاوزها[3] ، بمعنى آخر استلهام أحلام الناس وبلورتها في رؤى تتضمن أهدافا ممكنة التحقيق .

لطالما خضع المثقفون للتحليل والتصنيف، سواء تبعا لأدوارهم ووظائفهم وسلوكياتهم أو تبعا للجانب المعرفي الذي يعبرون عنه، أو لعلاقتهم ومواقعهم تجاه السلطة –لذا كثرت هذه الدراسات التي

---

[1]– عبد الله محمد فلاحي ،" علاقة المثقف العربي بالسلطة وأثرها في الخطاب الفلسفي المعاصر "***في أعمال الندوة الفلسفية التاسعة عشر للجمعية الفلسفية المصرية ، سلطة الثقافة*** (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط1، 2013)، ص 360.

[2]– أناس المنشيشي ،" الفيلسوف والانتقال الديمقراطي في المغرب أنموذج محمد عابد الجابري".في كتاب : زغلول شلاطة وآخرون، ***النخب والانتقال الديمقراطي التشكل والمهمات والأدوار*** (لبنان: بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1 ، 2019) ،ص 231.

[3]– احمد صدقي الدجاني ،***المثقف العربي همومه وعطاؤه*** (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ط2 2001) ، ص 21.

جعلت من هذه العلاقة عنوانا لها، فتعددت أوصافهم وتنوعت بين المثقف الهروبي والطوباوي والايجابي والهامشي، والمثقف الملتزم وغير الملتزم (وهو تصنيف سارتري)، أو العضوي والتقليدي (وهو تصنيف غرامشي) [1]، و هناك من يضيف المثقف الكوني والمنقذ والمجدد والمصلح والقائد، والمراوغ والترزي أو الزئبقي والمقاول والإجتراري والانتحاري .

وينقسم المثقفون (أدباء– مفكرين– فقهاء–روائيين– شعراء– فلاسفة) بحسب موقفهم من السلطة إلى:[2]

أ– الموالي ولاء مطلقا ب– الإعتذاري ج– الموالي بتحفظ د– الموالي ولاء نقديا هـ– الرافض مطلقا و– الانتهازي ز– الهروبي المتراجع د– المستعدي .

وهؤلاء جميعا إما مثقفون حقيقيون أي موجودين في عالم الواقع، أو سطحيون يحوزون أكثر من فكرة وهم الظاهرون في عالم الكتابة والغائبون في عالم الواقع.

وهذا التقسيم السابق حددته جملة من الاعتبارات ذات الصلة بطبيعة علاقة المثقف بالسلطة، نفصلها في الجدول التالي * وهي :

المجاملة الشخصية من السلطة للمثقف	موالي ولاء مطلق
السلطة تشكل لغزا على شكل مؤسسات وهياكل موضوعية	الإعتذاري
أحلام المثقفون في نيل السلطة	الموالي بتحفظ
الالتزام بالتقاليد التكنوقراطية	الموالي ولاء نقديا
التقلد أحيانا للمناصب	الرافض مطلقا
الارتباط بالسلطة	الانتهازي
تسلط الدولة	الهروبي المتراجع
الدور السياسي الإصلاحي الاجتماعي للمثقف	المستعدي

[1]– رفيق رضا صيداوي ، " المثقفون العرب والتحديات الراهنة" .في ***مجلة أفق*** الصادرة عن مؤسسة الفكر العربي عدد خاص بعنوان ***الثقافة والمثقفون العرب التحديات والمسؤولية***، ص 79.

[2]–الفلاحي، مرجع سابق، ص .360.

*– جدول توضيحي من إعداد الطالب لمقارنة أصناف المثقف والاعتبارات المؤدية لذلك .

تجدر الإشارة إلى انه قد وردت عدة تقسيمات وتصانيف للمثقفين، تمخضت عنها عدة أصناف نوردها في هذه الثنائيات المتناقضة كالمثقف المؤيد والمعارض، أو مثقف اليمين ومثقف اليسار ،أو حسب بيئة النشاط، المثقف الوطني والمتخصص والمثقف العالمي، والمثقف المزيف والمثقف الواقعي، والمثقف الطوباوي ،وأخيرا المثقف التقليدي والمثقف العضوي.

وقد أورد الباحثون تقسيمات عديدة تمخضت عنها عدة أنواع من النخب المثقفة، استنادا إلى معايير مختلفة باختلاف (موقع العمل، التخصص، الإيديولوجية أو الانتماء الطبقي).

عرفنا سابقا بأن "علاقة المثقف بالسلطة" و "إشكالية المثقف والسلطة" أو "جدلية المثقف والسلطة" و "النخبة المثقفة والسلطة"، هو موضوع يشكل نقطة تقاطع واهتمام لدى الكثير من المتخصصين في مختلف حقول المعرفة العلمية، كالأدب والفكر والفلسفة والتاريخ والسياسة وبالأخص علم الاجتماع، كما أن أهم المفكرين قد ألفوا في الموضوع سواء مفكرين غربيين مثل : بيير بورديو **(الرمز والسلطة)**، و ألبيير كامو **(شمس الآلهة)** وجون بول سارتر **(دفاع عن المثقفين)**، وسيمون ديبوفوار **(المثقفون)**، انطونيو غرامشي **(دفاتر السجن)** ، ميشيل فوكو **(المعرفة والسلطة)** أو **(Intellectual and Power)** .

ومن المفكرين العرب، هناك ايضا الكثير من الكتابات مثل : برهان غليون **(مجتمع النخبة)** و **(اغتيال العقل)**، علي حرب **(اوهام النخبة أو نقد المثقف)**، نديم البيطار **(المثقفون والثورة سقوط الانتلجنسيا العربية)** ، جورج قرم **(المثقف والسلطة بين المعانقة والمفارقة)** ، عزمي بشارة **(المثقف والثورة)**، علي شريعتي **(مسؤولية المثقف)** ، مالك بن نبي **(مشكلة الثقافة)** .

ولا بأس أن نستعرض هنا مختلف التصنيفات المقدمة لأهم المفكرين الذين درسوا موضوع المثقف فيما يلي:

1-تصنيف غرامشي* A.Gramsci : وهو أول ماركسي يرفض تعريف المثقفين بالنظر لطبيعة العمل والأفكار، بل يقدم نظرية عن المثقفين ووضعيتهم في المجتمع، فيرى " أن كل البشر مثقفون

*- غرامشي Antonio Gramsci (1871-1937) منظر ماركسي ورجل سياسي ايطالي احد مؤسسي الحزب الايطالي الشيوعي انتخب نائبا في البرلمان عارض موسوليني اعتقل سنة 1926 وسجن سنة 1928 توفي بأحد سجون روما في 27 أفريل 1937 حرر في السجن " دفاتر السجن " (les cahiers de prison) نشرت عام 1948 يتوسع في شروح الماركسية مفهوم يرى أن الطبقات الحاكمة لا تمارس هيمنة سياسية وعسكرية فقط بل إيديولوجية وثقافية .

بمعنى من المعاني لكنهم لا يملكون الوظيفة الاجتماعية للمثقفين، وهي وظيفة لا يمتلكها إلا أصحاب الكفاءات الفكرية العالية الذين يمكنهم التأثير في الناس " [1] ، أو يقول غرامشي في دفاتر السجن: " لذلك يمكن القول أن جميع الرجال مثقفون لكنهم لا يمارسون كلهم وظيفة المثقفين في المجتمع" [2] .

وحسب نظريته، فإن كل طبقة اجتماعية تدخل التاريخ بوصفها تعبيرا عن تطور الهياكل الاقتصادية ،هي بحاجة لبلورة رؤيتها الذاتية للعالم ووعيها الخاص بها إلى شريحة من المثقفين العضويين لقولبة أيديولوجيتها ورؤيتها للعالم.

هذا هو سياق تشكل المثقفين حسب" انطونيو غرامشي"، الذي اعتبر ذلك سيرورة تاريخية تمخض عنها نوعين من المثقفين هما: المثقف التقليدي(الذي لا يؤدي أي وظيفة أو دور)، والمثقف العضوي (المرتبط عضويا والمنتمي لجماعة يعبر ويدافع عنها في الطليعة)[3] .

2- أما عن **تصنيف هشام شرابي*[4]:** فيقسم المثقفين إلى أربع فئات رئيسية[5]:

1- فئة المثقفين الملتزمين: الذين يكونون الطليعة المثقفة ،وهم لا يفرقون بين حياتهم الخاصة والحياة العامة ويتميزون بالوعي الكامل والممارسة والانخراط في كل قضايا المجتمع، كما أنهم لا يمثلون أي طبقة مما يؤهلهم لقيادة عملية التغيير الاجتماعي.

2- فئة أنصاف الملتزمين: وهؤلاء لا ينخرطون بكل ثقلهم في الإشكاليات التي يطرحها المجتمع، ويبقى التزامهم معنويا، وممارستهم فكرية فقط، وهم من يتعاملون بالكلمة، مثل الأدباء و الكتاب والمفكرين العاملين اجتماعيا، وقد يكون لهم تأثيرا على الوعي الجماعي لكن على المدى البعيد.

---

[1]- يسري بن الهديلي، "المثقف الأكاديمي بين المعرفة العلمية والممارسة السياسية تونس أنموذجا" في كتاب ***النخب والانتقال الديمقراطي*** ، مرجع سابق.ص 288).

[2]- انطونيو غرامشي ،مرجع سابق. ص 243.

[3]- حسين، مرجع سابق ،ص 138.

*- هشام شرابي ، هذا المفكر الفلسطيني (مشرح النظام الأبوي العربي) له كتابان هما **المثقفون العرب والغرب و أزمة المثقفين العرب** : توصل إلى أن غياب الحرية منذ تشكل الدولة الوطنية اجبر المثقف على الانخراط في الآلة الإعلامية والفكرية للمنظومة ،كما تناول بالتحليل الكثير من خصائص النظام العربي كالأبوية ،المعرفة، الوجود ،والمرأة ،والحداثة، والفقر. المرجع: هشام شرابي، ***المثقفون العرب والغرب***.(لبنان: دار النهار للنشر، 1978).

[4]- هشام ،شرابي، ***مقدمات لدراسة المجتمع العربي***، مرجع سابق، ص 110.

3- فئة العاملين في حقل التعليم: وهم المعلمين والأساتذة،وجودهم يشبه من حيث التأثير الفئة السابقة ويمارسون العمل الاجتماعي دون الانخراط المباشر في صراعات المجتمع.

4- فئة التكنوقراط والمهنيين في الصناعة والإدارة والخدمات : هذه الفئة التي يكون التزامها مهنيا فقط وعملها في مجال تخصصها، بالرغم من أنها الفئة الأكثر بعدا عن الوعي الإيديولوجي السياسي،إلا أن تأثيرها عميق وجذري بفعل مستجدات العلم والتكنولوجيا .

أما من حيث انتماءها ووعيها الطبقي فتنقسم إلى ثلاث فئات:[1]

1- مثقفوا الطبقة العليا: وهم نوعين:

أ- المثقفون الذين ينتمون إلى الطبقة العليا ويلتزمون بالدفاع عن مصالحها، ويعظمون مكاسبهم بممارسة الفكر.

ب- المثقفون الذين ينتمون إلى الطبقة العليا ولكن يتحالفون مع الطبقة الدنيا أو الكادحة، ويناصرونها من خلال الممارسة والفكر وهي فئة قليلة تكاد أن تنعدم.

2- مثقفوا الطبقة الوسطى : وهم على نوعين :

أ- المثقفون الملتزمون بقضايا طبقتهم والدفاع عنها قولا وعملا، وهم واعون بارتباط مصالحهم بالطبقة المسيطرة وبالتالي يتطلعون إلى الانسلاخ عن طبقتهم الراهنة إلى الطبقة العليا.

ب- المثقفون المنتمون إلى الطبقة الوسطى موقعا والى الطبقة الكادحة قولا وممارسة ويدافعون عنها.

3- مثقفوا الطبقة الكادحة وهم على نوعين كذلك:

أ- المثقففون الملتزمون بالدفاع عن طبقتهم ونصرة قضاياها العادلة ،وهم المثقفون الثوريون بالمفهوم الماركسي.

ب- المثقفون الذين ينتمون إلى الطبقة الكادحة، إلا أن وعيهم وفكرهم يتجاهل واقعهم ويتطلعون إلى الصعود إلى الطبقات الأخرى.

---

[1]- حجام، مرجع سابق ، ص 69 .

3- أما **ميشيل فوكو M. Foucault**: فله تصنيف لنوعين من المثقفين ،" المثقف الكوني" الذي يجسد الوعي الجماعي ويتكلم باسمه، و " المثقف الخاص" الخبير في ميدان معين من المعرفة أو يسميه "المثقف المتخصص"، وحسب فوكو فالمثقف لم يعد دوره كشف أنظمة الفكر ، بل أضحى ذلك المشاكس المبعثر لأنظمة السلطة وخيوطها، الذي خرج من كهف التجريد نحو كينونة المهمشين والمنبوذين والسجناء والمرضى ، واعتبر فوكو "أن عمل المثقف أو دوره ليس أن يقول للآخرين ماذا يتعين عليهم فعله وبأي حق سيفعل ذلك ،أي ليس دوره أن يشكل الإرادة السياسية للآخرين، وإنما إعادة مساءلة البديهيات والمسلمات وزعزعة العادات وطرق التفكير" [1]، وتبقى المشكلة الأساسية للمثقف عند فوكو ليست العلم والايدولوجيا بل " الحقيقة والسلطة" .

4- في حين أن **جون بول سارتر J.P.Sarter** * : الفيلسوف الوجودي في مقولته حول المثقف الملتزم: " دور المثقف أن يشجب الظلم أينما وجد" [2] ، وفي محاضرات ألقاها سارتر في اليابان عام 1965 م، مفهوم المثقف عنده هو تقني المعرفة العلمية الذي يتجاذبه التناقض بين شمولية المعرفة وخصوصية الطبقة المهيمنة التي ينتمي إليها، لذلك قابل المثقف العضوي عند غرامشي بالمثقف الملتزم أو الجديد الذي يذوب في كتلته، وهو - أي المثقف - **ذلك الشخص الذي" يتدخل في ما لا يعنيه**" أو هو صاحب الوجدان والضمير المعذب أو الوعي التعيس ذو المهمة الإنسانية النبيلة المدافع عن القيم الأخلاقية والمثل العليا ونصرة الحق والدفاع عن المستضعفين من الاستبداد والطغيان والاضطهاد، أي هو الإنسان المثالي حسب أفلاطون أو الفاضل عند الفارابي، الخير عند سقراط ، العضوي عند غرامشي ،الكوني عند فوكو ،الطوباوي عند جيليان باندا ،أو الجماعي عند بيير بورديو (lintellectuel collectif)

---

[1]- قاسم جمعة ،" المثقف والسياسة مدخل أولي لفهم السياسة عند ميشيل فوكو" في كتاب علي عبود المحمداوي (محررا) (***الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى***)بيروت: دار الروافد الثقافية ،ط1،2012،ص 289.

*- سارتر(1905-1980) مثقف معروف عارض الحروب الاستعمارية الفرنسية في الجزائر و الفيتنام ورفض جائزة نوبل عام 1964.

[2]- بن الهديلي، مرجع سابق، ص 289 .

5- أما عن مفهوم المثقف عند **ادوارد سعيد** *:[1] فهو يؤكد على ضرورة أن يمتلك المثقف وعيا نقديا، وهو فرد له دوره العمومي المحدد في المجتمع بما له من قدرة في تمثيل الرسالة أو اتخاذ موقف أو وجهة نظر والنطق بها أمام الجمهور، بالنسبة لوظيفة المثقف ودوره الرسالي فهو في مؤلفه "صور المثقف" يدافع عن المثقف المستقل اللامنتمي بالمعنى الايجابي للانتماء، أي البعيد عن دائرة السلطة المنفي أو الهامشي أو المستقل الذي يقول الحقيقة للسلطة .

ووظيفة المثقف حسب "إدوارد سعيد" هي معارضة الوضع القائم في زمن الصراع، وتأييد المجموعات المهمشة التي تتعرض للظلم والإجحاف، أي تلك المجموعات غير المتمثلة التي تحتاج صوتا يمثلها ويعلن وضعها للعالم[2] ،(وهنا هو يعبر عن ذاته كمثقف حمل هم تمثيل القضية الفلسطينية في الغرب، بدلا من الاكتفاء بالمكانة العلمية المرموقة التي يحتلها كأستاذ أدب انجليزي في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية).

- يصنف سعيد المثقفين في صنفين[3]:

أ- المثقف المحترف: وهو المتخصص أو الخبير، وهو مكتف بذاته في مؤسسة عمله .

ب- المثقف الهاوي: متحرر من التخصص وامتيازات السلطة، و لا يتخذ من المعرفة سبيل العيش بل هي الحاكم الأخلاقي، وهو بهذه الهواية يكون مستقلا عن السلطة، متمردا، حرا وشجاعا .

---

* - ادوارد سعيد له كتاب بعنوان **صور المثقف** : وهو في الأصل مجموعة من المحاضرات ألقاها سعيد سنة 1993 على أمواج إذاعة BBC باللغة الانجليزية نشرت في مؤلف سنة 1995 وأعيد ترجمتها وصياغتها من طرف بعض المؤلفين مثل (المثقف والسلطة لمحمد عناني) و(خيانة المثقفين لأسعد حسين) و(السلطة والسياسة والثقافة لنائلة قلقيلي حجازي)، يعد ادوارد سعيد من ابرز من كتب في الموضوع . قسم الكتاب إلى مقدمة وستة فصول درس فيها أداء المثقف اعتمادا على نماذج واقعية وأحال إلى العشرات من النماذج لمفكرين ومثقفين وعلماء اجتماع ، اعتمد على دراسات "**انطونيوغرامشي**" (Gramsci Antonio) ورؤيته الماركسية للتطور التاريخي، تكلم عن المثقف المأجور الموالي التابع والمستلب من طرف المؤسسة المهيمنة (السلطة)، كما آمن بإمكانية وضرورة وجود " المثقف الهاوي الحر" لا المهني المحترف. حاول سعيد إسقاط تهمة الخيانة عن المثقف رغم ارتباطه بالمؤسسة التي يتقاضى منها أجرا كما حثه على السعي الدائم للحفاظ على استقلاليته عنها.

[1]- يمكن الاطلاع على مجموعة مؤلفات ادوارد سعيد المتعلقة بالمثقفين عموما وعلاقتهم بالسلطة :
ادوارد سعيد ، ***صور المثقف : محاضرات ريث***. ترجمة غسان غصن، بيروت: دار النهار، د ت .
ـــــ ـــــ ، ***المثقف والسلطة*** ، ترجمة محمد عناني، القاهرة: دار رؤية، 2006.
ـــــ ـــــ ، ***خيانة المثقفين النصوص الأخيرة***. ترجمة اسعد الحسين ، دمشق: دار نينوى، 2011.
ـــــ ـــــ ، ***السلطة والسياسة والثقافة*** . ترجمة نائلة قلقيلي، بيروت: دار الآداب ، ط 1، 2008.

[2]- فخري صالح ، مرجع سابق، ص 26.

[3]- محمد كعبش،"مفهوم المثقف وأدواره عند ادوارد سعيد"، ***مجلة البدر***. المجلد 9، العدد 12، (سنة 2017)، ص ص 590-593 .

المطلب الثاني: تطور مفهوم المثقف في الفكر الغربي والفكر العربي

يعد مفهوم أو مفردة " مثقف" حديثة نسبيا، فحسب مختلف المؤرخين استخدمت أولا في اللغة الفرنسية بعد قضية " دريفوس" الشهيرة ، وأثارت ملاحظتين:

الأولى أنه لا يمكن تعريف مفهوم " مثقف" إلا ضمن مجتمع و تبعا لثقافة معينة، يقال أن المجتمع والثقافة مدينتان للتاريخ والجغرافيا، وأن الكلمات تسافر كما يسافر الأفراد وكل كلمة لها تاريخ وهوية ذاتية (المصطلحات غير محايدة) فمثلا : مثقفي بلدان الشرق الأقصى وجدوا ضمن تقاليد مجتمع تقليدي يخضع لتسلسل الرتب،أما المثقفين الغربيين فواجهتهم صدمة التنمية الصناعية والديمقراطية الاجتماعية والديناميكية الاجتماعية الثقافية المترتبة عنها، وفي أوربا الغربية عزل المجتمع الثقافي عن بعضه البعض رغم حرية تنقل الأفراد والأفكار، " هكذا يتغير تعريف المثقف من مجتمع لآخر، ومن فضاء جغرافي ديني لآخر، ومن سياق تاريخي ثقافي لآخر، إلا أن النقطة الأساسية تعتبر أن المثقف في أي مجتمع يمتلك القدرة على تصور رسالة ورؤية وموقف وفلسفة أو رأيا مع تجسيد هذه المفاهيم والتعبير عنها أمام الجمهور[1].

الثانية :عندما يتعلق الأمر بمجموعة منعزلة من الأفراد فإن كل اللغات تستخدم صيغة الجمع للاسم " مثقفون" في الفرنسية والألمانية والانجليزية والإسبانية والبرتغالية والإيطالية والروسية والتشيكية وحتى العربية. وعندما يتعلق الأمر بشريحة من فئة اجتماعية محددة فإن بعض اللغات كالفرنسية والانجليزية تستعمل الجمع، أما أغلب اللغات الأخرى فتستعمل اسما آخر له قيمة اجتماعية تحمل أحد المعنيين إما[2]:

1- رجال ونساء يمارسون نشاطا عقليا وذهنيا، مثل الكتاب والفنانين ورجال العلم والعاملين في حقل التدريس عموما.

2- أو المثقفون الذين يعملون في الحياة السياسية، والمراد هنا هو إضافة الطابع الإيديولوجي والسياسي للمعنى.

---

[1]- حسين ، مرجع سابق ، ص 34 .

[2]-نفس المرجع ، ص 53.

الفرع الأول: مفهوم المثقف في الفكر الغربي اللبرالي والاشتراكي

تقدم دائرة معارف العلوم الاجتماعية الصادرة سنة 1932 التعريف التالي: " المثقفون هم أفراد يتمتعون بالمعرفة، أو هم بمعنى أضيق الذين تقوم أحكامهم وآراءهم على الفكر والمعرفة ولا تترتب مباشرة وحصريا في جانبها الأكبر عن شعور حسي، عكس أحكام غير المثقفين وآرائهم" ، أما تعريف نفس الموسوعة لسنة 1968 " المثقفون مجموعة من الأفراد مهما كان المجتمع يستخدمون في عملية الاتصال ونمط التعبير رموزا لها امتدادات تجريدية عامة، متصلة بمواضيع مختلفة كالإنسان والمجتمع والطبيعة والكون وذلك بتواتر أسمى وأهم بالمقارنة مع باقي أعضاء المجتمع"[1] .

– في **روسيا أو العالم الاشتراكي** : فإن دائرة المعارف **السوفييتية** الكبرى المترجمة للانجليزية، تعرف المثقف على أنه " شريحة اجتماعية تتكون من أناس يتمثل نشاطهم في العمل الذهني المتصل أساسا بفهم وابتكار أشياء شديدة التعقيد وكذا بتقدم الثقافة ..." [2] ، من جهة أخرى يلاحظ أن جميع اللغات ،الأوربية والصينية والكورية واليابانية والعربية تستخدم الكلمة الروسية **انتلجنسيا** (بمعنى الاشتراك في معركة سياسية) ، حيث ورد في الانسيكلوبيديا الفلسفية السوفييتية (T 3.1964) أن مفردة انتلجنسيا INTELLIGENCIA وضعها الروائي P.D Boborykine سنوات 1870م، للإشارة إلى مثقفين يحاربون النظام القيصري باستعمال العنف، معارضين للبراليين السابقين، جاؤوا من أوساط اجتماعية مختلفة مصممين على القيام بتغييرات جذرية في المجتمع الروسي كواجب أخلاقي، لمساعدة الشعب الروسي على الخروج من حالة البؤس والجهل الذي يعيشه منذ قرون ، اختاروا اللجوء إلى العنف ، وبعد ثورة 1917 استمر استعمال كلمة انتلجنسيا لكن أصبح المثقفون السوفييت موظفين ورجال أجهزة حتى ولو لم يفتقدوا كل روحهم النقدية، إلا أنهم اندمجوا تماما في النظام وقواعده الإيديولوجية كلهم في خدمة الاشتراكية ،فحسب القاموس الفلسفي السوفييتي، يمثل المثقفون " فئة اجتماعية وسيطة تتكون من أفراد يشتغلون بالعمل الثقافي وتظم هذه الفئة المهندسين والتقنيين والمحامين والفنانين والمدرسيين والعمال في المجالات العلمية...ألخ، وفي هذا السرد كانت الانتلجنسيا الروسية للاتحاد السوفييتي سابقا تمثل سنة

[1]– حسين، مرجع سابق، ص55.

[2]– نفس المرجع ، ص 56.

1955 مجموعة من 15.000.000 شخص من مجموع 200 مليون نسمة [1] و لكن يمكن القول أنهم تابعون للدولة لهم مراتب وبطاقية وأجر.

في فرنسا: يعرف المثقف كشخص أجنبي عن المشاكل العملية مشغوف بالمسائل النظرية ، بمعنى أن هذا التوضيح يتناقض أحيانا مع مفهوم الذكاء، حتى أن العلماء لا يروقهم الانتماء إلى المثقفين الذين يعتبرونهم من أدباء ومنظري الصالونات [2] ، هكذا دخل هذا اللفظ الجديد إلى قاموس لغة فولتير ولم يكن الاسم موجودا في قاموس **Littré** (منشورات 1876 princeps) ولا في الطبعة الجديدة ل " **بيير لاروس**" (1866-1878) ولا في **دائرة المعارف الكبرى**(1885-1902) .

وفي اللغة الفرنسية،كلمة " مثقفون" مشتقة من كلمة "ثقافة" تقابلها كلمة intelligence ذكاء ، أما تفسيرها فهي تدل على شخص يغلب عليه استخدام الذكاء، فحسب قاموس 1975 le Robert " يدل على من يتميز بميل بارز أو كبير للأشياء المتصلة بالثقافة بمعنى intelligence والمتعلقة بالذهن والعقل"[3] .

أما في قاموس Larrousse 1961، " فالمثقف شخص يشتغل بما يتصل بالذهن والعقل إما بدافع الذوق أو في إطار مهنته" ، وفي نسخة 1971 " المثقفون هم مجموعة من ينكبون على العمل العقلي في المجتمع عكس الفئات الاجتماعية الأخرى"[4] .

وفي فرنسا قام "نابليون بونابارت" بإنشاء العديد من المؤسسات العلمية والثقافية والقانونية تحت إشراف الدولة ، بهدف جلب أصحاب العلم والكفاءات داخل الحكم وتأمين كل ظروف الحياة، لكي يطوروا كل أنواع العلوم والفنون لمصلحة الدولة والمجتمع، انتشر التنويريون فيما بعد في كافة أرجاء أوربا ليحلوا محل الكنيسة في علاقتها بالحكم.[5]

---

[1]- حسين مرجع سابق، ص ص 66-67 .

[2]- نفس المرجع، ص 56.

[3]- حسين ، مرجع سابق ،ص 60 .

[4]- نفس المرجع، ص 61 .

[5]- جورج قرم،"المثقف والسلطة بين المعانقة والمفارقة"،***محاضرة***:هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، 25 فبراير 2009، ص 6.

برزت مكانة المثقفين بوضوح في" قضية دريفوس" * النقيب الذي حكم عليه ظلما سنة 1894م لأنه يهودي بتهمة الخيانة، وعارض الجيش بتأييد من اليمين مراجعة المحاكمة، فنشر "إميل زولا" في جانفي 1898م رسالته الشهيرة "إني اتهم"، هاجم فيها قيادة الأركان والحكومة ورئيس الجمهورية فتعرض للتهديد ، فنشر "كليمنصو" عريضة وقعها شخصيات من اسماهم المثقفون (كتاب ،فنانون، أساتذة، وعلماء...إلخ) ، اجتمعوا لنصرة العدالة والحق ،من ثمة أصبح المثقفون يمثلون فئة اجتماعية مميزة نظرا لأنهم يتدخلون بهذه الصفة في صراع سياسي، هؤلاء المثقفون كانوا عقلانيين متأثرين بفلسفة الأنوار في تلك المرحلة ،وما يجمعهم هو القيم الأخلاقية والثقافية المنبثقة من تلك الفلسفة، كما أن الدفاع عن الحق والعدالة عندهم هي مسألة ضمير.

قضية "دريفوس" تسببت في انقسام فرنسا إلى مجموعتين اثنتين، إذ في بداية القرن العشرين نشرت صحيفة "لوروا" في 14 جانفي 1898 م نداء تحت عنوان" بيان المثقفين" :" نحن الموقعين نحتج على خرق الإجراءات القضائية في المحاكمة التي تمت سنة 1894م وعلى الأسرار التي أحاطت بقضية "استر هاري" ،ونواصل الإلحاح على طلب المراجعة..."[1] ، وكان هذا النداء مصحوبا بقائمة من الأسماء في مقدمتها : أميل زولا، أناطول فرانس ...وغيرهما، وكان لهذا الحدث صدى دوليا أدى لميلاد مفهوم المثقف في فرنسا أولا ثم في باقي أنحاء العالم .

مباشرة أدى غلق ملف القضية إلى إعادة ترتيب القوى السياسية وتشكيل كتلة اليساريين، الذين صمموا على تطبيق برنامج مناهض للإكليروس أدى إلى الفصل بين الكنيسة والدولة، وسنة 1905م ألقي اليمين المعادي لدريفوس في المعارضة، وانكمش حول قيم حادة (الروح العسكرية وروح الاكليروس

---

*- قضية دريفوس بشيء من التفصيل وردت في الموسوعة ويكيبيديا كما ياي:

Dreyfus affair أو l'affaire dreyfus هي صراع اجتماعي أو سياسي ، فضيحة سياسية حدثت في القرن 19 بين (1894-1906) اتهم النقيب " الفريد دريفوس" وهو شاب فرنسي من أصل يهودي الزاسي حكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة إفشائه أسرار عسكرية فرنسية للسفارة الألمانية في باريس، حيث أن القضاء الفرنسي كان يعادي الجاسوسية والسامية ويكن كراهية للإمبراطورية الألمانية بعد ضمها الألزاس واللورين إليها عام ،1871 وفي عام 1898 كشف "إميل زولا" عن هذه القضية ونشر مقاله "أنا اتهم" بعد أن ورد دليل يثبت أن ميجور في الجيش الفرنسي هو الجاني الحقيقي ،واستمرار القضاء الفرنسي في إدانة واتهام دريفوس استمر النزاع والسجال وطالبوا بإعادة المحاكمة ،انقسم المجتمع الفرنسي إلى قسمين : مناصري دريفوس قوميين وموالين للجمهورية، ومدين له موالي للجيش معاد للسامية ،وفي النهاية ثبت أن جميع التهم التي وجهت لألفريد دريفوس لا أساس لها من الصحة عام 1906، بعد أن سجن طيلة تلك المدة ليبرأ ويعود للجيش الفرنسي برتبة رائد، كانت هذه الإدانة إخفاقا للعدالة خاصة في ظل سبق مجتمعي معاد للسامية، وكاره لألمانيا وأصبح ينظر لهذه القضية كرمز معاصر للظلم العالمي، تبرره المصلحة الوطنية في الوقت الذي يلعب فيه الإعلام والرأي العام دورا أساسيا.

[1]- حسين، مرجع سابق ،ص 67.

خاصة)،في تناقض مع التوطد التدريجي للنظام الجمهوري التعددي، وبالمقابل يتطابق الجناح المؤيد لدريفوس تماما مع الجمهورية، فهذا المفهوم مرتبط بالمفاهيم العالمية للدفاع عن حقوق الإنسان والمضطهدين، في مواجهة اعتبارات مصلحة الدولة ومفاهيم العدل والعلمانية واحترام الدولة السيدة، وهذه المعاني هي التي قادت مصير الجمهورية الثالثة إلى غاية سنوات 1930م[1] .

أسس هؤلاء في فيفري 1898م رابطة حقوق الإنسان، وساهموا بشكل هام في رد الاعتبار للنقيب دريفوس باسم القيم العامة الهادفة إلى عقلنة أخلقة السياسة ،وكانوا في الصفوف الأولى في جميع المعارك مما جعلهم يفتكون حقا ويلعبون دورا مميزا في الحياة المدنية بفرنسا.

أما في **الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا** فالوضع مختلف، فكلمة مثقفون وانتلجنسيا ليس لها وجود في دائرة المعارف البريطانية والأمريكية encyclopaedia britannica (التي بدأت في الظهور في بريطانيا 1768م، ثم اشتراها الأمريكيون سنة 1920م ،وفي 1999م وجدت أول دائرة معارف مجانية على شبكة الانترنت).

أما قاموس أوكسفورد فقد عرف المثقف: " الشخص الذي يملك ويعتقد أنه يملك قدرة ثقافية عالية " [2] فالأمر هنا لا يتعلق بفئة اجتماعية معينة، ولم يذكر مصطلح انتلجنسيا إلا سنة 1976م.

في حين قاموس webster الأمريكي موجود به كلمة "الانتلجنسيا"، وهي كتلة تلعب دورا طلائعيا في المجال الثقافي والاجتماعي والسياسي [3]، ويعرف في موضع آخر المثقفين كمجموعة من الأشخاص الذين يمارسون الدراسة والتفكير والتأمل في الأشياء.

ولم يبدأ وعي المثقفين الانجليز والأمريكان بتفردهم عن الغير إلا مع نهاية القرن 19م، خاصة في الولايات المتحدة بسبب التناقضات الاجتماعية العنيفة ،إذ حاول المثقفون الوقوف ضد كل أشكال التمييز والقمع والبروليتاريا ، حقوق النساء، الهنود، الزنوج ...مما جعلهم يهمشون، بدون صدى ولم يتمكنوا من لعب الدور الذي أداه المثقفون في باقي أوربا، فالحياة السياسية وفق البراغماتية الأمريكية هي أرقى وأغلى من النشاط الثقافي ، وكثيرا ما انتقد صحافيين وكتاب وعلماء اجتماع المثقفون الذين يحاولون

---

[1]– حسين، مرجع سابق ، ص 59.

[2]– نفس المرجع، ص 70.

[3]– المكان نفسه.

التدخل في السياسة، والمثال التوضيحي هنا هو الحرب الباردة في الخمسينيات، حيث شن أعضاء الكونجرس حملة ضد المثقفين التقدميين المحتجين عن الحرب في فيتنام راح ضحيتها charlie chaplin ، وعالم الذرة j.robert oppenheimer ولقد أنشا الفيلسوف والعالم الانجليزي B.Russel مع J.P sarter وغيرهم المحكمة التي تحمل اسمه، كما أن محاميا انجليزيا Retel Benenson هو الذي أسس سنة 1961 منظمة العفو الدولية التي أصبحت سلطتها معترف بها عبر العالم[1] .

و **بالنسبة للصين**، فلقد كانت علاقة نظام الحكم الصيني بأصحاب العلم والكفاءات تتمثل في أنه نظام جعل من المثقفين بتخصصاتهم المختلفة فئة من الموظفين الكبار في الدولة سميت ب " الماندارين" (Mandarine) ،وكانت هذه الفئة تسير كل شؤون الدولة تحت سلطة الإمبراطور، مما سمح لهذه الحضارة بالازدهار والتطور والتألق لمدى قرون في شتى المجالات العلمية والفنية، حتى أصبحت الكلمة "ماندارين" مستعملة في اللغات الأوربية للدلالة على كبار أهل العلم المهنيين، وعلى المؤسسات الأكاديمية والعلمية[2] ،مع تطبيق لآراء الفيلسوف "كونفوشيوس" (449-551 ق م) التي أوضحت صورة ووظيفة المتعلم الذي يحتكم إلى العقل، حيث جعل الإمبراطور " وو" من تعاليمه مذهبا للدولة وفي نهاية القرن 19م قامت الصين بمراجعة الكونفوشيوسية وأدخلت عليها بعض الأصلاحات .

أما مع "صن يات صن" فقد لعب المثقفون دورا هاما في الكفاح ضد أوربا في 1911م، حيث تظاهر طلبة بيكين في ماي 1919م ضد معاهدة فيرساي، التي منحت لليابان حقوقا كبيرة على حساب الصين فكان تدخلهم فعالا جدا، لكنهم تعرضوا للقمع لاحقا عندما فكروا في العمل بصفة مستقلة رغم إيمانهم بكونفوشيوس،أما "ماو تسي تونغ" فقد ندد بمذهب كونفوشيوس متهما إياه بالرجعية ثم أطلق ما عرف بالثورة الثقافية التي تسببت في آلاف القتلى وأدت إلى تراجع ثقافي [3] .

وبالنسبة **لليابان** يعود ظهور المثقفين إلى التنظيم القتالي المدعو " بوشي" الذي تأسس في القرون الوسطى (وله علاقة بكلمة ساموراي Samourai)، أي المقاتلين اليابانيين، وهم رجال عسكريين مهنتهم خدمة "شوغون" أو السادة العظماء بالمقاطعات ، مقاتلون ترسلهم الأسرة الإمبراطورية لتمثيل المقاطعات وإدارتها وفق مدونة شرفية غير مكتوبة ، مع الخضوع للتعاليم الكونفوشيوسية ومبادئها كالوفاء والشرف

---

[1]- حسين، مرجع سابق، ص 72.

[2]- قرم، مرجع سابق، ص 6.

[3]- حسين، مرجع سابق، ص 75.

والأسرة لقاء أجر كبير، كما كان هؤلاء العناصر يوفرون الإطارات للإدارة والتعليم. إذن تحول هؤلاء من مقاتلين إلى متعلمين، واهتمامهم بالعلوم والتقنيات الغربية مكنهم أن يلعبوا دورا حاسما في تاريخ اليابان الحديث ، كماأدوا دورا هاما في عهد " الميجي" (1868–1912) ثم اختفت كفئة اجتماعية، وفي عهد "تايس هو" (1913–1954 م)، أدت عسكرة البلاد إلى التضييق الحاد على المثقفين ، لكن في دستور 1946 وانتهاج النظام الديمقراطي لوحظ تدخل متزايد للمثقفين، فمثلا عارضو معاهدة الأمن مع الولايات المتحدة سنة 1960 وأيدوا نزع السلاح العام.

كما برهنت الندوة الوطنية حول مسؤولية المثقفين ودورهم " في مارس 1962 على أن المثقفين اليابانيين لهم نفس انشغالات نظرائهم في البلدان الأخرى، وتجدر الإشارة إلى أن اليابانيين تبنوا الكلمة الروسية "انتلجنسيا" مضغوطة في "انتلي" على حد تعبير الباحثة نوارة حسين[1] .

نختم تطور مفهوم المثقف في العالم الغربي، بالحديث عن الأنظمة الاستبدادية (علاقة الثقافة بالحرية)، فنتكلم عن زعيم **ألمانيا** والحزب النازي "هتلر" ، الذي وبمجرد اكتسابه للسلطة المطلقة عام 1933، بدأت عمليات المراقبة والحضر للكتب، كما هاجم هتلر في أولى خطاباته الفنانين المنحلين وأحرق مؤلفاتهم. أما في **اليونان** فإنه في سنة 1967 منع قياديو الجيش بعد افتكاكهم للسلطة من الحكومة الشرعية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، وقيام ديكتاتورية عسكرية لمدة 7 سنوات ، منعوا مؤلفات درامية شاعرية شعبية يونانية مثل "اريسطوفان" و "أوريبيد" مثلما نددت زوجة ماو تسي في الصين بالمسرح الصيني التقليدي عام 1963 [2].

الفرع الثاني: المثقف في الفكر العربي التقليدي والحديث

تجدر الإشارة إلى أنه رغم الاتفاق بين بعض القواميس العربية على المفهوم ، بأن المثقف هو كل من يمتلك ثقافة (قاموس اللغة والإعلام)، أو ذلك المحرز على ثقافة (قاموس البستاني)، إلا أنه هناك اختلافات في مختلف القواميس التي حاولت شرح مفردة مثقف وذلك انطلاقا من الظرف المعاش للحضارة العربية الإسلامية، فهناك من يرى أن المثقف هو الأديب والبعض يرى أنه المفكر أو العالم أو الباحث أو الفيلسوف أو غير ذلك.

---

[1]– حسين،مرجع سابق، ص 77.

[2]– نفس المرجع، ص78 .

لتتبع تطور مفهوم المثقف في العالم العربي والإسلامي، نبدأ بأدبيات الحضارة العربية الإسلامية، فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم انكب المسلمون للعمل على التحكم في العلوم الموجودة آنذاك من خلال الترجمة إلى اللغة العربية ، فأسست دواوين بها مترجمين وناسخين وعلماء (في العصرين الأموي والعباسي) إلى غاية القرن 12 م ،(العواصم العلمية كانت دمشق، سمرقند، القاهرة، القيروان، بجاية، تلمسان، فاس، مراكش، غرناطة ،قرطبة، وهي مراكز إبداع) .

ويعرض " عبد الله العروي" تاريخ الشرق متحدثا عما أسماه بالانبعاث الحضاري من زوايا مختلفة ،انطلاقا من الدعوة الإسلامية تم تتابع الحقب التي تميزت بتوالي الأجناس المسيطرة على الحكم، العرب ثم الفرس والبربر ثم الأكراد والأتراك ، أو انطلاقا من بقعة جغرافية معينة فتتوالى الدول بعواصمها المشهورة مثل المدينة، ثم دمشق ثم بغداد ثم قرطبة ثم القاهرة...الخ، أو انطلاقا من الثقافة أو اللغة الغالبتين، فيلاحظ أن أوج التاريخ العربي والحضارة العربية الاسلامية هو القرن الرابع هجري(التاسع والعاشر من الميلاد)، حيث شاركت كل الأجناس وكل العواصم في ازدهار ثقافة غزيرة متنوعة.أدبية علمية وفلسفية وكانت كلها مكتوبة باللغة العربية [1].

إن السمة الرئيسية التي تميزت بها الخلافة الأموية والعباسية، كانت إقامة حرية الإبداع وحرية الاجتهاد في التعامل مع النص المقدس، وتشجيع العلم بكل أنواعه، سؤاء علم الكلام أو الطب أو الرياضيات أو تقنيات الزراعة والري والفلك...إلخ، هذه كانت الفترة الذهبية لتناغم أهل العلم مع الحكام (في المشرق والمغرب والاندلس)[2] .

في هذه المرحلة نميز بين ثلاثة أنواع أو مجموعات: الكتبة و أصحاب المصنفات، والفلاسفة، والعلماء. والعلماء هم مثقفو الدرجة الأولى لتخصصهم في شرح معاني الرسالة المقدسة وهم فقهاء الشريعة والدين أو ما يعرف ب "العالم الفقيه".

أما الفلاسفة فنذكر منهم الجاحظ ،و الفارابي، و الكندي، و الغزالي، و ابن رشد، و ابن سينا، و ابن طفيل، ومعظمهم كانوا فلاسفة دينيين (وهم من رواد الحضارة العالمية وفق ما قدمته المستشرقة الألمانية " زيغريد هونكه" في مؤلفها " شمس العرب تسطع على الغرب")، ثم مع انهيار الحضارة العربية

---

[1]– عبد الله العروي، " قضية التراث والانبعاث الحضاري"، ***مجلة الفكر العربي المعاصر***، العدد 12، أيار 1981، ص20.

[2]– قرم ، مرجع سابق، ص 10.

الإسلامية* في بغداد والأندلس ،وما صاحبه من حرق وطمس لمؤلفات وفكر هؤلاء الفلاسفة لم يبقى مع أيام الانحطاط إلا نوعين من أشكال المثقف هما:

- الفقيه : وهو مجرد مدون ومقلد للكتب.

- الشيخ: وهو المرابط أو معلم القرية أو الزاوية.

وتوالى الانحطاط في زمن الصوفية والطرقية، فسيطرت الشعوذة والسحر والتنجيم ليليها دخول العالم الإسلامي قي غفلة، إلى غاية أن صدمه الغرب الصناعي مع الاستعمار الحديث ،وهنا أي مع الاستعمار ظهر في العالم العربي مثقفون ناقدون تكونوا بالمدارس الغربية [1] ،و يلخص المختصون حياة المثقفين في العالم العربي بعد الخضوع لظاهرة الاستعمار الحديث في المراحل الثلاث التالية.[2]

- فترة المثقفين اللبراليين 1820-1952م.

- فترة المثقفين الثوريين العرب 1952-1970م.

- فترة المثقفين الإسلاميين الثوريين بعد 1979م.

إذن مهام تاريخية كبيرة قد طلبت منهم تجندا لمقاومة العلم الاستعماري، والدعوة للعودة للمنابع التراثية العربية الإسلامية و الإشادة بالأمة العربية والتنديد بالامبريالية والصهيونية ، ورغم ذلك ظل المثقفون مبعدون بسبب الرقابة الإيديولوجية من طرف السلطة، ورغم ارتفاع عددهم إلا أنهم كانوا معزولين عن النخب السياسية وعن عامة الجمهور.

والمقصود بالمثقف العربي "هو من يرتفع بمستوى التفكير والوعي الاجتماعي بإزاء هموم الإنسان ومشكلات الواقع العربي وتحدياته إلى المستوى العقلاني والعلمي، عند تناولها أو مواجهتها، ويشمل كل

---

*- وفي هذا، يتساءل "علي أومليل" في كتابه " السلطة السياسية والسلطة الثقافية" عن وجود سلطة سياسية للمثقف في التاريخ العربي والاسلامي، ويرى أن تأثير المثقف في السياسة كان محدودا إلا بالتقرب إلى السلطان واستغلال الدين، عكس المجتمعات الغربية المتقدمة حاليا، حيث قاد المثقفون صراعات نحو الديمقراطية أكسبتهم سلطة مستقلة في حين مازالت مجتمهاتنا العربية بعيدة عن ذلك اليوم، حيث تتميز بغياب الحرية وقلة الوعي والدور الهامشي للمثقف. المرجع: علي أومليل، ***السلطة الثقافية والسلطة السياسية***.(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996).

[1]- حجام ، مرجع سابق،ص 45 أو حسين،مرجع سابق، ص 95

[2]- حسين، مرجع سابق، ص 95. وكذلك ورد هذا في مرجع: حجام، مرجع سابق، ص 45.

المهتمين والمنشغلين بقضايا الفكر، والثقافة والمعرفة ومشاريع النهضة العربية المعاصرة، سواء اتخذ المنهج الفلسفي وقضايا الفلسفة المعاصرة أو استخدم مناهج العلم والمعرفة والثقافة الأخرى"[1].

ويرى الكاتب " عبد الله حمودي" في مقدمة كتابه، بأن المثقفين العرب والمسلمين كان لهم عبر الأزمنة رؤية نقدية حول مجتمعاتهم ، استلهمت هذه الرؤية منذ زمن بعيد عند معظمهم النموذج الإسلامي دون منازعة، ولم تتغير تلك المرجعيات إلا في القرن التاسع عشر بعد السقوط في القبضة الأوربية " ، حيث غدا النقد مع النهضة نقدا مقارنا علانية ، ودعا منظروا الإصلاح والمثقفون الحداثيون إلى تجديد الفكر والقيم والبنيات الاجتماعية، وقد ساهمت كتاباتهم ونضالاتهم في تغذية رغبة أكيدة في الإنعتاق، كما زودوا القوميين العرب بوسيلة يرجون بها الإمبراطورية العثمانية الآيلة إلى الزوال ، كما أنتجوا بعد ذلك مفاهيم أساسية وطاقة للنضال ضد الاضطهاد الاستعماري" [2] .

مرت مرحلة كان الخطاب العربي ينتج فيها حتمياته الموكولة إليها مطالبه الكبرى، مثل: التحرر الوطني والتنمية والوحدة العربية كونها حتميات تاريخية، لقد تكون المثقف الحديث في المجتمع العربي قبل أن يتكون النظام الحديث وكان على هذا المثقف أن يناضل من خلال العمل الفكري والممارسة السياسية معا، من أجل شق الطريق أمام هذا النظام، وقد اقتضى هذا الوضع أن يتماهى المثقف العربي منذ ولادته مع هذا النظام ويصبح رمزا له ودليلا عليه[3] .

يرى الباحث " برهان غليون" أن السمة الخاصة للمثقف العربي مقارنة مع المثقف في المجتمعات الصناعية ،هي أنه لا يعمل كوسيط خاص لطبقة أو لطبقات وفئات اجتماعية، ولكنه يطرح نفسه ويوجد في تقاطع علاقات تجعل منه وسيطا عاما قائما خارج الطبقات والفئات والمصالح والأوضاع، إذ هو عنصر الحداثة و وسيطها ،وتتجلى هذه الوساطة العامة في علاقته الخاصة بالتاريخ والمجتمع والدولة معا، فهو من الوجهة التاريخية وسيطا حضاريا يربط الداخل بالخارج، ويمثل بؤرة التفاعل بين الثقافات

---

[1]– فلاحي،مرجع سابق، ص 359.

[2]– عبد الله حمودي، ***الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة***،ترجمة عبد المجيد جحفة.(دار توبقال للنشر، المغرب: الدار البيضاء، 1999)، ص 15.

[3]– غليون ،***المثقف العربي هموم وعطاء***،مرجع سابق، ص 88.

،ومن الناحية الاجتماعية هو وسيط التقدم والإصلاح أما من الناحية السياسية فهو محدث فكرة الدولة ومجددها[1] .

يواصل برهان غليون وصف أو تصنيف المثقف العربي بقوله هناك[2]:

– **المثقف المجدد:** وهو رجل التنوير، وظيفته نقل الأفكار والعلوم والقيم والمؤسسات الحديثة والجديدة من الخارج، ودفع المجتمعات للقطيعة مع العقائديات الاجتماعية القديمة التقليدية، و إعادة إحياء التراث الحضاري الثقافي والمادي والعقلاني، قام هذا المثقف بكتابة ونقل الموسوعات والمناجد ، و أسس المدارس الحديثة والنوادي ودفع إلى تكوين الأحزاب السياسية قبل السياسيين أو الدولة .

– **المثقف المصلح:** كامتداد للمثقف المتجدد، يتحول المثقف إلى مصلح اجتماعي همه تطبيق مبادئ الحداثة والتقدم والتجديد على الواقع الاجتماعي القائم، و إيجاد سبل تجاوز الانحطاط في الدين والمعرفة (مثال ذلك جمال الدين الأفغاني و محمد عبده).

– **المثقف القائد:** المثقف العربي ليس تابعا للدولة فقط، بل هو عميلها و وسيطها الرئيسي لدى المجتمع ومع ذلك فهو ذو هيمنة فكرية ونفوذ سياسي مكنه من السيطرة على الأحزاب السياسية (قومية، بعثية، شيوعية، ناصرية، إخوانية...إلخ).

و في مقولة " **نهاية المثقف**" لميشيل فوكو ، أخذ المثقف العربي يستعيد عزمه بعد أن أصيب بإحباطات الهزيمة والنكسة التي تجلت في أدبياتنا العربية في ستينات القرن الماضي ،وفشلت معها مشاريعه الفكرية والسياسية من وحدة قومية وعربية، وأجهضت جهود المثقف الملحمي أو التراجيدي والمثقف العضوي، وأفضت إلى مقولة **" موت المثقف"** فظهر المثقف المقاول ،ومثقف السلطة أو مثقف الأمر الواقع.

أما الباحث محمود عبد الفضيل [3] فيقول انه: بعد صدمة الاستعمار والهيمنة الغربية (سايكس بيكو احتلال فلسطين وظهور الكيان الاسرائيلي)، برز ما يسمى بمثقف "التحرر الوطني" و "النضال

---

[1]– غليون، مرجع سابق، ص 89 .

[2]– نفس المرجع، ص ص 91–95.

[3]– عبد الفضيل. " المثقف العربي سعيا وراء الرزق والجاه"، في كتاب ***المثقف العربي همومه وعطاؤه***، مرجع سابق، ص 120.

القومي"، في ظل انتهاج النموذج الاشتراكي كرد فعل عن الهيمنة الامبريالية ،وبعد ظهور النفط وقيمه الجديدة تحول إلى مثقف "مدجن"، ساعيا وراء الرزق والمال والرفاه الفردي .

إن أبرز سيمتين تميزان الدولة العربية في الوقت الحاضر هما : القمع والرشوة ،* وتتضح هاتان السمتان أكثر ما يكون في وسط الفكر والثقافة وتطال المثقفين بشكل خاص، وقد برز هذا وتضاعف عشرات المرات بعد ثورة النفط ثم الثورة النفطية عام 1973م[1] ،وبدل أن تكون رافعة حقيقية لبناء مجتمع عربي معاصر و أن تساهم في التغلب على الأمية والتخلف و تبني اقتصادا متينا يحتاط لنفاذ هذه المادة خلال الأجيال القادمة،تحولت هذه الثروة إلى أداة للتخريب وإفساد المظاهر، لقد أفرزت الحقبة النفطية عددا من النماذج السلوكية للمثقفين من أبرزها :[2]

- **المثقف المراوغ:** أو الزئبقي، صفته هي إمساك العصا من الوسط،أو هو مثقف الطريق الوسط.

- **المثقف الترزي:** الذي يمنح ولاءه وموهبته لمن يقبض على زمام الأمور أيا كانت توجهات السلطة السياسية، دون شعور بأي أزمة مع نفسه فهو جاهز دوما.

- **المثقف المقاول:** أو مقاول الأفكار، وهو مثقف يجيد تجهيز المشاريع البحثية بالشروط المناسبة ،أو هو وكيل معتمد لاستيراد الأفكار والترويج لها محليا، وهو وسيط بين الدوائر الدولية والمحلية.

- **المثقف الإجتراري:** أو المثقف السلفي، يمتاز بالكسل الفكري و يكتفي بإعادة اجترار النصوص الجاهزة دون اجتهاد أو ابتكار، دون نقد أو تجديد أو تمحيص لما تركه –السلف الصالح– ،سواء الذي يحمل شعار الدولة الإسلامية أو اللبرالي الجديد أو القومي الناصري.

- **المثقف الانتحاري:** كرد فعل على حالة التردي الفكرية والسياسية في الوطن العربي خلال الحقبة النفطية، اتخذ البعض موقفا احتجاجيا حادا بالانعزال التام والانصراف إلى البحث الأصيل ذي المرجعية

---

*– يتناول صاحب الربيعي في كتابه **الصراع والمواجهة بين المثقف والسياسي** مواضيع هامة مثل الصراع بين المثقف والسياسي ومسؤولية ومهام هذا الأخير ومساهمة النخب في إرساء الديمقراطية، ويرى أن علاقة المثقف بالسياسي هي علاقة سلبية وغير متكافئة حيث التسلط والهيمنة والتهميش واستقطاب واحتواء المثقفين، نتيجة لذلك ظهر **المثقف المهادن والمثقف الرافض** .

المرجع: صاحب الربيعي، ***الصراع والمواجهة بين المثقف والسياسي*** (سورية: دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2010).

[1]– عبد الرحمن منيف ، ***بين الثقافة والسياسة*** (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنسر، ط2، 2000)، ص 59.

[2]– عبد الفضيل، مرجع سابق، ص ص 125–130.

الوطنية، فكانت حياتهم انتحارية (مثال جمال حمدان في مصر أو محمد سلمان حسن بالعراق...إلخ، فقد مات كل منهما شبه منتحر)، لكنه بقي رمزا للتمرد على الحقبة النفطية.

ويؤيد محمد السيد سعيد في كلامه عن بزوغ **المثقف الكوني** أو **الكوكبي**، الذي يدعو إلى ولادته ويسميه "مثقف التحرر الشامل" ،الذي يدرك أن تحرر أمته وجماهيره قد صار في حد ذاته فعلا عالميا وليس مجرد فعل وطني، وعليه أن يكون ذو مشروع لإعادة بناء العالم في إطار تحالف عالمي من أجل السلام والمساواة والرفاه للعالم اجمع .

أما عبد الله العروي فيصنف ثلاث أصناف من المثقفين، ضمن الأيديولوجيات العربية المعاصرة، وهم المثقف السلفي و المثقف اللبرالي وداعية التقنية:[1]

1- المثقف السلفي: هو الشيخ الذي يرى التناقض بين الشرق والغرب ضمن إطار تقليدي، إي كنزاع بين النصرانية والإسلام ويفسر كل مشاكل المجتمع تفسيرا دينيا.

2- المثقف اللبرالي: وهو رجل السياسة الذي ينطلق في تفسيراته من عهد التنوير الغربي الذي أساسه الديمقراطية والنظام البرلماني، ويرى أن أزمة العالم العربي هي الاستبداد منذ العهد العثماني وسيطرة الدولة ،كما يدعو إلى نشر التعليم و الانتخاب النيابي.

3- داعية التقنية: الذي يفسر كل مشكلات العالم العربي السياسية والثقافية تفسيرا تقنيا علميا، مستدلا بما حققه الشعب الياباني من نهضة في وقت قصير.

ومن جهته "الطاهر لبيب"، يرى أنه بعد أن كنا نعرف المثقف اعتمادا على مكانه في علاقات الإنتاج على نحو تقليدي، أو اعتمادا على التزامه بالمعنى السارتري أو بالمعنى الغرامشي، اكتشفنا أن هذا التعريف انتهى وأن الإمكانية الوحيدة الآن في تعريف المثقف هي من خلال رؤيته للكون ،وهنا يميز بين أربعة أصناف من المثقفين:

أما الأول فهو مثقف الستينات ويسميه **بالمثقف الملحمي** لأنه كان يمتلك حقا مشاريع ضحى من أجلها وكانت مشاريع آمن بها قابلة للانجاز، وبعد انتهاء الملحمة استمر بعض أفراده شاهرا سيف ملحمته

---

[1]- الوردي حيدوسي، ***علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار***،مذكرة ماجستير غير منشورة(، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010-2011)،ص ص 55-56.

فتحول إلى أحد النمطين الثاني والثالث، وهما **" المثقف البدائلي"**، أي الذي يواصل طرح البدائل مثل "سمير أمين"،والمثقف المحيط الذي يسميه**" المثقف التراجيدي"** الذي يعرف أن مشروعه غير قابل للإنجاز، وأما النمط الرابع وهو الشائع والسائد الآن، فهو الذي يسميه **"المثقف المقاول"** الذي يتحكم في مسارات الفكر بسلطته المؤسسية بالدرجة الأولى ويسمى ب: المستشار ، الخبير ، المحلل السياسي [1] .

هذا الرأي يدعمه أيضا "برهان غليون" بقوله :" ليس من الممكن القول أن المثقف الحديث الذي ولد في المجتمعات العربية المعاصرة هو السليل الطبيعي للكاتب أو الفقيه التقليدي ،ولكنه بالعكس من ذلك النقيض المباشر له"[2]، لكن بعد نكسة جوان 1967م بدأ الاهتمام جليا بتقويم دور المثقف وتبيان وضعيته الحقيقية داخل المجتمع وموقفه الحضاري ورؤيته الأيديولوجية وعلاقته بالسلطة إيجابا أو سلبا، وقد جاء الحديث عن المثقف التقليدي والحداثي ضمن توجهات ورؤى فلسفية سياسية فكرية سوسيولوجية وأدبية مختلفة (أمثلة ذلك كل من عبد الله العروي، غسان سلامة، هشام شرابي، عابد الجابري، سعد الدين إبراهيم ...إلخ).

المطلب الثالث: المثقف العربي وأهم القضايا المعاصرة

الفرع الأول: المثقف العربي و مسألتي الحداثة و العولمة

هناك مسألتين هامتين واجهت العالم العربي والإسلامي والعالم الثالث عموما وفرضت عليه تحديات كبيرة ، هما مسألة الحداثة في بداية القرن ال 18 م، ومسألة العولمة في نهاية القرن ال 20 م، تلك التحديات والرهانات كان للمثقف الدور الأكبر في مواجهتها والتفاعل معها وهذا ما سنعالجه في هذا الفرع من البحث.

يمكن القول أن صدمة **الحداثة** بالنسبة للمجتمعات العربية بدأت فعليا مع حملة نابوليون على مصر عام 1798 م ،حيث كانت بداية احتكاك العالم العربي بالحضارة الغربية في مظاهرها العسكرية والفكرية والاجتماعية والفنية .....الخ . " لذلك يمكن القول أن المجتمع العربي دخل العصر الحديث

[1]– الطاهر لبيب ،" المثقف العربي الاغتراب والأزمة" . في كتاب ***النخب والانتقال الديمقراطي***، مرجع سابق ، ص ص 293–294.

[2]– غليون ،" تهميش المثقفين ومسألة بناء النخبة القيادية " . في ***كتاب المثقف العربي همومه وعطاؤه***، مرجع سابق، ص 87.

تاريخيا وزمنيا في اللحظة التي بدأ فيها الغرب المستعمر في تلك الفترة يفكر جديا في توسيع مستعمراته وأسواقه، وهو ما جعل صورة الغرب في المخيال العربي ترتبط بمنجزاته العسكرية والتوسعية أكثر من مفاعيلها الفكرية النهضوية والحضارية" [1] .

ومع نهاية عصر الانحطاط العربي، ودخول المجتمعات العربية "الإجباري " في العصر الحديث، نشأت حالة من الانبهار بالغرب والإعجاب بمنجزاته التقنية والفكرية والقانونية والعلمية (نفس الشيء قد حدث لإمبراطوريات ومجتمعات زراعية تقليدية ظلت منغلقة وتعيش في القرووسطية ،مثل الصين واليابان إلى أن اصطدمت بالغرب)، هذا جعل النخب السياسية الحاكمة ترسل أبناءها إلى الغرب الأوربي، للاستفادة من خبرته الفكرية والثقافية، مثال "محمد باشا" في مصر والذي أرسل "رفاعة الطهطاوي" 1801-1873 م و أطلق على تلك المرحلة ب " عصر النهضة" .

مثقف تلك المرحلة يطلق عليه اسم "المثقف النهضوي" [2] ، والذي كان سؤاله الاجتماعي الثقافي قد دار بين قضيتين هما: "تفوق الأخر" و "تخلف الأنا"، يقدم الباحث فيصل دراج رؤية لمجموعة من المثقفين الحداثيين في العالم العربي من أمثلة: فرح أنطون(1847-1922)، شبلي الشميل(1850-1917)، محمد عبده(1849-1905)، محمد حسين هيكل (1888-1956)، طه حسين(1889-1973)، عباس محمود العقاد (1889-1964) .

في الستينيات ومع سيطرة الخطاب القومي الماركسي على النخب المثقفة العربية، صورت الحداثة بوصفها فترة زمنية تحمل مجموعة من القيم الإنسانية والسياسية والأخلاقية، التي استطاع الغرب انجازها بعد عصر أنواره وخلال تطوره التاريخي، وهنا ساد جدل أيديولوجي عميق بين المفكرين والمثقفين العرب حول مفهوم الحداثة ومعناها وتاريخها وقيمها [3] .

---

[1]- رضوان زيادة، " الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر العربي "، في كتاب ***الثقافة العربية في القرن ال 20*** ، مرجع سابق، ص 655.

[2]- فيصل دراج، " مثقف عصر النهضة وتشكل المفهوم الفلسفي " في كتاب ***الثقافة العربية في القرن ال 20***،مرجع سابق، ص ص 495-501.

[3]- زيادة، مرجع سابق ، ص 656 .

الكثير من المفكرين العرب مثل: هشام شرابي و غالي شكري و عبد الله العروي و علي حرب ومحمد عابد الجابري* ناقشوا موضوع الحداثة وعلاقتها بالنهضة والتحديث، وأكدو على اختلاف المسار التاريخي للوطن العربي عن المسار التاريخي للحضارة الأوربية، حيث أن " أزمة الحداثة" هذه جعلت المثقفين العرب ينتقلون من الرهان عليها إلى نقدهان متأثرين بتيار "ما بعد الحداثة" الذي صار له حضورا كثيفا في أوربا و أمريكا واليابان، هذا التيار يرى أن مفاهيم مثل العقلانية والتنوير والتقدم العلمي والعلم، تحولت إلى صنميات معيقة للتفكير، التفكير المؤدي إلى زعزعة المركزية الغربية [1] .

و يعتبر المفكر"علي حرب" من أبرز المدافعين عن الفكر ما بعد الحداثي والنقد التفكيكي، حيث ساهم بكتاباته في نقد قيم الحداثة والتنوير ضمن فلسفة تقوم على كونية المفاهيم بدلا من إقليميتها، حيث يقول: " لن نصبح حديثين ما لم نصبح شركاء في الحداثة"[2].

كما ترى الباحثة " نوارة حسين" أن عدد هؤلاء المثقفين في الوطن العربي في هذه المرحلة كان قليلا جدا ،بالنظر إلى المهمة التاريخية المطلوب منهم أداؤها، " لقد تجند جميع المثقفين لمقاومة العلم الاستعماري والدعوة إلى العودة إلى منابع التراث العربية الإسلامية ، فتتم مراجعة التاريخ من وجهة نظر وطنية، من خلال الإشادة بالأمم وتحميسها وخاصة منها الأمة العربية والتنديد بالإمبريالية والصهيونية، والتنويه بأمجاد التراث مع تأجيل السؤال الشائك المتعلق بالانغلاق المذهبي " [3].

في حين نجد أن "برهان غليون" في مسألة الحداثة ، يتكلم عن **المثقف "المجدد"** الذي يقصد به رجل التنوير، الذي يتوقف نفوذه في مقدرته على نقل العلوم والأفكار والقيم والمؤسسات الحديثة من الخارج، ففي جل الأقطار العربية وغيرها من دول العالم الثالث التي دخلت الحداثة من الباب نفسه لعب المثقفون الدور الريادي أكثر من أي نخبة أخرى في تجديد الأفكار والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات

---

*– محمد عابد الجابري له كتاب **المثقفون في الحضارة العربية والإسلامية** : الذي جاء في ثلاثة فصول :الأول " المثقفون في الحضارة العربية والإسلامية" والثاني : "محنة ابن حنبل" ، والثالث: "نكبة ابن رشد يتناول"، في الكتاب مفهوم المثقف والمثقف الأوربي في القرون الوسطى وأجيال المثقفين في الإسلام ،توصل إلى نتيجة انه لا وجود لمرجعية هذا المفهوم في الثقافة العربية ، ويحاول بناء تلك المرجعية عن طريق التأصيل الثقافي للمفاهيم الحديثة، مع ضرورة إعادة كتابة "التاريخ العربي"، كما يتناول محنتان تعرض لهما عالمان مسلمان بسبب تعارض آرائهما مع السلطة وهما: ابن حنبل وابن رشد. المرجع: محمد عابد الجابري، ***المثقفون في الحضارة العربية والاسلامية***.(لبنان: مرطز دراسات الوحدة العربية، 2000).

[1]– زيادة، مرجع سابق، ص 656..

[2]– علي حرب، **أوهام النخبة أو نقد المثقف**(بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996) ، ص 95.

[3]– حسين، مرجع سابق، ص 96.

الراكدة ، أما عالميا فتوجه الكثير من المثقفين منذ القرن 18 رغم أصولهم البرجوازية والارستقراطية إلى التضامن مع الشعب، ومساعدته للتحرر من الاضطهاد والظلم والكفاح (ماو تسي تونغ، هوشي منه، كاسترو، سلفادور الليندي، فرانس فانون....إلخ) ،وعيا منهم بالخطر الذي يتعرضون إليه إذا قطعوا علاقتهم مع شعوبهم.

في العالم العربي، فالمثقفون هم الفئة التي احتكت بثقافة العالم الأوربي الحديث ومنجزاته التاريخية و العلمية التقنية أو السياسية، بما يدعو إلى القطيعة مع العقائديات الاجتماعية القديمة وإدخال نماط المعرفة الحديثة، فالمثقفون هم أول من تناول مسائل إعادة إحياء التراث الثقافي المدني العقلاني الذي كان قد دفن زمن الانحطاط ، لقد كانوا هم أول من اعتنى باللغة ونشر المعاجم والموسوعات وادخل المصطلحات العلمية، وأنشأ المؤسسات والنوادي والأحزاب السياسية التي وقفت ضد الاستبداد التقليدي وضد الاستعمار الحديث الأوربي للدول العربية ، بسبب الهجرة " ونستطيع القول أن السلطة السياسية العربية الحديثة...تدين بالعديد من عناصر وجودها لما أنجزه المثقفون الأوائل، وما نجحوا في تحريره من فضاءات عقلية واجتماعية" [1] .

وحتى أن المواطن العربي يقرن الدرجة العلمية العليا والمعرفة الحديثة بالمثقف، فهو بمثابة الجسر الذي ينقل العلوم والخبرة والمعرفة الحديثة(وفي الوطن العربي يجب أن لا ننكر فضل الجيل الأول من المثقفين الذين نقلوا عناصر الحداثة في النصف الثاني من القرن ال19م أمثال : البستاني، اليازجي، الطهطاوي، قاسم أمين.....الخ).

أما فيما يتعلق **بقضية العولمة**، فمنذ التسعينيات من القرن الماضي ظهرت الكثير من البحوث والدراسات وانعقدت الكثير من المؤتمرات العلمية التي درست موضوع العولمة وأثارها المختلفة ومخاطرها على نظم الحياة في العالم عموما والعالم الثالث خصوصا، وما ترتب عنها اقتصاديا من فشل في السيطرة على السياسات الاقتصادية الوطنية، وضعف للمنافسة المحلية مع الواردات الأجنبية.

المثقف الكوني أو **الكوكبي** (الذي يؤمن بالفعل العالمي)، في هذه الحقبة اصطدم باستراتيجيات كونية تقوم على العزل والتمييز بين الشعوب، وتحد أو تحتكر اكتساب الثقافة والتقدمن وبالأخص منها

[1]– غليون، مرجع سابق، ص 91.

نظم المعلومات والاتصالات السريعة ، وأمام هذا الوضع نجد مثلا أن المفكر " ادوارد سعيد" (باعتباره مثقف كوني)، قد وسع مشروعا ليشمل قراءة دور المثقفين في العصر الحديث غربا وشرقا، ليعيد إحياء الدور الرسالي للمثقف الذي تلاشى في الغرب نتيجة تأثيرات العولمة ، ونشوء الشركات المتعددة الجنسيات، التي بدأت توظف المثقفين والأكاديميين ليقدموا لها خبراتهم، بغض النظر عن التأثيرات السلبية التي تنشأ عن المعلومات التي يقدمها هؤلاء الخبراء[1] .

لقد أصبح الوطن العربي وأجزاء أخرى من العالم، يواجه تحديات جديدة تتمثل فيما يسمى " الكوننة" أو "العولمة"، حيث تزداد درجة التداخل والتشابك بين أسواق التجارة والمال والمعلومات، وما ينتج عنه من تآكل مفهوم " الدولة القومية" ودورها، وفقدان السيطرة على عملية صنع القرار، و لقد أصبح الحديث عن ما يسمى ب " **الدولة المحولجية**" [2] التي تلعب دور الحزام الناقل ما بين النظام الدولي بأسواقه العالمية من جهة ،والرقعة المحلية المسماة دولة من ناحية أخرى، وميزتها الشمولية الجديدة على الصعيد العالمي والنمطية في النظام السياسي والاقتصادي، وإلغاء الخصوصية الثقافية للشعوب .

الميزة المهمة ،هي هيمنة الثقافة العولمية على الثقافات الوطنية والخاصة، بمعنى أثر العولمة الثقافية في الهوية والثقافة والوطنية والقومية، والعديد من الدراسات تشير إلى التحديات التالية:[3]

– امتلاك العولمة المهيمنة عنصري التكامل والتجانس، فضلا عن السرعة في التجارة والسفر والاتصالات والابتكار والثقافة المعلوماتية (شبكة الحاسوب والانترنت)، واحتكارها لوسائل الاتصالات الجديدة.

– اختراق العولمة الثقافية لمكونات الهوية والثقافة العربية الإسلامية، عبر وسائط ومنافذ مثل الفلسفة التربوية والمناهج الدراسية والبرامج الثقافية، ووسائل الإعلام والاتصال والمنظومة المعلوماتية ....إلخ، ومن هذه المكونات التي تعرضت للاختراق: الشخصية ،الوعي القومي و الوعي الديني و التاريخ و تهميش الثقافة الوطنية والتنشئة الاجتماعية وتشويه التراث والفكر وتدمير القيم الاجتماعية والأخلاقية،

---

[1]– فخري صالح، ***إدوارد سعيد دراسة وترجمات*** (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط2 ، 2009)، ص 10.

[2]– عبد الفضيل، مرجع سابق، ص 133.

[3]– فلاحي ،مرجع سابق، ص ص 381–383

وإحلال القيم الاستهلاكية والقيم الفردية المادية والشهوات الجسدية الأنانية والنظام الاجتماعي والعلاقات الأسرية [1] .

إذن، فالتحدي الكبير الذي يواجه المثقف العربي أو المثقف في العالم الثالث عموما في هذا القرن، هو كيف يمكن له اقتحام مجتمع "المعلومات" و"الثقافة المتقدمة" واجتياز الحاجز الحرج نحو هذا العالم الجديد من دون افتقاده للخصوصية الثقافية والهوية الحضارية، فإذا انتقلنا من العام إلى الخاص، نجد أن الثقافة العربية كمفهوم وكدور تختلف في المرحلة الحالية عنها في نهاية القرن الماضي أو بداية هذا القرن ،فأسئلة الثقافة في المرحلة الراهنة أكثر تعقيدا وأكثر تشعبا ودور المثقف الذي كان في تلك المرحلة مؤثرا وطليعيا أصبح الآن أكثر تواضعا وفي طريق الاختصار والتهميش أيضا[2].

وهنا تطرح الثقافة الوطنية صراعا مع ثقافة أخرى نقيضة لها موضوع الانفتاح على الثقافات الأخرى أو الانغلاق على ثقافة صماء،إذ نميز بين الثقافة العالمية والمعرفة الكونية، حيث تنبع الأولى (عالمية الثقافة) عن التمدد الاستعماري الذي وحد العالم رأسماليا وفقط لمصالحه الاستعمارية ،مع كون الثقافة أداة تؤكد الذات الأوربية المنتصرة أمام تخلف الذات الأخرى، بينما (كونية المعرفة) ترجع إلى التطور التاريخي الإنساني[3] .

و يتضح الدور المنتظر من المثقفين في زمن العولمة، أي ضرورة وجود خطوات جريئة في اتجاه مناهضة التقاليد البالية في ممارسة الثقافة إلى أساليب أكثر تحضرا، وتكون في مستوى الطرح الكوكبي الجديد بعيدا عن شعارات الانعزال السلبية،وهنا يجب على المثقف العربي مراعاة معادلة إيجاد التوازن بين الحداثة والمعاصرة، أي الحفاظ على ثوابت الأمة (الأصالة) في ظل عولمة الثقافة ، فمثلا نلاحظ أن نمط الحياة الأمريكي« The American way of life » قد أصبح هو النمط السائد عالميا، و عموما يجب التعويل على المثقف في المحافظة على الهوية الثقافية ومقومات الثقافة الوطنية، إذ أن عولمة الثقافة لا تعني بالضرورة إلغاء الخصوصية [4] .

---

[1]– فلاحي، مرجع سابق، ص 383.

[2]– منيف. مرجع سابق ص 54.

[3]– فيصل دراج، " الثقافة الوطنية والثقافة التابعة". في كتاب: أمينة رشيد (محررا)، ***التبعية الثقافية مفاهيم وأبعاد***(القاهرة:دار الامين للنشر والتوزيع، 2003)، ص 46.

[4]– سامية قطوش،"المثقف العربي في زمن العولمة"، ***مجلة الواحات للبحوث والدراسات***، مجلد 08، عدد 2، (سنة 2015)، ص 1081.

الفرع الثاني: المثقف العربي بين الديمقراطية والعنف

قضية " **الديمقراطية والعنف**" هي قضية جدلية يجد المثقف نفسه في حتمية التفاعل معها، واللجوء إلى العنف بمختلف أشكاله المادية والرمزية هو الخطر الحقيقي المحدق بأي تجربة ديمقراطية.

يقول " العياشي عنصر" : بأن الصراع ظاهرة تعرفها كل المجتمعات في مختلف مراحل نموها وتطورها ، ويجد كل مجتمع حسب ظروفه التاريخية السياسية والثقافية طرقا متميزة لحل الصراعات وتحقيق استقرار نسبي يسمح باستمراره بما هو كيان يضم قوى اجتماعية غير متجانسة وبمصالح متباينة ،حيث يجب مأسسة الصراعات بإخضاعها لقواعد و معايير ضبط متفق ولو نسبيا عليها من طرف الأطراف المتصارعة والالتزام بالعمل ضمن تلك الأطر" [1] .

إن اغلب المثقفين العرب المهمومين بالتغيير السياسي والاجتماعي يميلون نحو تبني المنطق الإصلاحي والتصالحي (في المضامين والوسائل والدرجة) سلميا، وفق خطاب مصالحة بين الأنظمة والنخب و التدرج في الإصلاحات السياسية، لكن استغلال الأنظمة لهذه الوضعية ونشوء الثورات التي أطاحت بالحكام، جعل المثقفين أمام تحديات الثورات لفهم ما يجري [2] .

أما المفكر التنويري الجزائري "مالك بن نبي" فيرى أن " المثقف مطالب بدور تشريحي ناقد تجاه عناصر الديمقراطية باعتبارها كلا لا يتجزأ، والمثقف إما أن يكون ديمقراطيا أو لا يكون، وفي الديمقراطية تنتعش الأفكار وعالم الأفكار هذا هو من يؤثر على عالم الأشياء والصنائع " [3]

يقول بشير ونيسي :" فمثلما الديمقراطية حقوق فهي أيضا واجبات ،ومثلما هي حرية واختيار فهي حياة ومبدأ ،ومثلما هي نسق فكري فهي سياق اجتماعي وحضاري وسياسي....لو نظرنا للديمقراطية في الجزائر كيف فهمت فإننا نجد صنفا يجعلها أكل القوت والتوشح بالسكوت ،وصنف يراها حرية طوباوية في حين يجب أن ينظر المثقف للديمقراطية أنها أداة تمنح الحرية وإرادة الحياة" [4] .

---

[1]– العياشي عنصر، ***سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر*** (القاهرة: مركز البحوث العربية ،ط 1، 1999)، ص 27.

[2]– صلاح الدين الجورشي،" المثقفون العرب في الدوامة : الأزمة داخل الأزمة"، ***في مجلة" الثقافة والمثقفون*** ، مرجع سابق.ص 98.

[3]– بوحنية قوي، "المثقف العربي وزمن الانهيارات الكبرى "، في مجلة" ***الثقافة والمثقفون***، مرجع سابق،ص 45.

[4]– بشير ونيسي، " جدلية المثقف والسلطة "، ***الحوار المتمدن***. عدد 3590،(تاريخ 2011/12/28).

والواقع أن هناك احتكار للسلطة والحقيقة من قبل أقليات متعسفة ومستبدة سواء في المجال الاجتماعي من خلال الأسرة (الأب) ، أو في الحقل السياسي من خلال مؤسسة الدولة، أو في الحقل الرمزي من خلال الجماعات الدينية المتطرفة، أدت إلى ظهور نزعة قوية نحو استعمال العنف لحل المشكلات وفض النزاعات، وحسب العياشي عنصر فالمثقفون في مجتمعاتنا يتحملون قسطا من المسؤولية بسبب تنازلهم عن دورهم التاريخي كفاعلين نقديين، بل أكثر من ذلك تميزت مواقف كثير منهم بالإمتثالية والتبرير تجاه سلطة فقدت المصداقية والشرعية ،ومجتمعات في حالة انحلال شبه كامل، في حين كان المثقف ملزما بإبداء رأيه وليس من حقه السكوت، وأن يتخذ موقفا نقديا مستقلا عن لعبة التوازنات ويندد بالعنف مهما كانت مصادره، وأن يتخذ مواقف ثابتة وليست سياسية، أو حزبية أو مصلحية، بل يجب أن يكون مدافعا عن الحرية ومناهضا للاستبداد، لأنه يمثل اليقضة ضد أي انحراف[1]

الفرع الثالث: المثقف العربي وقضايا التنمية، الهوية والأمن الثقافي.

يمكن القول بأن كلا من المواضيع الثلاث، التنمية،الهوية والأمن الثقافي هي مواضيع مترابطة ببعضها ومرتبطة بالمثقف في أي زمان وفي أي أمة ، وهي من المواضيع الحساسة التي تجعله يؤدي الأدوار الحاسمة لصالح أمته ودولته.

فبالنسبة لقضية **التنمية والتنمية الشاملة** ، فإنه إذا كانت **التنمية** تعني جهدا واعيا ومخططا من أجل حياة أفضل لكل إنسان ،فإن الثقافة تعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا في إنجاح برامج التنمية، فالثقافة هي المعيار الذي تتحدد به هوية كل مجتمع بشرين كما أن التنمية بصفتها عملية مركبة وشاملة ومتعددة الأبعاد، تتعدى مجرى النمو الاقتصادي والاجتماعي وتقوم بتوظيف كل الجهود، وتزداد أهمية البعد الثقافي في التنمية في ظل ظروف التخلف التاريخي بالدفع نحو النهوض الحضاري كما أن أحد الأسباب الرئيسية للتخلف في دول العالم الثالث ،هو عدم تقدير قوة الثقافة كعامل مؤثر في إحداث التنمية [2] .

إن أفق التنمية والنهوض بأوضاع المجتمعات، يمر بمراحل متعددة حتى تصل إلى تنمية شاملة اقتصادية اجتماعية ثقافية وعلمية، ابتداء بإقرار الديمقراطية وحق الشعوب في العمل السياسي والمشاركة

---

[1]– عبد الرزاق جلالي والعياشي عنصر، " العنف الديمقراطية و المثقف" في كتاب: ***سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر*** . مرجع سابق، ص 35.

[2]– فتحي سيد فرج، " الثقافة والتنمية"، ***الحوار المتمدن***، عدد 2340،(تاريخ 2008/12/07).

في الحكم من خلال التداول على السلطة، وسن الدساتير والقوانين وتوزيع الثروات الوطنية، ونبذ العنف ومختلف أشكال التمييز، إضافة إلى النهوض بالتعليم والمعرفة ونبذ التخلف والجهل والأمية، ثم التفكير في بناء اقتصاد قوي للقضاء على الفقر والبطالة وهي المقومات التي تحقق التنمية الشاملة[1].

إن تجديد المعرفة وامتلاكها وتطويرها، يحقق استقلالا وتفردا وهذا ما عمل الغرب منذ قرون على تحقيقه حتى استطاع ترويض العالم والتحكم في مصيره ،وهو الشيء الغائب في العالم العربي الذي يمتاز بكبت الحريات واستبداد السلطة السياسية و ضعف التنمية البشرية وتراجع مستوى التعليم والمعرفة ، وهنا تكون مسؤولية النخب المثقفة والسياسية، هو أن ترسم طرقا للخروج من التخلف والفقر والأمية والتبعية، فحسب الأستاذ "حسن مسكين" مفهوم التنمية يستند إلى شموليتها وقيامها على شرط الحرية والمعرفة، إذ هي مرتبطة بالمستوى المعرفي والثقافي والدعم القوي لمثقفيها، وليتحقق ذلك يقترح "حسن مسكين" جملة من الشروط :[2]

- خلق مناخ من الثقة بين صانع القرار السياسي والفئات المثقفة.

- توجيه أنظار الحكومات إلى البعد الثقافي كخيار استراتيجي في كل مشروع تنموي.

- إشراك الساسة للمثقفين في عملية البناء الثقافي للأمة.

- التكامل بين الثقافة والتنمية السياسية.

- تكوين ساسة يؤمنون بدور الثقافة في التنمية ومثقفين يسعون إلى ترشيد العمل السياسي، وتوجيهه نحو أهدافه الصحيحة.

ويرى بأن المثقف العربي قادر على استعادة دوره الريادي والمساهمة في النهوض بتنمية بلدانه وأمته ،فيكون المثقف هو الضمير الحي للأمة ولا يبخل بفكره وثقافته على أمته، فلا بد أن تعود النخب لدورها في التوعية والتوجيه وأن تتخلى عن دور المتفرج [3] .

---

[1]- سيد فرج، مرجع سابق.

[2]- حسن مسكين، ***أزمة النخب العربية: الثقافة والتنمية*** (لبنان: بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة،2012)، ص ص 72-76.

[3]- نفس المرجع، ص 117.

لابد كذلك، للتنمية الشاملة من إنسان مثقف ،لأن الإنسان المثقف هو المصدر وصمام الأمان لنجاح عملية التنمية ، وبالتالي الانتقال من حالة التخلف واللاوعي إلى مرحلة الانتماء إلى روح العصر بكل ما تحمله من قيم أخلاقية، حتى أن هناك من يشبه التنمية بالمثلث المتساوي الأضلاع الذي يعبر كل ضلع منه عن الأبعاد الثلاث: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية [1] ، كما أن التنمية القائمة على أسس ثقافية تجعل من الحضارة حركة اجتماعية متكاملة ماديا ومعنويا.

وبالنسبة **لموضوع الهوية**، وهي إحدى الإشكالات التي واجهها الفكر المعاصر، وهي مرتبطة بحقوق الأقليات والإثنيات والطوائف، حيث تطرح ما يسمى بمشكلة الهوية أو أزمة الهوية، وهذا المفهوم مثل مفهوم " الثقافة " يثير الخلاف والجدل بين الباحثين إذ لكل مرجعيته ،وهو مصطلح يتحدد بناء على الدلالة اللغوية، الفلسفية ، السوسيولوجية والتاريخية كذلك .

فمن حيث اللغة، فإن كلمة هوية identité, identity مستمدة من الكلمة اللاتينية identitas او identitis ، وتعني " نفسه أو عينه "، هي مجموعة الصفات والمميزات التي تجعل من شخص ما متعينا ، هي الميزة الثابتة في الذات [2] .

وفي اللغة العربية، المصدر من " هو " ،ضمير المفرد الغائب المعرف ب " ال " التعريف ...وفي لسان العرب لابن منظور، الهوية من هوى يهوى هوة والهوية تصغير لهوة ،وقيل الهوية بئر بعيدة عن الهواة[3] .

أما في **المنطق**، فيعتبر موضوع الهوية من صميم الدراسات الفلسفية،حيث أن الهوية هي مبدأ الفكر والتفكير، وتعني تطابق الشيء مع ذاته وعناصره رغم التحول والتغير الذي يطرأ عليه، ويتم التعبير عنها بصيغة رياضية :

(أ=أ)، فهي تسعى لتوضيح معالم الشيء الذاتية [4].

---

[1]– كميل حبيب، " الثقافة عامل أساسي في التنمية، ***مجلة الجيش (اللبناني)***، العدد 34،(تشرين الأول 2000).

[2]– ناصر عبد اللاوي ،***الهوية التواصلية في تفكير هابرماس*** (لبنان : دار الفارابي ، 2012)، ص 45.

[3]–**لسان العرب . المجلد السادس**، ابن منظور (القاهرة : دار المعارف د ت)، ص 4929 .

[3]– بغورة الزاوي،***الخطاب الفكري في الجزائربين النقد والتأسيس،في التاريخ والهوية والعنف*** (الجزائر:دار القصبة للنشر،2003)، ص 122.

أما **اصطلاحا** ، فتعني الهوية " اتفاق جماعة معينة على أنها مجموعة متجانسة إثنيا أو محليا ، مهنيا دينيا أو قوميا، وهي الوعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي، ويمكن أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم وتدفعهم إلى العمل معا في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم، وتحسين وضعهم في التاريخ" [1]، فهي بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم ،انطلاقا من خصائص محددة مثل الجنس والطبقة أو العرق والإثنية ،أو الثقافة واللغة والدين ، والهوية كذلك تعكس تماثلا واختلافا في آن واحد[2]:

1 – التماثل مع أشخاص معينين آخرين، بمعنى **هوية جماعية**.

2 –التفرد الشخصي عن الآخرين ، بمعنى **هوية فردية** .

والهوية مرتبطة بموضوع **الأمن الثقافي** ، الذي هدفه هو الحفاظ على مكتسبات الشعوب الثقافية والفنية والدينية، وهو أحد جوانب الأمن القومي وأهمها، يهدف للمحافظة على مقومات الثقافة وتأصيلها وتطويرها لتساير مستجدات العصر وتحولاته، هو الشعور الذاتي بالانتماء القومي ذلك الشعور الذي يمكن من المحافظة على الهوية والدفاع ضد من يحاول زعزعة ثقافة الأمة [3].

لقد أصبح الأمن الثقافي هاجسا للجميع خاصة بعد الثورة المعلوماتية، التي لم تعد تعترف بالحدود الإقليمية وأدت إلى اختراق ثقافي وغزو فكري ، غير أن مفهومه لا يعني الانغلاق على الثقافات الأخرى ،وإنما المحافظة على الهوية وحمايتها من الزوال ، وإذا كانت مقوماته هي الدين واللغة والتراث والانتماء والذاتية الثقافية والمواطنة ، فإن مرتكزاته هي الاعتزاز بالذات الثقافية والحضارية في ظل الانفتاح والحوار مع الثقافات المعاصرة [4].

---

[1]– فارس لونيس،" سياسة الهوية لدى الأحزاب السياسية في الجزائر 1989–2012"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الطاهر مولاي سعيدة: العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2012)، ص 19.

[2]– نفس المرجع، ص ص 21–23.

[3]– " **أبعاد الأمن الثقافي لدى الشباب**". الموقع الالكتروني:

Uqu.edu.sa/page/ar 118301 تاريخ الإطلاع على الموقع: 2021/01/03.

[4]– لونيس، مرجع سابق، ص 24.

وفي هذا الصدد، يقول " عبد الإله بلقريز إن " ...الوجه الأول، أن الأمن يرادف الإنتاج ولا ينطوي على دلالة سلبية من قبيل الدفاع الإنكفائي على نحو ما قد يضن أو ما قد توحي به عبارة الأمن ، أما الوجه الثاني بمعنى دفاعي صرف على نحو ما يكون أي دفاع استراتيجي آخر، يدخل في نطاق الأمن القومي، مثلما قد يتعرض أمن بلد لخطر العدوان أو التهديد الخارجي فيحمل المجتمع الثقافي على استنفار قواه ودفاعاته الذاتية لصون أمنه ومجاله الرمزي والسيادي من الخطر والعدوان [1]، وتلك هي مسؤولية المثقف ودوره وواجبه تجاه أمته ومجتمعه.

المبحث الثاني: النخبة والنخبة المثقفة: مفاهيم ونظريات

موضوع النخبة المثقفة يمكن توضيحه بصورة أشمل إذا تمت دراسته ضمن إطاره العام ألا وهو موضوع " النخبة " وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأخير هو مفهوم لم يكن مختلفا عليه من قبل مفكري النخبة أو منظري الصفوة ، وإنما الاختلاف الكبير بينهم كان حول الأسس التي تقوم عليها النخبة، أو بالتحديد مصادر القوة والسيطرة لديها [2] .

لتوضيح تلك الاختلافات سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم النخبة وأنواع النخب

الفرع الأول: المفاهيم والتعريفات

يرى على محمد بيومي أن مفهوم " الصفوة " " Elite " هو أحد المفاهيم المحورية في الكتابات الاجتماعية والسياسية المعاصرة ،وعلى الرغم من حداثة استخدامه فأنه في الحقيقة قد تردد في الفكر الاجتماعي منذ زمن بعيد، فمنذ بداية الاهتمام بدراسة تحولات وتطورات المجتمع الإنساني والعديد من التساؤلات كانت تطرح حول طبيعة العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع الواحد (منذ أرسطو مرورا بماركس

[1]–عبد الإله بلقريز، " في مفهوم الأمن الثقافي"، ***جريدة الوطن***. الإمارات،العدد 01، 30(تاريخ 06/15/ 2009).

[2]– احمد زايد، " النخب جماعات الصفوة "، في: احمد زايد وعروس الزبير(محرران)، ***النخب الاجتماعية: حالة الجزائر ومصر*** (القاهرة: دار مدبولي، 2005)، ص 9 .

و باريتو وصولا الى ميلز ودال)، وبالتحديد طبيعة العلاقة بين الجماعة الحاكمة والجماهير، وهل هناك مساواة سياسية داخل هذا البناء الطبقي [1] .

والمتتبع للفكر الاجتماعي والسياسي يجد العديد من الإجابات متباينة على هذه التساؤلات، ويبدو أن هذا الاختلاف يظهر بشكل جلي من خلال لجوء علماء الاجتماع إلى استخدام مصطلحات مختلفة، للتعبير عن النخبة كالطبقة الحاكمة، الصفوة السياسية، القلة المسيطرة...إلخ[2].

- من حيث اللغة:

النخبة في القواميس العربية ، مشتقة من فعل "نخب الشيء" و " نخبا ونخبة" ويعني اختاره وانتقاه، وجمعها " نخب" وهو المختار من كل شيء [3] .

كما يستخدم في القواميس اللغوية مصطلح آخر مرادف للنخبة وهو " **الصفوة**" والمشتق من الفعل " صفا"، وصفّى فلان القدر أي اخذ صفوها واستخلص ما فيها، والمصطفى هو المختار، و" الصفي" هو النقي من كل شيء [4].

أما في اللغة الفرنسية، فأصل الاشتقاق يعود إلى اللفظ اللاتيني الشعبي" le gére" الذي يعني قطف، واختار، وجمع، وحسب القواميس الفرنسية، فقد نحت من هذا اللفظ حوالي 1080 لفظا إلى أن وصلت الى " Estére" ، الذي يشير إلى نفس المعنى، ومنه اشتقت الكلمة الحديثة " Elite " [5].

وفي لغات أخرى يشير لفظ " النخبة" إلى " الندرة والقلة"، و التميز والصفاء والرفعة وعدم الاختلاط مع ماهو مبذول ومبتذل وعادي[6] .

---

[1]- علي محمد بيومي، ***دور الصفوة في اتخاذ القرار السياسي***(القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2004)، ص 7.

[2]- نفس المرجع، ص 11 .

[3]- منير السعيداني، " النخب العربية الفكرية بحث في اجرائية المفهوم"، ***الجندول*** ، السنة 03، العدد 25، (نوفمبر 2005)،

[4]- محمد نبيل الشمي،" النخب في العالم العربي" ، ***الحوار المتمدن*** ،العدد 3113، (نوفمبر 2010)

[5]- السعيداني، المرجع السابق.

[6]- الشمي، مرجع سابق.

أما كلمة" نخبة " في القرن السابع عشر، فقد اتخذت نفس الدلالة اللغوية التي تمت الإشارة إليها ، حيث استخدمت للتعبير عن السلع ذات النوعية الممتازة، ليتسع بعد ذلك ليشمل الفئات الاجتماعية العليا كالوحدات العسكرية مثلا[1] .

يتضح من كل ما سبق أن كلمة "نخبة" ، تشير في مجمل المعاني المعطاة لها إلى كل شيء فريد ومتميز وله مكانته الخاصة بين الأشياء.

2- في الاصطلاح (مفهوم النخبة عند رواد علم الاجتماع السياسي):

اختلف رواد علم الاجتماع السياسي كثيرا في مسألة نشأة الظاهرة ومفهومها،ولكن هناك اتفاق على أن البدايات الأولى ترجع للفيلسوف اليوناني " افلاطون" الذي تحدث على ضرورة أن يحكم المجتمع طائفة من الأفراد المتميزين ، فرجل السياسة الحصيف يجب أن يكون عليما وخبيرا بكل ما يخدم الدولة من خير ، والسياسي الفيلسوف أو الفيلسوف السياسي هو الأجدر بهذه المهمة، كونه الشخص الوحيد الذي يعرف مكامن الخير وأسبابه، والدولة التي لا يحكمها الفلاسفة والعلماء لن تنتهي من الشرور ولن تستطيع مجابهتها[2] .

وطبقا لقاموس أكسفورد، فأن أقدم استخدام لكلمة " نخبة" يعود إلى عام 1823م، حيث كان يشير إلى الجماعات الاجتماعية ولكن هذا الاستخدام لم يكن واسع الانتشار في القرن التاسع عشر، إلى غاية ثلاثينيات القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا، وخاصة بعد الإسهامات الكبيرة التي قدمها كلا من العالمين "**ڤلفريدو باريتو**" **و** "**موسكا**" ،أين أصبح مصطلح " نخبة "أكثر استخداما وانتشارا في النظريات السوسيولوجية للصفوة[3] .

بالنسبة ل **ماركس،** فهو يعبر عن مفهوم النخبة ب " الطبقة الحاكمة" وهو مفهوم يضم معنيين، معنى اقتصادي ويشمل كلمة " الطبقة" ومعنى سياسي وتمثل في كلمة " الحاكمة" ومنه جاء تعريف النخبة،" ففي كل مجتمع من المجتمعات فئتين من الناس: فئة أو بالضبط طبقة حاكم، وطبقة أو أكثرية

---

[1]- محمد بن صنيتان، ***النخب السعودية : دراسة في التحولات والإخفاقات*** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2005)،

[2]- السيد عبد الحليم الزيات، ***في سوسيولوجيا بناء السلطة:الطبقة، القوة،السلطة*** (الإسكندرية: دار المعرفة، 2003)، ص241.

[3]- بوتومور، ***الصفوة والمجتمع:دراسة في علم الاجتماع السياسي***، ترجمة محمد علي محمد والسيد محمد الحسيني (القاهرة:دار الجيل للطباعة،1982)، ص 31.

محكومة، والطبقة الحاكمة هي تلك الفئة المسيطرة على الوسائل الأساسية للإنتاج الاقتصادي، وان كانت سيطرتها تمتد أيضا لتشمل القوة العسكرية والنشاط الفكري..." [1]

ويعرف " **ميليباند**" النخبة انطلاقا من التحليل الماركسي بقوله: " النخبة لا تمثل فقط الشريحة الاجتماعية المسيطرة اقتصاديا،بل تضم كل هؤلاء الأفراد الذين بفضل مركزهم الذي يشغلونه في قمة مؤسسات الدولة ، يطوعون ما تتمتع به هذه المؤسسات من قوة ونفوذ لخدمة مصالحهم الشخصية، من خلال تأثيرهم في عملية صنع القرار، وهذه الفئة المسيطرة اقتصاديا لا تعمل مباشرة في هذه المناصب، ولكنها تكون بصفة عامة ممثلة بشكل جيد في الجهاز السياسي التنفيذي وغيره من أجهزة الدولة..." [2].

يبدو وفق هذا التصور أن تعريف " النخبة" لا يخرج عن التحليل العام للنظرية الماركسية، التي تقوم على التحليل المادي للتاريخ والقائم على الصراع الطبقي الذي من خلاله تتطور المجتمعات الإنسانية. هذا التصور الماركسي للنخبة أو الطبقة الحاكمة فتح الباب لظهور العديد من التصورات والتوجيهات الفكرية ،التي حاولت وضع تعريفات ومضامين مختلفة عن التصور الماركسي، باختصار سنشرحها كما يلي:

1- جيانيتو موسكا:

يعرف موسكا "النخبة" بقوله :" انه يتعين في كل المجتمعات بداية من الأقل نموا ، وتلك التي حققت درجات من المدنية ووصولا إلى المجتمعات الأكثر تقدما يوجد طبقتان من الناس: الأولى تحكم ،وهي عادة ما تكون اقل عددا وتنجز كل الوظائف السياسية، وتمتلك القوة وتتمتع بالامتيازات التي تمنحها القوة، أما الطبقة الثانية فتكون أكثر عددا وتحكم بواسطة الطبقة الأولى بأكثر أو اقل شرعية وعنفا...ومن ثم فالصفوة تمثل حكم الأقلية، وتتكون عادة من الأفراد ذوي المكانة العالية، ويقدم أعضاؤها اسهامات واضحة ويحتلون درجة عالية من التأثير والتقدير في المجتمع الذي يعيشون فيه"[3] .

---

[1]- بوتومور، مرجع سابق،ص 23.

[2] - مايسة الجمل،***النخبة السياسية في مصر: دراسة حالة للنخبة الوزارية*** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، 1998)،ص 21.

[3]- جمال أبو شنب، ***الصفوة العسكرية والتسمية السياسية في دول العالم الثالث*** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1988)،ص 34.

2- فلفريدو باريتو:

حاول باريتو أن يقدم تعريفا موضوعيا لمفهوم النخبة باعتباره مصطلحا ليست له أي دلالة اخلاقية، وإنما هو مصطلح :" يشير إلى فئة من البشر المتفوقين في مختلف فروع النشاط الإنساني"[1] ،وقد عبر باريتو عن هذا المعنى ضمنه بعض الأمثلة البسيطة لتوضيح الفكرة أكثر وذلك بقوله: " دعنا نفترض أن كل فرد في أي مجال من مجالات النشاط الإنساني لديه دليل أو مؤشر يشير إلى قدراته ، وان هذه العملية تماثل تماما العملية التي بمقتضاها تتوزع الدرجات على الموضوعات المختلفة للامتحانات في مدرسة معينة: بهذه الطريقة يمكننا أن نفترض أن انجح المحامين –مثلا- سيحصل على الرقم (10) ، وأن الشخص الذي لم يستطع الحصول على مكانة عميل سيحصل على رقم (01)، بحيث يتم الاحتفاظ بالصفر للشخص المعتوه أو المختل عقليا ... وهذا المثل يمكن تطبيقه بالطبع على كل مجالات النشاط الإنساني...وبذلك يمكننا أن نتصور طبقة من الناس لديها اعلي المؤشرات المتعلقة بنشاطاتها وان هذه الطبقة يمكن أن نطلق عليها الصفوة "[2] .

3- روبيرت ميشيلز:

لا يختلف هذا الأخير عن أستاذه " موسكا" في تعريفه للصفوة الحاكمة أو كما يطلق عليها **" الاوليجارشية الحاكمة"** بقوله: " أن من يتحدث عن التنظيم، إنما يتحدث بالضرورة عن الاوليجارشية...تلك حقيقة ثابتة...بل قانون حديدي حازم يحكم كافة المنظمات وتمارس هذه السلطة بواسطة قلة منظمة متماسكة تحتكر القوة وتستأثر بحق إصدار القرارات "[3] .

4- لازويل:

حدد لازويل معنى الصفوة السياسية بقوله: " تتألف الصفوة السياسية من أولئك الذين يملكون مقاليد القوة في جهاز سياسي، وهؤلاء يشملون القيادة والتشكيلات الاجتماعية التي أتت منها والتي من

---

[1]- علي ليله، ***فلفريدو باريتو ودور الصفوة في اطار النظام*** (الإسكندرية: المكتبة المصرية،2008)، ص 34.

[2]- بوتومو، مرجع سابق،ص 31.

[3]- الزيات، مرجع سابق، ص 247.

خلالها يتم تقديم وحساب كل شيء خلال فترة زمنية معينة...وهي –الصفوة–، مجموعة من الأفراد التي تمتلك السلطة الأكبر والتي بفعل تنظيمها تتميز عن باقي الجماعات بقدرتها على بناء العلاقات وممارسة السلطة"[1] .

وعلى خلاف كل من "موسكا" و "باريتو" يفرق لازويل بين النخبة السياسية وبين النخب الأخرى، التي ترتبط بالنخبة السياسية وتستفيد منها ولكنها لا تمارس السلطة ولا تؤثر في عمليات صنع القرار.

5– شارلز رايت ميلز:

عبر" ميلز" عن مفهوم النخبة باستعماله لمصطلح **" نخبة القوة" " Powerlite"** الذي قصد به: " أولئك الذين يحلون مواقع القوة والنفوذ في الدوائر العليا من النظم الرئيسية في المجتمع مثل كبار رجال رأس المال، وكبار رجال السياسة...."[2].

إلى جانب التعاريف السابقة، هناك تعاريف أخرى تمثل الاتجاه الحديث في الدراسات النظرية للنخبة وهي الآتية[3]:

– بوتومور: " ترجع النخب إلى جماعات وظيفية،التي لأي سبب من الأسباب تحتل مكانة اجتماعية عالية فوق الجميع...".

– غيدنز:" النخب هم الأفراد الذين يشغلون مواقع السلطة الرسمية، وتعرف على رأس المنظمة الاجتماعية أو المؤسسة السياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية والدينية ، النقابات ووسائل الإعلام...".

– بوتنام:" الناس الذين هم بالقرب من أعلى هرم السلطة، ولهم القدرة على التأثير في القرارات والسياسة الاقتصادية، السياسية، الدينية،الفكرية والعسكرية...".

– غ.مور: " الناس الذين من خلال مواقعهم المؤسسية تتمتع بإمكانيات كبيرة للتأثير على السياسة العامة الوطنية،الاقتصادية، السياسية، الخدمة المدنية كالنقابات ووسائل الإعلام والجماعات...".

---

[1]– بوتومور، مرجع سابق، ص 39.

[2]– احمد زايد، مرجع سابق، ص 38.

[3] –giovanni busino , ***ellite(s) et elitisme*** (Alger , casbah edition,1998),p 45 .

– ريمون أرون : في دراسته الشهيرة " الطبقة الاجتماعية و الطبقة السياسية،الفئة المسيطرة" يعرف النخبة بقوله: " هي مجموعة من أصحاب النشاطات المختلفة الذين استطاعوا صعود القمة الهرمية ليشغلوا مناصب ممتازة تحقق لهم أهمية في الداخل أو في الرفعة أو في العظمة..."[1]

من خلال التعاريف الحديثة السابقة، يلاحظ أن معنى النخبة أصبح لا يشير فقط إلى الصفوة الحاكمة أو النخبة السياسية التي تمارس السلطة، وإنما تعداه ليشمل صفوات أخرى تمارس نشاطها كذلك على مستوى النسق الاجتماعي بشكل عام وتتنافس فيما بينها للوصول إلى المناصب الحساسة على مستوى المؤسسات الكبرى، وتعتبر النخبة المثقفة احد أهم تلك النخب.

الفرع الثاني: أنماط وأشكال النخب

يميل عدد كبير من علماء الاجتماع المعاصرين إلى الأخذ بمبدأ **التمييز داخل** المجتمع بصفة عامة، حيث يضم المجتمع وفق تصورهم العديد من الصفوات أو النخب المختلفة ، التي تختلف حسب طبيعة القوى والنشاطات التي تسيطر عليها، فهناك من يقسم النخب إلى ثلاث أنماط أو أشكال وهي[2]: **نخب إجتماعية، نخب حاكمة ونخب متخصصة.**

فالنخب الاجتماعية هي جملة النخب المؤثرة والتي تتميز بقرب قادتها من الناس، ولكنها لا تحتكر اتخاذ القرار، أما النخب السياسية أو الحاكمة فهي التي تظم القادة السياسيون والذين يمتلكون السلطة ويتحكمون في عملية اتخاذ القرارات، في حين أن النخب المتخصصة فهي التي تشتمل على القطاعات العليا من الأساتذة والفنانين والرياضيين والمفكرين[3] .

---

[1]– أسامة معقافي،***النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي: دراسة حالة تونس(1987–2010)***. رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010–2011). ص 94.

[2]– زكرياء مقيدش، ***اتجاهات النخبة المثقفة الجامعية في الجزائر نحو الاتحاد المغاربي وسبل تفعيله: دراسة ميدانية 2011–2012*** ،مذكرة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،تخصص دراسات مغاربية، 2012–2013). ص 30.

[3]– الشمني، مرجع سابق.

إلى جانب هذا التصنيف، توجد العديد من التصنيفات غير أننا سنتناول النماذج الرئيسية للنخبة والتي تعتبر القاسم المشترك بين الدراسات الأكاديمية وهذه الأشكال هي[1]:النخبة العسكرية، النخبة البيروقراطية،النخبة الفكرية (المثقفة)، ونخب رجال الأعمال.

- النخبة العسكرية:

لم تعطي الدراسات المتعلقة بالنخبة اهتماما واسعا بموضوع **الدور السياسي للجيش**، ويرجع هذا النقص لاقتصار تلك الدراسات ضمن تطورها العلمي والتاريخي على دراسة الظاهرة في البلدان المتقدمة فقط ، والتي يقتصر دور الجيش فيها على الجانب العسكري البحت، وحتى وان وجدت حالات لتدخل الجيش في السياسة فهي استثنائية وذات طابع خاص، ويطلق عليها اسم **"الظاهرة الايبيرية" Ibiriqu** والتي تعبر عن النفسية الإنسانية التي تتميز بالفوضى والتمرد والذي لا ينصاع إلا بالقوة[2].

ولكن، الاهتمام بدراسة النخبة العسكرية زاد بشكل كبير بعد حصول اغلب البلدان النامية على استقلالها الوطني، حيث أصبح رجال الجيش في هذه الدول يشكلون صفوة متميزة تلعب دورا حاسما داخل المجتمع، كما أنها تستمد أهميتها باعتبارها رمزا من رموز الاستقلال الوطني[3] .

بالإضافة إلى ذلك فقد شهد الوقت الحالي دخول العديد من العوامل التي زادت من أهمية هذا النمط من الصفوة في المجتمعات وفي النظم السياسية خاصة في البلدان النامية، وقد عبر عن هذا احد الكتاب المهتمين بدور النخبة العسكرية بقوله :" إن الجماعة العسكرية أصبحت هي الأخرى المسيطرة في المجتمعات الإفريقية والأسيوية...إذا ما أخذنا في اعتبارنا أولا المضامين السياسية للجيش كنظام حديث دخل إلى المجتمعات الانتقالية المفتقرة إلى التنظيم، وثانيا الدور الذي يمكن أن يقوم به الجيش في تشكيل الاتجاهات وتوجيهها نحو تحديث قطاعات أخرى من المجتمع"[4] .

في الواقع، شهد القرن العشرين الكثير من الحركات السياسية والاجتماعية وتصاعد كبير للحركات التحررية المنادية بتصفية الاستعمار في كل من إفريقيا واسيا، والتي كان الجيش في مجملها يمثل حجر

---

[1]- مقيدش، مرجع سابق، ص ص 30-36.

[2]- نور الدين زمام،***القوى السياسية والتنمية: دراسة في علم الاجتماع السياسي*** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2007). ص 224.

[3]- السيد الحسيني، ***علم الاجتماع السياسي: المفاهيم والقضايا*** (القاهرة: دار المعارف، ط2، 1981)، ص ص 129-130.

[4]- بوتومور، مرجع سابق، ص 124.

الزاوية، ووفق هذا أصبح لهذا النمط من النخبة الدور المتميز في التأثير على التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل هذه المجتمعات.

وللإشارة فان النخبة العسكرية كان لها حيزا من الاهتمام لدى علماء الاجتماع السياسي الكلاسيكيين، والذين اعتبروها من بين القواعد الأساسية لبناء القوة للنخبة في المجتمع، من خلال ممارستها للقوة العسكرية أو التنظيمية أو النظامية[1].

يكون الجيش في هذه الحالة أداة من أدوات السلطة السياسية وتابعا لها، كما يتركز دوره في الحفاظ على الأمن والدفاع على الأمن القومي للدولة ، ويطلق على هذا النمط من علاقة الجيش بالدولة والمجتمع باسم **" الحارس لا الممارس"** [2]، وهو منتشر بشكل كبير في البلدان الديمقراطية، التي يتسع فيها نطاق المشاركة السياسية، وتتميز كذلك بالتعقيد والتشابك المؤسساتي، الأمر الذي يقلل من ممارسة القوة بفاعلية ، أما في البلدان النامية فللنخب العسكرية خصوصيتها ومكانتها المتميزة والمؤثرة والفاعلة، وتكسر بذلك كل القيود التي يمكن أن يفرضها مبدأ توازن القوى مع الأنماط الأخرى من النخبة[3].

من خلال ما سبق، يمكن القول أن النخب العسكرية هي عبارة عن: " جماعة ذات سمات وخصائص بنيوية ووظيفية تميزها وتفرقها عن غيرها من الجماعات الأخرى داخل المجتمع، وهي لا تشكل طبقة اجتماعية بذاتها، ولا تمثل أيضا جماعة اجتماعية واحدة، ولكنها تتألف عادة من عناصر تنتمي إلى أكثر من طبقة أو جماعة اجتماعية، نتيجة تعميم نطاق التجنيد الإجباري في معظم دول العالم"[4] .

2- النخبة البيروقراطية:

تجمع الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع السياسي أن النخبة البيروقراطية أو كما يطلق عليها البعض **اسم" كبار موظفي الحكومة"** ، بدأت تتعاظم قوتها وأهميتها في المجتمعات الحديثة، وقد عبر عن هذه الفكرة "ماكس فيبر" باعتقاده أن قوة البيروقراطية لا يمكن اختيارها عن طريق السلطات

---

[1]- أبو شنب، مرجع سابق، ص 39.

[2]- زمام ، ***القوى السياسية والتنمية: دراسة في علم الاجتماع السياسي*** ،مرجع سابق،ص 227.

[3]- المرجع نفسه، ص 226.

[4]- الزيات، مرجع سابق، ص269.

السياسية حتى في النظم الديمقراطية، كما أنه في الظروف العادية تكون القوة البيروقراطية في أعلى درجاتها" [1].

وقد أشار **" ميلوفان ديجلاس"** إلى الأهمية التي أصبحت تتميز بها النخبة البيروقراطية في قوله: "...هذه الطبقة الجديدة المتمثلة في البيروقراطية السياسية بعبارة أدق، بوصفها طبقة تتضمن كل خصائص الطبقات الحاكمة القديمة، فضلا عما لديها من خصائص جديدة خاصة بها، وتتكون الطبقة الجديدة من أولئك الذين لديهم امتيازات خاصة ومخصصات مالية، بحكم الاحتكار الإداري الذي يمارسونه"[2] .

وهناك من يرجع زيادة النخبة البيروقراطية في المجتمعات إلى زيادة النشاطات التي تقوم بها الدولة، كما نجم عن ازدياد تعقد الإدارة العامة، بحيث تألف نخبة ذات سيادة عليا، تمكنها من التدخل في العملية السياسية، كما أنها تصبح بمثابة الحائط الفولاذي الذي تتحطم فيه باقي التيارات السياسية الأخرى[3] .

ترتكز النخبة البيروقراطية في سلطتها إلى عنصرين هامين: الأول هو قدرتها وكفاءتها وفعاليتها التنظيمية، والثاني هو الشرعية التي تكتسبها من خلال التعيين أو الانتخاب وذلك وفق القوانين السارية ، وعليه فالنخبة البيروقراطية هي نخبة ذات سلطة وليست ذات نفوذ، كونها تشغل المرتكز القيادية في النظام التسلسلي الحكومي[4] .

وقد تتحصل على فرصتها في الحكم خلال فترة الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أين تصبح مطلوبة لإيجاد الحلول لهذه الأزمات،وهناك من يعتبر أن النخبة البيروقراطية تتآلف من أربعة أنواع من القادة وهم:رجال الأعمال، الموزعون (الذين يؤمنون المنتجات)، المنظمون (المديرون)، والتكنوقراطيون، الذين يمثلون صفوة المدراء ويستحوذون على السلطة في المجتمعات الحديثة[5] .

---

[1]– بوتومور، مرجع سابق،ص ص 96–97.

[2]– نفس المرجع ،ص 97.

[3]– نفس المرجع، ص 100.

[4]– زمام، **القوى السياسية والتنمية: دراسة في علم الاجتماع السياسي**، مرجع سابق، ص 215.

[5]– نفس المرجع، ص ص 215–216.

أخيرا، فإن النخبة البيروقراطية ماهي في الحقيقة إلا كيانا مركبا غير مستقل ، فهي لا تمثل نخبة مستقلة وإنما تتكون من مجموعة من الفواعل الاقتصادية والمالية والإدارية، التي تكون في الأخير نخبة واحدة قادرة على الوصول إلى الحكم، بل هي في الحقيقة مرتبطة بالنخبة العليا الحاكمة، وذلك من خلال التكوين الذي تتلقاه في المدارس والمعاهد العليا الخاصة بالنخبة العليا[1] .

3- نخبة رجال الأعمال:

هناك من يعتبر هذه النخبة من النخب الحاكمة المحتملة ، ويطلق عليها في بعض الأدبيات بنخبة **"مديرو الصناعة"** وتناولها بالدراسة المفكر **" فيبلن" Veblen** : في كتابه "المهندسون ونظام الثمن" بقوله: **"**أنهم سبب الظروف القائمة والمسئولون عن الرفاهية المادية للمجتمع، بالرغم من أنهم يتصرفون كما أنهم يحافظون على الدخل الحر ويمنحونه للطبقات الأخرى، ولقد أصبحوا يشغلون موقع المديرين المسؤولين عن النظام الصناعي، وهم في الوضع ذاته أصبحوا في وضع يمكنهم من أن يكونوا وسيلة تحقيق الرفاهية المادية للمجتمع، لقد أصبح لديهم وعيا طبقيا..."[2].

هذه النخبة تستمد أهميتها وفاعليتها من دورها داخل المجتمع، بما تقدمه من خدمات مادية واجتماعية ومساهمتها الفعالة في عملية التنمية، كما أن مجالاتها متعددة، حتى أصبحت تسيطر على المجال الإداري داخل المؤسسات والشركات الاقتصادية الوطنية الكبرى، وقد عبر " جيمس بيرنهام" عن هذا الوضع الجديد ب " الثورة الإدارية"[3] .

واستنادا إلى نشاطهم المزدوج وارتباطهم بالطبقات العليا في المجتمع، فإن مسألة وصولهم إلى الحكم هي مسألة محسومة تقريبا، ويبدو أن حجم هذه النخبة في البلدان النامية مازال صغيرا نسبيا مقارنة بنظيرتها في البلدان المتقدمة، كما أنها تتميز في المجتمعات النامية بضمها للعديد من الفئات والجماعات، من بينها أصحاب السلطة التقليدية، أصدقاء وأقارب السلطة وأتباع السياسة.

ونتيجة للعديد من الأسباب، فإن هذه الأخيرة لا تساهم مساهمة فعالة في التنمية الاقتصادية في هذه البلدان، وذلك يرجع إلى عدم التكافؤ في توزيع الدخول والأرباح العالية، التي بدورها تقلل من إمكانية

---

[1]- بوتومور، مرجع سابق، ص ص 102-103.

[2]- نفس المرجع، ص 91.

[3]- المكان نفسه.

خلق رؤوس أموال جديدة، ولكن بالرغم من هذا فإن هذه الأخيرة بدأت مؤخرا تمارس أشكالا مختلفة من التأثير داخل المجتمعات النامية * .

4 – نخبة المثقفين:

تعتبر نخبة المثقفين من ابرز أنماط النخبة أهمية، وقد نالت حظها من الدراسة والاهتمام من قبل مفكري علم الاجتماع السياسي والثقافي، وهذا نظرا لأهمية الدور الذي لعبته بداخل المجتمعات المتقدمة منها أو النامية على السواء، خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرون حيث لعبت دورا كبيرا ،وساهمت بشكل فعال في التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تلك البلدان كما ساهمت في الكثير من الحركات الثورة والعمالية والتحررية في العالم الثالث، مما سمح لها بالوصول إلى الحكم في بعض تلك البلدان [1] .

على هذا الأساس، فالنخبة الثقافية هي مجموعة محددة من ممتهني العمل الفكري والثقافيي، يشتغلون –على حد تعريف محمد عابد الجابري– بفكرهم لا بأيديهم في فرع من فروع المعرفة، والذين يحملون آراء خاصة بهم حول الإنسان والمجتمع ويقفون موقف الاحتجاج والتنديد إزاء ما يتعرض له الأفراد والجماعات من ظلم وتعسف من طرف السلطات أيا كانت سياسية أو دينية[2].

وفي الفرع الموالي من البحث، سنشرح مفهوم هذه النخبة نظرا لأهميتها في إشكاليتنا ونفردها بشيء من التفصيل.

الفرع الثالث: النخبة المثقفة والانتلجنسيا: فوارق جوهرية

تجدر الإشارة إلى أن تحديد مفهوم النخبة المثقفة من خلال وضع تعريف شامل للمثقف ليس أمرا سهلا، وتسود هذه العملية الكثير من التشعبات الفكرية والايديولوجية والابستيمولوجية، ويرجع هذا الإشكال

---

*– نشير هنا الى مصطلح **البليتوقراطية** أو **البلوتوقراطية** وهي كلمة يونانية مشكلة من مقطعين :"بلوتو" بمعنى أغنياء و "قراطية" او "كراتوس" بمعنى حكم ، فهي "حكم الأغنياء" وأصحاب المال ورجال الأعمال حيث أن أساس السلطة هو الثروة و المال، حدث هذا ويحدث في الكثير من المجتمعات.

[1]– هشام محمود الأقداحي، ***سيكولوجية النخبة العليا والزعامة*** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009)، ص 113.

[2]– ادريس جبري، " النخبة الثقافية ومأزق الانتقال نحو الديمقراطية حركة 20 فبراير في المغرب أنموذجا". من كتاب احمد زغلول شلاطة وآخرون ***النخب والانتقال الديمقراطي التشكل والمهمات والأدوار*** (لبنان: بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 2019)، ص 266.

إلى التباين والاختلاف في نوعية هذه النخبة ووظائفها من مجتمع إلى آخر وكذلك التداخل بين مفهوم المثقف ومفاهيم أخرى قريبة منه .

ويمكن اختصار التعريفات التي وضعت تحديد النخبة المثقفة في اتجاهين:[1]

1- **اتجاه وصفي فردي:** وهو اتجاه يعتبر النخبة المثقفة هي تلك الفئة التي تبدع وتبتكر، والتي في ضوء القيم والمعايير والمحددات الثقافية الخاصة بالمجتمع تقوم بتحديد سلوكها ونشاطها الفردي والاجتماعي.

2- **اتجاه وظيفي اجتماعي:** يعتبر أن المثقف هو ذلك الشخص الواعي الناقد لحركية المجتمع، بحيث يضع المجتمع تحت مظلة النقد وكشف كل النقائص التي تعتريه وذلك بهدف الحد منها وتحسينها وإيصال المجتمع إلى مستويات أفضل.

إن التعريفات المختلفة توقعنا في ارتباك فكري مع بعض المفاهيم مثل مفهوم **" الانتلجنسيا"**، فهل هناك اختلاف بين المفهومين؟ وللإجابة عن ذلك :

يرى "بوتومور" أن مصطلح **" الانتلجنسيا" " Intelligensia"** أول ما ظهر كان في روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أين كانت الطبقة العليا في روسيا مقسمة إلى قسمين، هما **البيروقراطية الحاكمة وصفوة المثقفين**، التي كانت تتكون من المتخصصين في العلوم و أصحاب المهن الفنية العليا ، وتؤمن بإيديولوجيات غربية تقدمية ولكن هذا الأخير تطور ليصبح يشير الى فئة " **المثقفين المناضلين**" الذين يتبنون أفكارا راديكالية معارضة للنظم السياسية الأوتوقراطية.[2]

وللإشارة ،فان مفهوم "الانتلجنسيا" له العديد من الاستخدامات، ففي البلدان الغربية تعني فئة الكتاب وأصحاب الثقافات الراقية التي تكون كيانا مستقلا، قد يكون له في أوقات معينة تأثيرا في المجالين الاجتماعي والسياسي، أما في المجتمعات النامية فهي تشير إلى تلك الفئة التي نشأت تحت تأثير قوى

[1]- الزيات، مرجع سابق، ص 261.

[2]- بوتومور، مرجع سابق، ص 81.

خارجية سواء عن طريق محاولة تقليد الوضع الاجتماعي في المجتمعات الغربية أو من خلال السيطرة الاستعمارية الغربية[1] .

وهناك من يعتبر العالم العربي مستثنى من هذه القاعدة، فبالرغم من خضوعه للاستعمار الغربي لفترات طويلة إلا أن ذلك لم يؤدي إلى خلق "انتلجنسيا" عربية بمعناها الحقيقي ، كما في روسيا وأوربا كون العالم العربي لم يشهد لا عصر تنوير ولا ثورة علمية، ولا ثورة بورجوازية تحررية ضد الإقطاع والكنيسة كما حدث في الدول الغربية.

وعليه يمكن القول ان " الانتجلنسيا" هو:**" ذلك المثقف الذي يملك قدرا من الالتزام الفكري والسياسي"**[2].

من خلال ما سبق عرضه، يمكن أن نكون فكرة بسيطة عن النخبة المثقفة، وهي تلك الفئة التي تمتلك القدرة على ابتكار الأفكار ونقدها ، كما تقوم بدور المراقب والناقد للتفاعلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي قع داخل المجتمع، وهذا الدور يختلف من مجتمع إلى آخر باختلاف مواقف المثقفين داخل المجتمعات الحديثة، التي تبقى مرتبطة بالأوضاع الداخلية لكل مجتمع أو دولة ، وهذا الوضع نتج عنه اختلاف التصنيفات للمثقفين وفق علاقاتهم مع السلطة والمجتمع.

فقد أصبحت النخبة المثقفة في المجتمعات الصناعية مثلا أقل راديكالية مما كانت عليه في السابق، وهذا بعد أن ازداد دور العلماء في رسم وتشكيل السياسات العامة، من خلال عضويتهم في الهيئات الاستشارية وتمثيلهم في الحكومة والإدارة[3] .

تكون النخبة الثقافية محددة بانتمائها إلى الثقافة والفكر و الأدب والمعرفة، وأحيانا محددة بانتمائها إلى المعاهد العليا وتخرجها في الجامعة وقد تتحدد بتمثلها لثقافة الوطن وما تيسر لها من الثقافة الإنسانية، ويبقى دورها على الأقل في الدول السائرة في طريق النمو محصورا في التأطير والتوجيه فهي

---

[1]– المكان نفسه .

[2]– فريدة بوطاجين،" مأزق اللا تواصل بين المثقف والسلطة السياسية في الوطن العربي" مداخلات الملتقى الدولي: ***المثقف والمجتمع***، (الجزائر: جيجل، منشورات جيجل، 2007)،ص 90.

[3]– بوتومور، مرجع سابق،ص 89.

تتحمل مسؤولية من طبيعة "إنقاذية" [1]، فهي صاحبة قضية ورسالة ورأي وممثلة لضمير الشعوب وناطقة باسمها، وهي بهذا المعنى قوة تأطير فاعلة في المجتمع واقتراح بدائل لتحسين الوضع وتطويره بغرض المساهمة في تنمية البلد وتحقيق العدالة الاجتماعية فيه في إطار نظام ديمقراطي

أخيرا ، يبدو أن النخبة المثقفة من خصائصها أنها لا تمثل فئة موحدة الخلفيات الفكرية والطبقية، بل هي مزيج من كل الطبقات المكونة للمجتمع، ولذلك فهي تتميز باللانسجام وعدم التكامل فيما بينها، مما جعلها نخبة غير قادرة على تكوين جماعة مستقلة ومنظمة، وإنما أصبحت تمثل قاسما مشتركا بين مختلف الجماعات والفئات الاجتماعية في المجتمعات خاصة المتقدمة منها[2] .

المطلب الثاني: الاتجاهات النظرية في دراسة النخبة

تجدر الإشارة في هذا الصدد، إلى أن موضوع النخبة سادته الكثير من المطارحات والجدالات الفكرية والنظرية والتي ساهمت مساهمة كبيرة في تطوير هذا المجال المعرفي، من خلال تراكم رصيد علمي كبير، و الذي_على تعقيده_ سهّل عملية تفسير دور هذه الظاهرة داخل المجتمعات الحديثة، فظاهرة النخبة أصبحت تمثل **مقاربة علمية ومنهجية** يمكن من خلالها فهم التفاعلات الحاصلة داخل النظام الاجتماعي ككل.

هناك ثلاثة اتجاهات كبرى في دراسة النخبة[3]:الاتجاه الماركسي، الاتجاه النخبوي الكلاسيكي، والاتجاه النخبوي الحديث.

الفرع الأول : الاتجاه الماركسي

الحقيقة العلمية والتاريخية التي يمكن قولها في هذا الصدد، هي أن النظرية الماركسية العامة في المجتمع الإنساني كان لها الدور الكبير في إثراء الساحة المعرفية بالمناقشات والمطارحات الفكرية حول " النخبة " أو الطبقة الحاكمة كما يحددها الماركسيون، فجميع النظريات المتعلقة بالنخبة، أو كما تسمى ب " نظريات النخبة" أو "الصفوة " كلها جاءت **كرد فعل** على النظرية الماركسية وعلى الأفكار التي أوردتها

[1]– جبري، مرجع سابق، ص 266,

[3]– الزيات، مرجع سابق، ص ص 264–265.

[3]– مقيدش، مرجع سابق، ص ص 37–46.

لتفسير لظواهر الاجتماعية "والسياسية والاقتصادية والتعليمية التي تقوم عليها المجتمعات الحديثة. وتحليلها تحليلا قائما على " الطبقة".

ويمكن تلخيص نظرة " ماركس " إلى القضايا المتعلقة بالنخبة في النقاط التالية:

1- في كل مجتمع من المجتمعات باستثناء المجتمعات البدائية توجد فئتين من الناس: طبقة حاكمة وهي أقلية ، وأكثرية محكومة .

2- يمكن تفسير الوضع المسيطر الذي تحتله الطبقة الحاكمة إذا ما فسرنا **ملكيتها للوسائل الأساسية للإنتاج الاقتصادي**، وإن كانت سيطرتها تمتد أيضا لتشمل القوة العسكرية والنشاط الفكري.

3- هناك صراعا لا ينفك بين الطبقة الحاكمة وبين الطبقات المحكومة، وأن طبيعة هذا الصراع ومجراه يتأثران أساسا بتطور القوى الإنتاجية، أي التغير الذي يطرأ على التكنولوجيا.

4- من السهل تحديد أبعاد الصراع الطبقي في المجتمعات الرأسمالية الحديثة، ذلك لأن التعارض بين المصالح الاقتصادية يبدو أوضح ما يكون في هذه المجتمعات، ولا يمكن أن يعيقها عن الظهور أية روابط شخصية نكتلك التي كانت سائدة في المجتمع الإقطاعي كما أن تطور الرأسمالية أدى إلى استقطاب غير مسبوق للطبقات، بحيث أصبح كم هائل من الثروة يتركز بأيدي فئة قليلة، في حين هناك وضع آخر يقابله أو يصاحبه هو فقر مدقع لباقي الفئات مع سعي تدريجي لإزالة الطبقات الاجتماعية الوسطية أو الانتقالية .

5- إن الصراع الطبقي داخل المجتمع الرأسمالي سيؤدي حتما إلى انتصار الطبقة العاملة، والتي معها ستنتهي الطبقة مكونة بذلك مجتمعا لا طبقيا، والطبقة الحاكمة عند ماركس هي عبارة عن مفهوم مركب يجمع بين الاعتبارات الاقتصادية والاعتبارات السياسية، حيث يكون متغير الاقتصاد هو المتغير الرئيسي، والمتغير السياسي هو المتغير التابع، ففي نظر ماركس أن الفئة التي تسيطر على وسائل الإنتاج هي الفئة المسيطرة آليا على الحكم بشكل عام، وكذلك فالمعيار الأساسي الذي يعتمده ماركس في

تفسير الطبقة الحاكمة كما يسميها هو المعيار المادي أو الاقتصادي. **" فالحكومة السياسية بالنسبة لماركس هي تعتبر من الطبقات المسيطرة اقتصاديا، وفي الوقت نفسه أداة لها"**[1].

وفي فكرة أخرى أشار إليها " **رالف ميليباند** " (وهو أحد متبني الفكر الماركسي) في دراسته حول نخبة الدولة، أن الطبقة الحاكمة لا تكون دائما من الفئة المسيطرة اقتصاديا، ولكنها أحيانا تكون مدفوعة من قبل الطبقة البرجوازية، أو بصيغة أخرى تمثل هذه الطبقة داخل سلطة الدولة، وبذلك فالسياسات التي توضع كلها تصب في مصلحة الطبقة المسيطرة اقتصاديا، وبذلك تبقى سلطة الدولة لا تفهم إلا في إطار سلطة الطبقة[2].

وبالنسبة لأطروحة تغير النخبة السياسية، أو كما أصبحت تسمى عند رواد نظرية " النخبة " ب"**دوران النخبة**"، فهذه الأخيرة لم يكن يؤمن بها "ماركس"، فالمجتمع الرأسمالي نتيجة للكبح الذي ستمارسه الطبقة البرجوازية باعتبارها الطبقة الحاكمة، والتي في المحصلة تخلق حكما سافرا لا يراعي الطبقات الأخرى خاصة طبقة العمال، ومع تطور هذا الأخير تحدث عملية استقطاب كبيرة للطبقة البرجوازية والعاملة، أي طبقة مساندة للحكم القائم وطبقة مناوئة ومضادة لهذا التسلط، ومن خلال هذا يحدث التصادم بين الطبقتين؛الأمر الذي يؤدي إلى انتصار الطبقة العاملة التي بدورها تنهي الحكم الطبقي في المجتمع[3].

ما يمكن قوله عن الطرح الماركسي، أنه جاء منطقيا ودقيقا في تفسير بعض الجوانب من الحراك الاجتماعي بشكل عام، ولكنه خالف الواقع في جوانب كثيرة، ولعل من أبرز الفرضيات التي طبقت فيها ،وهي أن المجتمع حقيقة تسوده فئة متميزة تمتلك من الإمكانات الكثير والمجتمعات الحديثة كلها تقوم على هذه الحقيقة.

الفرع الثاني:الاتجاه النخبوي الكلاسيكي:

هذا الاتجاه هو اتجاه معارض للأفكار التي جاء بها الاتجاه الماركسي في تفسير لظاهرة "النخبة "، بحيث يعتبره تحليلا غير موضوعي وخليطا بين العلم والإيديولوجية، وعلى هذا الأساس عمل علماء "

---

[1]– الجمل، مرجع سابق، ص 20.

[2]– نفس المرجع ، ص 21.

[3]– بوتومور، مرجع سابق، ص31.

نظرية النخبة " الكلاسيكية على إقامة علم سياسي جديد يقوم على الموضوعية خاصة في دراسة ظاهرة محورية كظاهرة " النخبة السياسية ".

ويتميز هذا الاتجاه بكونه على الرغم من اتفاق رواده على ضرورة وجود نخبة متميزة داخل المجتمع، وهي التي تتحكم في سير المجتمع، فإنهم يختلفون في طبيعة هذه الفئة المتميزة وخلفيتها ومصادر قوتها وتطورها وأسباب زوالها وتغيرها،وجدت أربعة تيارات بداخل هذا الاتجاه كل منها يرى الموضوع من زاوية أو منظور معين ، وهي :

- الاتجاه السيكولوجي Sycolocycal Perspective
- الاتجاه التنظيمي Organizational Perspective
- الاتجاه الاقتصادي والإداري Economic , administistive perspective
- المنظور النظامي أو المؤسسي Institutional perspective

1 – الاتجاه السيكولوجي:

يتزعمه " فلفريدو باريتو"*، الذي عمل على تفسير الأنشطة الاجتماعية بالاعتماد على الجوانب السيكولوجية، والنخب عند هذا الأخير ليست نتاجا لقوى اقتصادية كما اعتبرها ماركس، إنما هي في الحقيقة خاصية غريزية ثابتة في الطبيعة البشرية، والتي تجعل من فكرة انقسام المجتمع إلى فئة حاكمة وفئة محكومة أمرا مقبولا.

ويقر " باريتو " في هذا الصدد بأن كل مجتمع بالضرورة ينقسم إلى شريحتين : شريحة عليا وشريحة دنيا، وتتألف الشريحة العليا من أولئك الأفراد الذي يمتلكون فطريا من القدرات والمواهب التي تؤهلهم لتبوء أمكنة متميزة في مختلف المجالات داخل المجتمع، ويعبّر عن هذه الإمكانات " باسم " **الرواسب** "، وتمثل هذه الفئة " **نخبة المجتمع** " " **Socity elite** " ، وتنقسم بدورها إلى قسمين :

القسم الأول، ويضم " **النخبة الحاكمة** " وتشمل الأفراد الذين مكنتهم مؤهلاتهم من الوصول إلى السلطة وممارستها على نحو مباشر وغير مباشر، والقسم الثاني فيضم " **النخبة غير الحاكمة** "، وتتألف

*– من أشهر الباحثين الإيطاليين الذين اهتموا بدراسة ظاهرة النخبة، ومن أشهر مؤلفاته "العقل والمجتمع"

من الأفراد الذين لا يمارسون السلطة، بالرغم من أنهم يمتلكون كل المؤهلات، أو الرواسب التي تمتلكها النخبة الحاكمة[1].

وبالنسبة للشريحة الثانية في المجتمع وهي " **الشريحة الدنيا** "، فتشمل غالبية أفراد المجتمع الذين لا يمتلكون من القدرات والمؤهلات التي تمكنهم من أن يكونوا من أعضاء الشريحة الأولى، وتسمى ب " **جماعة اللاصفوة**"، وهذه الأخيرة لا تمثل قوة سياسية مؤثرة، وإنما هي في الحقيقة خاضعة لسيطرة الشريحة الأولى بشقيها الحاكمة وغير الحاكمة.

وبالنظر إلى هذا التحليل، يلاحظ أن باريتو حاول أن يعطي مفهوما موضوعيا للنخبة، وذلك باعتبارها، **" تشير ببساطة إلى فئة من البشر المتفوقين في مختلف فروع النشاط الإنساني "** [2].

ولكن السؤال الذي يمكن أن يثار في هذا الجانب من التحليل هو:هل يمكن لأفراد ينتمون إلى الشريحة الدنيا من الصعود إلى الشريحة العليا ؟ وقد عبر " باريتو " عن هذه القضية باسم " **دورة النخبة** "، وهي في الحقيقة تمثل واحدة من أهم أفكاره السياسية في هذا الجانب، فالرواسب على حسبه تتغير بداخل المجتمع، ولكن هذا التغير يتم بصورة بطيئة، وهذا الوضع ينعكس دوره على طبيعة العلاقات بين الفئات بداخل المجتمع، التي هي في الحقيقة مرتبطة بالتغير الذي يصيب الرواسب أو القدرات أو الإمكانات ،وبما أن حجم النخبة متغير وقد يصيبها الضعف نتيجة لضعف رواسبها، فإن هذا من شأنه أن يجعل معظم المجتمعات تشهد عملية مستمرة تسمى ب " **دورة الصفوة** " " **Circulation of the elite** " ، والتي يصعد من خلالها الأفراد إلى مواقع الصفوة من موقع أدنى، ويتبع هذا التغير تغيرا في طبيعة الصفوة[3].

وعلى حسب " باريتو " فإن عملية "دورة النخبة " كونها عملية ذات طبيعة دائرية فهي تمر بثلاثة مراحل متداخلة[4]:

---

[1]– الزيات، مرجع سابق، ص ص. 244–245.

[2]– ليلة، مرجع سابق، ص 108.

[3]– نفس المرجع، ص ص. 117–118.

[4]– نفس المرجع ، ص ص. 118–125.

فالمرحلة الأولى: تعمل فيها الصفوة الحاكمة على الحفاظ على سلطتها وسيطرتها، وذلك باستعمال وسيلتين رئيسيتين:القوة **force** والخداع **Ruse** ، فالقوة تشير إلى الممارسة التقليدية للقوة من خلال التهديد واستعمال وسائل القهر والترهيب، التي من شأنها المحافظة على هيبة السلطة، وأما الخداع فهو يشير إلى أساليب المناورة والمداهنة التي تخاطب العواطف والمصالح.

أما المرحلة الثانية:فهي تشهد بروز جماعات صغيرة تتميز بالفعالية والتنظيم والاستعداد لاستخدام القوة وإسقاط النخبة الحاكمة واستخلافها، وهذا نتيجة لضعفها وعدم قدرتها على الحفاظ على سلطتها وسيطرتها، ويسمي " باريتو " هذه الفئات ب " **فئة الأسود** "، والتي تتحالف مع النخب الاقتصادية أو كما يسميها "**المضاربون** " ،لإحداث الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي داخل المجتمع.

وأما المرحلة الثالثة: وهي الأهم في نظر " باريتو " كونها تبرز الوجه الثقافي والأيديولوجي، أو كما يسميها "**المشتقات** " والتي تتمثل في الخلفيات الفكرية التي تؤمن بها الصفوات الحاكمة منها وغير الحاكمة، وللإشارة، فإن "باريتو"في نظرته للتغير الاجتماعي يقدم نفس التفسير الذي قدمه في كيفية تجدد النخبة، فالثورات عند " باريتو " تحدث عندما تتراكم عناصر الانهيار لدى النخب العليا مع تعاظم القوة وتركزها لدى النخب الدنيا، وهنا يحدث التغير[1].

- الاتجاه التنظيمي:

يتزعم هذا الاتجاه كل من " موسكا " وتلميذه " روبرت ميشلز " ويتفق هذين الأخيرين مع ما ذهب إليه " باريتو " من أن المجتمع تحكمه فئة متميزة، وهي المسؤولة على تسيير شؤونه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، ولكن يختلفان معه في قضية الأسس والعوامل التي تخولها السيطرة على القوة بداخل المجتمع.

ويشير " موسكا " في مؤلفه " **الطبقة الحاكمة** " أن النخبة الحاكمة تستمد قوتها بالدرجة الأولى ليس من القدرات الطبيعية أو الفطرية وإنما في الحقيقة من قدراتها التنظيمية، فهذه الفئة على صغرها تتميز بالتنظيم، كما تتوفر على قدرات وإمكانات فكرية ومادية وأخلاقية (كالثروة، التكليف برعاية الصالح العام، السيطرة على الجهاز الإداري، أو الهيمنة على المؤسسة العسكرية أو الارتباط بالهيئات الدينية)،

[1]- صنيتان، مرجع سابق، ص. 32 .

وكل هذا يجعلها تسيطر على نقاط القوة بداخل المجتمع، في مقابل الغالبية غير المنظمة والفاقدة لهذه الميزات[1].

إلى جانب قدراتها التنظيمية، يضيف " موسكا " متغيرا آخر يزيد في تمركز القوة عندها هو تماسكها الداخلي، فالجماعات الصغيرة في نظره هي أقدر على التماسك والتكامل من الجماعات الكبيرة، فخطوط الاتصال فيما بينها بسيطة وسهلة وغير معقدة، وكما أن عملية اتخاذ القرارات ووضع السياسات عندها تتميز بالانفتاح وعدم التقيد، وهذا بدوره يؤدي إلى تحسين فعاليتها في مواجهة التغيرات والتقلبات والتكيف معها، وهذا لا يتأتى للجماعات الكبيرة؛ لتنوع توجهاتها وقيمها[2].

وأما "**روبرت ميشلز**" الذي يعتبر تلميذ "موسكا" وخليفته فقد أكد على المتغير التنظيمي للنخبة السياسية الحاكمة، وذلك في قوله : **" إن من يتحدث عن التنظيم إنما يتحدث بالضرورة عن الأوليجاركية "** [3]، وهي في نظره تعتبر حقيقة ثابتة لا مجال لتغيرها والممارسة لا تكون إلا من قبل فئة قليلة منظمة متماسكة. تحتكر القوة وتتأثر بحق إصدار القرارات .

بالإضافة إلى ما سبق، يرى " موسكا " أن دورة النخبة تبدأ عندما تظهر طبقة أخرى في مقابل الطبقة الحاكمة المحتكر الشرعي للقوة السياسية والقيادة، وتحاول هذه النخبة الجديدة المشاركة في مسؤوليات الحكم ولكنها تفتقد للقوة، مما يجعلها أمام عقبة كؤود تحاول تجاوزها[4].

وفي جانب آخر، يقر " موسكا " بأن هذه النخبة الجديدة يمكن أن تصل إلى الحكم من دون الاحتكام إلى العنف أو القوة، وذلك من خلال توجيه خطاب أقوى أو أقرب إلى لجماهير من الخطاب الذي تستعمله النخبة الحاكمة، وقد يتطور خطابها ليصبح في شكل صيغة سياسية قريبة إلى البنى القيمية و العقائدية التي تؤمن بها الجماهير، وهنا يمكن للأقلية الموجهة كما يسميها موسكا أن تصل إلى الحكم[5].

---

[1]- الزيات، مرجع سابق، ص، 246.

[2]- الأقداحي، مرجع سابق، ص ص،66-69 .

[3]- الزيات،مرجع سابق، ص247 .

[4]- صنيتان، مرجع سابق،ص 33.

[5]- زايد، مرجع سابق، ص 43.

3- الاتجاه الاقتصادي والإداري:

يتزعم هذا الاتجاه "**جيمس بيرنهام**"، هذا الأخير الذي جاء فكره مخالفا للفكر النخبوي الكلاسيكي، فقد حاول " جيمس " في مؤلفه الشهير " **الثورة الإدارية** " أن يوفق بين علماء النخبة وبين الفكر الماركسي، فهو على الرغم من أنه يؤمن بأن المجتمع لا بد وأن تسوده طبقة حاكمة، فإنه في تحليله لأوجه القوة لدى الطبقة الحاكمة ومصادر نشأتها، فهو يعتمد على التحليل الماركسي للطبقة الحاكمة بشكل أكبر، فالطبقة الحاكمة عند "بيرنهام"هي : " تلك التي تتحصل على أعلى دخول في المجتمع "[1] ، كما أن هيبتها وسيطرتها داخل المجتمع لن تكون إلا من خلال امتلاكها لوسائل الإنتاج ،وفشل هذه النخبة أو نجاحها يتوقف على هذا المعيار، ولذلك فهي تعمل على عدم السماح بفئات منافسة أخرى من السيطرة على وسائل الإنتاج، وإلا فستكون قد حكمت على نفسها بالزوال، وفي هذا الإطار يرى " بيرنهام " أن النظام السياسي يشهد صراعا دائما بين الطبقة الحاكمة وبين الجماعات الصغيرة الساعية إلى الحكم، ولكن هذا الصراع سيفضي حتما إلى انتصار إحدى هذه الجماعات الصغيرة التي تسيطر على مقاليد السلطة[2].

بالإضافة إلى هذا، يعطي "بيرنهام " تصورا آخر لكيفية انتقال السلطة من الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج إلى طبقة أخرى، ويجدد هذه الطبقة وهي فئة المدراء والفنيين، وذلك باعتبارها الأقرب إلى الطبقة الحاكمة وكذلك لتحملها كامل الأعباء والتحديات التي تواجهه النظام الرأسمالي، مما يجعلها أكثر قيمة وتمركزا داخل المجتمع، وأمام هذا الوضع وبقدر ما يتسنى للطبقة الإدارية من قوة اقتصادية وهيبة اجتماعية وفعالية تنظيمية يتسنى لها التحول إلى صفوة سياسية حاكمة،ذات سلطة مشروعة.

4- الاتجاه النظامي أو المؤسسي:

يتزعم هذا المنظور"رايت ميلز"، الذي يرى أن المجتمعات الحديثة تتميز بوجود أنظمة شاملة تضم وحدات من النظم الفرعية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها ، وكما تضم كذلك هذه النظم العديد من المؤسسات الكبرى، وجملة من التفاعلات التي تحصل بين هذه الوحدات الفرعية هي التي تحدد لنا شكل النظام القائم، وكما تحدد لنا كذلك نوعية النخبة الحاكمة.

---

[1]_ الأقداحي، مرجع سابق،ص107.

[2]- الزيات، مرجع سابق، ص 249.

وانطلاقا من هذا، فإن القوة السياسية في هذه المجتمعات هي عبارة عن قوة نظامية تحدد من خلال التفاعلات، التي يقوم بها الأفراد في إطار المؤسسات الكبرى التي تتدرج وفق السلم الهراركي للسلطة داخل النظام بشكل عام، بحيث تكون الطبقة الحاكمة هي تلك القلة من الأفراد الأقوياء الذين يحتلون المراكز الآمرة في المؤسسات الكبرى بداخل النظام، الأمر الذي يمكنهم من الإلمام بعملية صنع القرارات السياسية واتخاذها، وسمى "ميلز " هذه الفئة ب " **صفوة القوة** " **power elite"** [1].

وصفوة القوة عند "ميلز" هي مزيج متجانس بين الرجال الفاعلين في الحكم والإدارة والشركات والمؤسسة العسكرية، وبذلك فهي تمثل ذلك التلاقي بين القوى الاقتصادية والعسكرية والسياسية[2].

الخلاصة من كل ما سبق، أن الاتجاه الكلاسيكي النخبوي جاء في مجمله تقريبا متفقا على أن المجتمع بطريقة حتمية ينقسم إلى قسمين، أو بالأحرى إلى فئتين:فئة قليلة حاكمة تتميز بكل مقومات القوة، وفئة أخرى محكومة وهي الأغلب تفتقد لتميز ولشروط القوة، وبذلك تبقى تابعة وخاصة للفئة الحاكمة. ومع هذا الاتفاق الذي كان ظاهرا بين مفكريه، فإنهم اختلفوا في تحديد مصادر القوة عند النخبة، وقدموا تفسيرات عديدة في هذا الجانب، ولكن بالرغم من رجاحتها في بعض الجوانب فإنها تبقى ناقصة كونها اعتمدت على متغيرات غير ثابتة، فالمجتمعات الحديثة شهدت العديد من التحولات، وكما أنها أغلبها لا تشهد حالات لتركز القوة بل إنما على العكس فهناك تدرجا للقوة وكل جماعة في مجالها الخاص، وهذا الوضع الذي أدى إلى بروز اتجاه آخر له علاقة بالاتجاه الكلاسيكي النخبوي، ولكنه أكثر تعمقا في تفسيراته.

الفرع الثالث:الاتجاه الحديث في دراسة النخبة (الاتجاه المتعدد)

يعد هذا الاتجاه في دراسة النخبة من الاتجاهات الحديثة التي جاءت بنظره مغايرة عن الطرح الكلاسيكي، فالطرح الذي جاء به أنصار النهج المتعدد يفند الفرضية التي تقول بأن القوة تتركز في فئة قليلة، كونها غير مطابقة لواقع الحياة السياسية في المجتمعات الحديثة، وعلى هذا الأساس قدّم كل من " **روبرت دال** "و " **ريمون آرون** " الاعتبارات التي تفند ذلك، فبالنسبة لهما مفهوم النخبة القيادية هو مفهوم

[1]– الزيات، مرجع سابق، ص 243.

[2]– بوتومور، مرجع سابق، ص 35.

خادع، وكما أن فكرة وجود كتلة منسجمة من المسيطرين المتفقين حول مجموعة من الأهداف المتشابهة، هي في الحقيقة فكرة لا أساس لها من الصحة في الواقع[1].

فالحياة السياسية الغربية في نظرهم تضم نخبات متعددة، أي أن القوة من المفترض أن تكون موزعة على كامل الجماعات دون أن تحتكرها إحداهن على حساب الباقي، وهذا ما أطلق عليه " روبرت دال ب "**مجتمع** " **النخب المتعددة** " **plural elite** ، فلا يمكن لجماعة معينة أن تسيطر على النسق كله، فالقوة في نظره لا تظهر من خلال النظر إلى خصائص جماعة معينة، وإنما تظهر من خلال القدرة على التأثير في القرارات المطروحة على الساحة السياسية[2].

ففي نظر " دال " أن للسياسة رجالها إن تعددت مصادر القوة، ففي كل مجال من المجالات السياسية والاجتماعية توجد مجموعة من الأفراد القادرين على التأثير في القرارات المطروحة، وهي بذلك تشكل نخبة من مجالها المحدد.

يشارك " **ريمون آرون** " " **دال** " هذا الطرح، إذ يرى أن في المجتمع توجد فئة تسمى ب "**الفئة المسيرة**"، وهي لا تمثل وتضل هذا الأخيرة مؤثرة، وإنما تشير إلى وظيفة تقوم بها، وتضم هذه الأخيرة الكثير من الفئات المسيرة الفاعلة، ولذلك يرى " آرون " أن المجتمعات تضم أربعة فئات رئيسية من النخب، وهي[3]:

أ – القادة السياسيون الذين هم دائما على صلة برجالات الجيش والشرطة والمتصرفين الإداريين.

ب – النخبة الدينية والمثقفون.

ج – المديرون ورجال الإدارة.

د – قادة الجماهير المسؤولون عن توحيد مطالب العمال داخل المجتمع.

إلى جانب دراستي كل من " دال " و " ريمون "، هناك دراسة أخرى توضح بشكل جلي الطرح التعددي، وهي ل:"**سوزان كيلر**" المنشورة عام 1969 ، هذه الأخيرة التي تحدثت على وجود نخب إستراتيجية"

---

[1]– معقافي، مرجع سابق، ص. 32

[2]– زايد، مرجع سابق، ص. 38

[3]– معقافي، مرجع سابق، ص ص36–37.

Stratégique elite "فاعلة في العديد من المجالات، قد تكون:اقتصادية، سياسية، اجتماعية، ثقافية وعلمية...الخ غير ذلك، لكل من هذه النخب وظيفة في مجالها المحدد، وبذلك هناك العديد من النخب التي تنشط في المجتمع وتؤثر في حراكه من دون الوصول إلى الحكم، وكما تتضافر الجهود فيما بينها، تسير النسق المجتمعي بشكل فعال[1].

ما يمكن قوله من كل ما سبق، أن الاتجاه التعددي في دراسة النخبة يعد من الاتجاهات الأقرب إلى الواقع، فما نشهده اليوم في مجتمعاتنا وجود العديد من النخب المتخصصة التي تنشط على حسب مجالها، فالنخب السياسية الحاكمة اليوم لا تمثل نخبة متميزة بمفاهيم الاتجاه الكلاسيكي للنخبة، وإنما هي عبارة عن توليفة من النخب الأخرى، اقتصادية، اجتماعية، عسكرية، علمية، ثقافية وغيرها

- المبحث الثالث:النظريات المفسرة لمفهوم السلطة.

يتطلب منا الإطار النظري للبحث أن نتناول المتغير الثاني من الإشكالية بالدراسة ، وهذا المتغير هو من صميم تخصص علم السياسة انه مصطلح " السلطة" حتى انه قيل " أن علم السياسة هو علم السلطة " أو التفويض السلطوي للقيم حسب غابرييل ألموند.

- المطلب الأول:السلطة السياسية، الأصول النظرية للمفهوم.

- الفرع الأول:مفهوم السلطة.

لتوضيح مفهوم السلطة لا بد لنا أولا من التمييز بين كلمتي "السلطة" (Authority.Autorité) و"القدرة"(Pouvoir. Power) فمفاهيم مثل الدولة، السلطة، القدرة هي مفاهيم متداخلة لكن لكل منها مدلوله الخاص فما،هي تلك المعاني وما هي دلالاتها المختلفة؟

من أهم مواضيع علم السياسة موضوع "السلطة" التي لها عدة تعاريف:

السلطة: Authority " يشير مفهوم السلطة في علم السياسة و القانون الدولي إلى الحق في ممارسة عمل ما بما في ذلك الحق في صنع القوانين والسياسة العامة، ويجب التمييز بين مفهوم السلطة ومفهوم القوة أو القدرة " power " على اعتبار هذا الأخير يقصد به القدرة على جعل الغير منقادين أو مطيعين

[1]- زايد، مرجع سابق، ص 39.

لما يمارس عليهم النفوذ والقوة المادية أو المعنوية" [1]....الجدل الذي يثيره هذا المفهوم هو مشكلة التعارض بين الطاعة أو الإذعان السياسي " Political obligation " وموضوع الحرية وحقوق واستقلالية الأفراد .

عند " رايت ميلز" "هي قدرة شخص أو مجموعة لإخضاع أشخاص أو مجموعات أخرى في اختيار سلوكاتهم تماشيا مع أهداف المجموعة "[2] .

هي إنتاج أثار موجودة عند "برتراند راسل"، أما "روبيردال": " الطاقة التي يستعملها أي شخص للحصول على شيء ما من أخر لم يكن يقدمه لولا ذلك التدخل "، أما "لاسويل" : "عبارة عن شكل في ممارسة التأثير، إجراءات تهدف التأثير في البرامج السياسية "، ماكس فيبر:"هي الاحتمالية بان قيادة ما تطاع من قبل مجموعة **محددة**" [3]. باختصار في كل مرة تقوم فيها علاقة إنسانية غير متساوية، يتمكن فرد من إجبار آخرين عن الخضوع له، تكون هناك سلطة (Dominant, dominer).

ورد في كتاب " جان ويليام لابيار" " السلطة السياسية" [4] أن السلطة السياسية هي ذلك النوع من السلطة الاجتماعية الخاص بالمجتمعات المدنية وظيفتها مزدوجة وهي المحافظة على حد ادنى من النظام، ودفع المجتمع الى أقصى ما يمكن من التقدم يكون ذلك من خلال المحافظة على مِؤسسات قائمة وتطبيق قواعد القانون في إدارتها للمجتمع المدني بشكل يوفر لها الاعتراف بهذا الدور وهو ما يعني تأكيد **سيادة** هذه السلطة .

إن القهر والجبر هما مميزات السلطة السياسية فهي تمتاز باحتكارها لاستعمال العنف الجسدي المشروع، و يبقى السؤال: كيف تفرض السلطة إرادتها على الآخرين ؟.

هناك ثلاث وسائل لممارسة السلطة هي: القهر، المقايضة، والإقناع [5].

- السلطة القهرية: تتحصل على الدعم والاعتراف عن طريق التهديد (مثالها المجتمعات البدائية، الرق).
- السلطة المقايضة : تتحصل على الدعم والاعتراف بالشراء والتعويض (الزبائنية) .

---

[1] – ***الموسوعة السياسية والاقتصادية***، محمد برهام المشاعلي (القاهرة:دار الأحمدي للنشر،ط1،2007)، ص79.

[2] – Raymond Aron ،***Etudes sociologique*** (Paris . P.U.P .1988) ,P44.

[3] – محسن كرم، ***التحليل الاجتماعي للسلطة*** (الجزائر منشورات دحلب ، سنة 1993)، ص ص 13-23 .

[4] – جان ويليام لابيار، ***السلطة السياسية***، ترجمة الياس حنا(لبنان: منشورات عويدات، 1977)، ص 77 .

[5] –Galbrites ,***Anatomie du pouvoir*** .(Paris: 1985).p14 .

- السلطة المقنعة: يكون القبول لها اختيارا حرا (وهي ميزة المجتمعات العصرية) .

ليس هناك سلطة دون توزيع للموارد...و لا بد من قدرة معينة على استعمال هذه الموارد ، كما أن موارد السلطة لا يمكن أن تكون القوة لوحدها أي مجمل الاكراهات الجسدية و المادية و هو ما أدركه "جان جاك روسو" في "العقد الاجتماعي " بقوله: " ما من أحد قوي إلى الحد الذي يمكن إن يكون فيه متأكدا من أنه سيبقى الأقوى "[1].

فالسلطة إذن تختلف عن القدرة ، تلك الظاهرة القديمة ... و في هذا المجال افرد الدكتور "حسن صعب " في كتابه " علم السياسة " فصلا يتحدث فيه عن ظاهرة القدرة، و يوضح معناها من خلا ل دراسته لابن خلدون و تفريقه بين " الرئاسة " و " الملك "، الرئاسة (السلطة) هي سؤدد و صاحبها مطاع خيارا، أما الملك (القدرة) فهو التغلب و القهر ، فالقدرة إذن هي إرادة التغلب[2] .

" السلطة " يلازمها الولاء و القيادة بمعنى " المشروعية "، لها علاقة إذن بالقدرة أو القوة لكن المورد المضاف للسلطة هو " المشروعية ". إن السلطة " المشروعة " هي تلك القادرة على جعل قراراتها مقبولة كونها قائمة على أساس صحيح... سلطة تكون توجيهاتها محلا للإذعان، أو على الأقل موافق عليها، هذا القبول و الخضوع يجعل منها التزاما خلقيا قانونيا يربط الخاضع بالمسيطر أو بمن يملك السلطة.

ونخلص من هذه الأفكار أن " القدرة " إذن هي مورد من موارد السلطة لكنها وحدها لا تكفي دون " مشروعية "، كما أن " رجل السلطة الناتج عن قيادة مستقرة مؤسسة و مشروعة ليست له أي صلاحية إلا بفعل المركز الذي يشغله بالنسبة للآخرين، يتحصل على تعاطف، وفاء، ولاء الآخرين ليس بالتهديد و الإقصاء و لكن بالإقناع "[3].

---

[1] - **المعجم النقدي لعلم الاجتماع** . مرجع سابق ،ص 372 .

[2] – حسن صعب، ***علم السياسة***(بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة ، سنة 1977)، ص ص 136-184.

[3] -Galbraite. Op.cit. p 65 .

- الفرع الثاني:السلطة عبر مختلف الأنظمة السياسية.

تعتبر السلطة من الناحية الوظيفية ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات قديما وحديثا كعلاقة تشمل غالبية أفراد المجتمع (بين مهيمن Dominant وخاضع Dominé) في ظل قواعد متعارف عليها فهي "علاقة اجتماعية تضم كل أعضاء المجموعة في شبكة تكون أحيانا مرنة وأحيانا متشددة حسب نوع المجتمع"[1]، وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ "جان مينو" بأن وظيفة علم السياسة هي الاهتمام بالمحكومين وبحكومتهم بنفس القدر، فعلم السياسة هو علم السلطة[2].

في هذا الفرع من البحث سنتناول مسألة السلطة عبر مختلف أنظمة الحكم المعروفة (النظام الإسلامي، النظام الليبرالي، النظام الاشتراكي) ونكتفي بما يفيدنا في البحث من خلا ل معرفة أصل نشأة السلطة ومصدرها وخصائصها الجوهرية عند كل نظام وذلك باقتضاب دون الخوض في التفاصيل السياسية و الاقتصادية والاجتماعية لكل نظام لأن ذاك ليس موضوع بحثنا .

- **بالنسبة للنظام الإسلامي:** يقول عابد الجابري بأن المسألة التي دار حولها الفكر السياسي في الإسلام بنوعيه الفقهي وغير الفقهي هي ماهي المبادئ أو الأسس * التي ينبغي أن يقوم عليها الحكم في المجتمع الإسلامي؟ ثم كيف يمكن للحاكم خليفة كان أو أميرا أن يحتفظ بحكمه ويحضى برضا الرعية ؟ إن هذا السؤال دائما هو الاهتمام الأول لموضوع السلطة[3].

مصدر السلطة في الإسلام هو الشرع، و الحاكم أو الخليفة مقيد بالسياسة الشرعية و التي معناها أن السيادة لله، السطان للشعب، الرعية تنتخب القائد فهو ملزم بتطبيق ما أنزل الله، إذ أن " الخلافة أو الإمامة هي حمل الكافة بمقتضى النظر الشرعي في أمور الدين و الدنيا "[4]. إن مصدر االسلطة في نظام الحكم الإسلامي هو " المذهبية الإسلامية "، وهي ما تعرف بالمشروعية العليا "Légalité Supérieure"

---

[1] -Houari addi ,***Etat et pouvoir approche méthodologique et sociologique*** .(Alger : Op.cit, 1990), P 9.

[2]- جان مينو، ***مدخل الى عم السياسة***. ترجمة جورج يوسف(بيروت: منشورات عويدات ،1982)، ص ص 36- 94.

[3]- الجابري، مرجع سابق، ص 136.

[4]- منصور بلرنب، ***نظام الحكم في الإسلام***. محاضرات مقدمة لطلبة السداسي الثاني ماجستير فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر، 1997.

حيث تتمثل في تلك التعاليم التي أنزلها الله تعالى لضبط النظام الاجتماعي العام، ويلخص الفقهاء خصائصها فيما يلي:[1]

- قيام بنيانها على التوحيد " **وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**" .(الإسراء 23)
- ارتكازها على التضامن بين الحاكم و المحكوم "**واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا**".(آل عمران 103) .
- الثبات و الإطلاق فهي لا تتغير بتغير الزمان و المكان.
- الشمول فهي إلهية المصدر تخاطب الإنسانية جمعاء.
- أسبقية وجودها على الدولة و يجب اتفاق القوانين الوضعية معها .

و خلاصة ما سبق،هو أن " الإسلام فصل ما بين شخصية الفئة التي تحكم والسلطة السياسية التي تحكم فجعل من الشريعة الإسلامية مصدرا للسلطة وجعل من الحاكم محلا لها وأداة تطبيق "[2].كما أن الالتزام بالشورى و الخضوع للمحاسبة تجعل من درجة الولاء للسلطة قوية.

– **بالنسبة للنظام الاشتراكي:** يبرز من خلاله أحسن تعبير للمكون الإيديولوجي للسلطة، إن مصدر السلطة هو "ديكتاتورية البروليتاريا"، والناتجة عن "الصراع الطبقي" (المادية الجدلية والمادية التاريخية) كعامل لانتقال السلطة، و حسب " ماركس" و " انجلز"، نظرية الدولة معتمدة على الجانب الاقتصادي* (الرأسمالية، الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج)، أما القانون والسياسة فما هما إلا شكلان من الأشكال الفوقية للبنية التحتية المتمثلة في الجانب الاقتصادي الذي يجب الاعتماد عليه لمعرفة شكل ونوع الحكم (عبودي، إقطاعي، برجوازي) كما أن مقياس الديمقراطية والديكتاتورية في نظر الإيديولوجية الماركسية ليس فيما إذا كانت هناك انتخابات ومعارضة أو أحزاب أو رقابة برلمانية بل أن المقياس يكمن في الجواب عن السؤال " عن مصلحة أي طبقة تدافع سلطة الدولة و أي سياسة تتبع ؟"[3].إذ ترى هذه

---

[1]– أنور ماجد عشقي، " الإسلام والديمقراطية". ***مجلة المجلس الإسلامي الأعلى***، عدد 4، (سنة 2000)، ص 207 .

[2]– بلغيث ، مرجع سابق ، ص ص 50 – 57 .

*– رغم أن النظم الاشتراكية اليوم اندثر جلها في زمن العولمة مع زوال الثنائية القطبية و انهيار المعسكر الاشتراكي ، إلا أن الفلسفة الاشتراكية الماركسية (أصبحت تراثا فكريا) تبقى جديرة بالاطلاع كونها استمرت لأزيد من 70 سنة (من الثورة البلشفية إلى سقوط جدار برلين 1989)

[3]– الياس فرح، ***تطور الفكر الماركسي***(بيروت: دار الطليعة، ط 6 ،1981)، ص 111 .

الإيديولوجية بأن ديكتاتورية البروليتاريا التي تقاوم أعداء الطبقة العاملة هي ديمقراطية الشرعية التي تصدر عنها القرارات و التدابير[1].

إن التركيز على جعل الإيديولوجية تعبر عن طموح الشعب وآماله والعمل لتحقيقها إذن يدعم مشروعية السلطة ويقوي روابط الالتحام و الإيمان بها.

- **بالنسبة للنظام الليبرالي:** ينطلق من الفلسفة اليونانية، حيث القانون مقدس كما أن " النظام في ظل القانون واحترامه هو الضمان الوحيد لحياة سلمية " [2]. من هنا برزت سيادة القانون، كما يرجع أصل " الديمقراطية " (كأساس للنظام الليبرالي اليوم إلى اليونان وهي " تدل مبدئيا على حكومة الشعب " حيث المساواة السياسية و الاجتماعية). ثم تطورت الفلسفة اليونانية و أفكارها الأساسية (سيادة القانون – الديمقراطية) في أوربا على يد " لوك " ، "هوبز" ، "روسو" كرواد للفكر التحرري و الذين ركزوا على دراسة نشأة السلطة، والغاية منها و ما هي مشروعيتها و دعائمها ؟ .

في هذا المجال يتحدث "روسو" عن " حق الأقوى" قائلا إن الأقوى لن تكون له قوة كافية ليظل سائدا إلا إذا حول قوته إلى حق و طاعة من يطيعه إلى واجب ، فالحق هنا مصدره القوة ، وكل قوة أكبر تحقق حقا جديدا ، لنسلم أن القوة ليست مصدرا للحق و بأننا لسنا ملزمين أن نطيع سوى السلطات الشرعية ، لكن كيف تكون السلطة شرعية ؟[3]

الإجابة عن هذا السؤال: كيف السبيل إلى إقامة حالة اجتماعية تحقق المساواة والحرية هو مضمون العقد أو نظرية " العقد الاجتماعي" لـ" روسو"، وعلى كل من يريد أن يكون مواطنا أن يرضى بوضع شخصه و كل سلطته تحت تصرف " الإرادة العامة" [*].

يقول روسو: " بما أنه ليس لأي إنسان سلطة طبيعية على بني جنسه و بما أن القوة لا تخول أي حق لذلك لا يبقى سوى الاتفاق أساسا لكل سلطة شرعية بين الناس " [4].

---

[1]- فرح، مرجع سابق، ص 111.

[2]– جان توشار، ***تاريخ الفكر السياسي***،ترجمة علي مقلد(بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1983)، ص 15.

[3]– اندريه كربون، ***روسو، حياته، فلسفاته، منتخبات***،ترجمة نبيه صقر(لبنان: منشورات عويدات بيروت ط 2، 1977)،ص4.

[*]– " يولد الانسان حرا" هي أول عبارة يبتدأ بها روسو : كتابه الشهير العقد الاجتماعي.

[4] –Jean Jaque Rousou, ***Du contrat social.*** (Alger : O .N .T . E، 1991), P 2.

الملاحظ أن نظرية العقد هي أساس الديمقراطية الحديثة، حيث يكون الشعب هو مصدر السلطة والحكام ينوبون عنه في إدارة مصالحه وفق القوانين المتوافق عليها. لذلك " فتحليل روسو له مرمى سوسيولوجي ... يربط نشأة المجتمع بظهور الملكية و نشأة السلطة لحفظ المصالح "[1].

فيكون بذلك مصدر السلطة هو القانون.

- المطلب الثاني: السلطة ومصادرها عند ابن خلدون(العصبية والملك).

في هذا المطلب سنتعرف على أهم المكونات و المصادر التي تستند اليها ظاهرة السلطة وذلك من خلال دراسة نشأة السلطة عند أبرز مفكري علم السياسة و الاجتماع السياسي (ابن خلدون، ماكس فيبر، ديفد استون) .

أسس عبد الرحمن ابن خلدون (1332– 1406) علم التاريخ، وعلم العمران وهذا العلم (الذي لم يقلد فيه اليونان) هو اليوم "علم الاجتماع السياسي"، الذي له موضوعا و أغراضا ذاتية ومسائلا ومبادئ و مقدمات حيث يفسر فيه كيف نشأ الاجتماع البشري ؟ و كيف نشأت السلطة ؟ وكيف ظهرت الدولة ؟ ما هي عوامل ازدهارها و أسباب زوالها ؟

يرى ابن خلدون أن الإنسان اجتماعي بالطبع تدفعه الضرورة للاجتماع ببني جنسه والاستعانة بهم لتحقيق رغباته و تلبية حاجياته و تحقيق أمنه و حماية ذاته و نظرا للطابع العدواني "الكامن فيه "، يقع " الظلم" بينه و بين غيره، فاحتاج الناس إلى واحد منهم يحتكمون إليه و يدفع عدوان بعضهم على بعض انطلاقا من ملاحظتهم " للسلطة الأبوية " التي تدير الأسرة.

انطلقت الحياة الاجتماعية من الأسرة التي تشعبت إلى عدة أسر، فتكونت العشيرة واجتماع العشائر شكل القبيلة، و اتحاد القبائل شكل الدولة، مع الإشارة إلى وجود قبيلة غالبة تتشكل منها " السلطة" ، فالسلطة إذن نشأت عن طريق الاتحاد لأن الناس بطبعهم ميالون إلى الانقياد للأقوى و في هذا الإطار يتحدث ابن خلدون عن " الملك " و هو المرادف اليوم " للحكم أو السلطة " أما الدولة فيعني بها " مدة حكم أسرة مالكة معينة "، فالاجتماع البشري ضروري لكنه لا يتم إلا بـ "وازع" ، " و هذا الوازع لا بد

[1]– توشار ، مرجع سابق ، ص 5.

أن يكون واحدا من بين البشر تكون له الغلبة و السلطان و اليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان و هذا هو معنى الملك "[1].

يتحدث ابن خلدون عن الملك، و يتساءل إذا كان الملك هو التغلب و الحكم و القهر فمن أين يستمد الحاكم أو الملك أو صاحب الدولة هذه السلطة التي بها يحكم و يقهر ؟ إن الدولة تعتبر محور النظرية الخلدونية أما الأساس الذي ترتكز عليه فهو " العصبية " التي يعرفها ابن خلدون بأنها " دعوة مفرقة تقوم على تناحر فريق ضد أخر في حالة التنازع و الخصام و هي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته و التآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أم مظلومين "[2]، و من هنا تكون العصبية رابطة اجتماعية بسيكولوجية، شعورية و لا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة ربطا مستمرا، يبرز و يشتد عندما يكون هناك خطرا يهدد أولئك الأفراد.

"العصبية " تعني" التماسك الاجتماعي " أو " روح التضامن " وتترجم اليوم بـ "القومية" أو "الوعي القومي" أو "الوطنية"، سماها بعض المؤلفين بـ: " التضامن الاجتماعي"، "الالتحام القبلي" و "الروح العمومية" و"الذهنية العشائرية" أو "القرابة والعصبة"، التضامن بالعصبة "الالتحام الاجتماعي بالعصبة"[3].

و يرى الدكتور"عابد الجابري" في هذا الإطار بأن الملك أو الدولة هو غاية النظرية الخلدونية أما العصبية فهي وسيلة أو أداة تفسير، وعلى أساسها يقسم ابن خلدون أنواع الحكم و يدرس عوامل تدعيم السلطة و عوامل انهيارها.

فيقسم النظم السياسية إلى ثلاثة أنواع[4] :

---

[1]– محمد عابد الجابري، ***العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي***(لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1994)، ص 120.

[2]– الجابري، مرجع سابق . ص 167.

[3]– عبد الغني مغربي ،***الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون*** (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1988) ، ص 145 .

[4]– إدريس خضير، ***التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية*** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992)، ص 141 .

1- **الرئاسة:** حيث يتم اختيار الحاكم تشريفا لشخصه وتقديرا لمميزاته وخصاله الحميدة والشجاعة، فيصبح رئيسا متبوعا من رعيته محاسبا من طرفهم و خاضعا لرقابتهم و استشارتهم فهو لا يملك السلطة المطلقة التي تخوله القهر و الإرهاب و الاستبداد وإلا تحولت إلى ملك .

2- **الملك:** يمسك فيه صاحبه بزمام الأمور بالقوة ويكون وراثيا قائما على القهر والتسلط، فهو الاستبداد أو الحكم المطلق الذي لا يستمد من الرعية ولا يخضع لقانون واستشارة الأفراد ولا لمحاسبتهم.

3- **الخلافة:** وهي منصب سياسي وديني جاء به الإسلام على يد النبي " **محمد** " (صلى الله عليه وسلم) ومن لحقه من باقي الخلفاء الراشدين، الذين يسيرون بمقتضى القوانين الشرعية المنبثقة من الدين الإسلامي.

أما عن عوامل تدعيم السلطة و تقويتها وإسنادها فيلخصها ابن خلدون في[1] :

أ- الاتحاد و التعاون والانسجام بين السلطة الحاكمة و المجتمع .

ب-الأخلاق الحميدة كالعدل والمساواة، التسامح والرحمة، المروءة والإحسان، الاحترام.

ج- المال أو سلطة الاقتصاد.

د- الفضائل و على رأسها فضيلة الشرف المدعم بالأخلاق الحميدة .

هـ- الدين وهو العامل الحاسم عنده في تقوية الدولة و تدعيمها .

وكما وجدت العوامل السابقة التي تعمل على تثبيت الدولة وتقويتها فان هناك عواملا تؤدي إلى ضعفها وانحطاطها و انهيارها[2].وهي:

أ- الاستبداد أو الانفراد بالحكم و التسلط.

ب- التبذير و الإسراف في الإنفاق و التنعم .

ج- الظلم أو الجور لما فيه من تهديد لمصالح و حياة الأفراد.

د- الكسل و الدعة و ضياع الحزم و الجد و العمل.

---

[1]- ادريس خضير، مرجع سابق . ص ص 146 – 153 .

[2]- نفس المرجع، ص ص 154-164.

نخلص بعد هذه الإطلالة على الفكر الخلدوني بأن مركبات أو عناصر السلطة هي العصبية والدين والعلم.

- **المطلب الثالث :ماكس فيبر والسلطة العقلانية.**

يعود الاهتمام المعاصر بموضوع السلطة إلى المفكر الألماني (ماكس فيبر Weber Max 1864– 1920) وهو أكثر منظري علم الاجتماع شهرة، درس ظاهرة البيروقراطية وظاهرة السلطة، و في هذا الإطار يقترح ثلاثة مصادر أو مكونات أو أنماط للسلطة، الأول يقوم على التراث والتقاليد، الثاني يقوم على الزعامة الكاريزمية والثالث على العقلانية القانونية، ومن بعده طور "ديفد ايستون" كما سنرى في الفرع الموالي هذه الأنواع وأعاد تركيبها فحدد ثلاثية أخرى تقوم على الزعامة الشخصية، والإيديولوجية و البنيوية.

1- السلطة القائمة على الزعامة أو الكاريزمية:

" الكاريزما " هي الهالة الممزوجة حبا و احتراما و إعجابا والمحيطة بالرجل العظيم أو الذي يعتقد أنه أقدم على أمور عظيمة "[1]، هي نوع من الاتصال والعلاقة بين الرئيس وأتباعه الذين ينقادون له نظرا لإيمانهم العميق بمميزاته الشخصية، إن المسلك الأخلاقي للحكام في مراحل الصعوبات يؤثر كثيرا على مشروعية الأنظمة وفي هذا الإطار خصص " غوستاف لوبون " في كتابه "روح الاجتماع" [*] محورا يتحدث فيه عن القيادة Leadership كظاهرة اجتماعية وطبيعية، وركز على عنصر " النفوذ" الذي يتمتع به القائد وهو "عبارة عن سلطة رجل أو عمل أو فكر يستولي بها على العقول و تلك السلطة تعطل ملكة النقد فتملأ النفس اندهاشا و احتراما "[2]، ويضرب أمثلة كثيرة لشخصيات في التاريخ كانت ذات زعامة و الهام كبير منها : النبي محمد (ص)، الاسكندر، قيصر، نابليون ...المكون الشخصي للحاكم يدخل بالضرورة في بناء مشروعية الحكم مهما كان مستوى كاريزما ذلك الحاكم، ويرى "غسان سلامة "

---

[1]- غسان سلامة، ***نحو عقد اجتماعي جديد، بحث في الشرعية الدستورية*** (لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985)، ص 15.

[*]- روح الاجتماع كتاب شهير يدرس أفكار الجماعات و مشاعرها و معتقداتها و طرق التأثير فيها و قيادتها، و يشرح فكرة الرجل العادي Homme و الرجل فوق العادي (الزعيم) Supra– homme .

[2]- غوستان لوبون، ***روح الاجتماع*** (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية م و ف م ، 1988)، ص 145 .

بأن هذا العنصر مازال مهما ويتوقع استمراره من دون التوقف على الشخصيات الاستثنائية (مثل عبد الناصر وغيره) حيث يقول " سنرى أن المكون الشخصي لم يزل مهما للغاية في مشروعية الأنظمة التي توصف بأنها متطورة من كندي إلى ريغان ومن ستالين إلى غورباتشوف ناهيك عن ماو و هوشي منه، وديغول ... ويخلص إلى أن المكون الشخصي للسلطة لا يقوم فقط على الكاريزما العجائبية المؤدية إلى نوع من التقديس، بل يقوم على المسلك اليومي للملوك والرؤساء ... ويضيف بأن زهد الحكام بالمال و الترف من أهم مكونات هذه السلطة الكاريزمية .

" فالأهم من هذا هو ما يعتقده الناس في الكاريزمي و مدى نجاحه في جعل الناس يعتقدون أنه فوق الاعتبارات الذاتية زاهدا في الدنيا منصرفا لخدمة الوطن "[1].

2- السلطة التقليدية:

لم يعط فيبر تفسيرا دقيقا لهذا النوع إلا أنه موجود في المجتمعات القديمة أو المسماة بالأنظمة السياسية دون الدولة أي على مستوى القبيلة حيث العصبية هي اساس شرعية السلطة ، وهنا يمكن الحديث عن "الشرعية التاريخية " التي تغيرت جذريا في المعنى، إذ كانت بالأمس ترتكز على "العادات" بمعنى سلطة الماضي أما اليوم فترتكز على المستقبل، على معنى و اتجاه التاريخ و مفادها أن " السلطة تكون مشروعة إذا أسندت للطبقات التي لها معنى التاريخ والتي بإمكانها أن تواصل معنى التاريخ وتضمنه"[2].

3- السلطة القانونية العقلانية :

حيث تجد السلطة شرعيتها و قوامها في مجموع القواعد القانونية المنسقة منطقيا و التي تضم تحديدا واضحا للحقوق و الواجبات و هي في معظم الدول العصرية و الديمقراطية أو بالأحرى سلطة القانون التي تتجسد في الجهاز الإداري[3].

---

[1]- سلامة .مرجع سابق، ص 18.

[2] -Paule Bastide , (et autres*). **L'idée de la légitimité*** (France: PUF , 1967), p 83 .

[3]- جان بيار كوت، جان بيرمونيه، ***من أجل علم إجتماع سياسي***، ترجمة هناد محمد(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1985)، ص 236.

خلاصة هذا العرض هو مقولة " فيبر" بأن كل أشكال السلطة أو الهيمنة هي توليفات أو تعديلات لثلاثة أنماط خالصة [*]وهي الزعامة الملهمة (الكاريزمية)،التقليدية، القانونية، فالسلطة التقليدية ترتكز على الاعتقاد في شرعية ما قد وجد دائما، والسلطة القانونية تؤسس على الاعتقاد في شرعية القوانين الموضوعة حيث الأفراد يطيعون المنصب لا شاغليه، أما هيمنة الزعامة فتعتمد على اعتقاد القدرات الخارقة للزعيم ..." غير أن هذه الأنماط اشتقت من أبعاد فالتقاليد تعتبر بعدا تاريخيا، والقانونية تتركز على نمط العقلانية والزعامة الملهمة تشير إلى قدرات الزعيم "[1].

- المطلب الرابع :مصادر ومكونات السلطة عند دافيد ايستون.

كيف يستطيع نظام سياسي أن يصمد في عالم إما مستقرا أو متغيرا؟ إنها مسألة يمكن مقارنتها بما تتطلبه الحياة البيولوجية ؟ كيف يستطيع الأشخاص الطبيعيين العيش؟ أو بمعنى أخر أي مسار لا بد أن يؤمن إذا كانت حياة فرد مهددة وخصوصا في محيط متغير ومضطرب؟ هذه الأسئلة تتمحور حولها الإشكالية الرئيسية لـ"ديفيد ايستون" في كتابه "تحليل الأنساق السياسية"Analyse de systeme Politique والذي خص فيه بالدراسة " مسألة شرعية ومشروعية "، إذ يطرح سؤالا آخرا: هل يستطيع نظام ما أن يعيش دون مشاعر؟ ويجيب " تثبت الفلسفة السياسية التقليدية بأنه ما من نظام بإمكانه الاستمرار مدة طويلة دون وجود اعتقاد في مشروعيته "[2]، فمشروعية النظام ضرورة، وعلى السلطة أن تضبط العلاقة بين النظام والأفراد لتضمن تقبل مخرجاتها.

يميز ديفد ايستون بين ثلاث أنماط من السلطات: الايديولوجية، البنيوية والشخصية، فيقول "التأييد يمكن أن يتدعم بتشجيع شعور المشروعية الإيديولوجية، البنيوية، والشخصية بناء على الهدف المرجو من النظام والهيئات "[3].

---

[*]- هناك تسميات عديدة لشرعيات مختلفة مثل: شرعية تاريخية، شرعية دستورية، شرعية إيديولوجية، شرعية بناء، شرعية انجاز، و عند " كارل دوتش " شرعية أصول، شرعية تمثيل، شرعية انجاز.

[1]- علي سيد الطماوي، ***نظرية الثقافة*** " سلسلة عالم المعرفة "(الكويت : المجلس الوطني للثقافة والأدب، 1997)، ص 72 .

[2] -David Easton ,***Analyse de systeme Politique***, Traduction pierre rocheron(Paris : libraire Almoand Collin) , 1974, p 262 .

[3]- DavidEaston,Op.cit . P 270.

1- المكون الايديولوجي للسلطة:

يقصد بالإيديولوجية* مجموعة الأفكار والمعتقدات التي تنتج من سياسات النظام القائم ...أو تعني المنظومة المؤلفة من أفكار وشعارات يدعي النظام أنه أداها[1]، عند " إستون" النظام يعرف ثلاث مظاهر:

i. **الادوار:** Les roles التي انتظمت السلطة ووزعت من أجلها.

ب- **الأهداف:** Les Attentes و المعايير المتعلقة باستعمال السلطة .

ج- **القيم والمبادئ** : Les Valeurs التي تؤسس الحدود العامة لمخرجاته.

و هذه الأخيرة لها تأثير على مشاعر الافراد إلى جانب " مجموعة مُثل " و أهداف تساعد أعضاء النظام لاستغلال الماضي و شرح الحاضر و اقتراح نظرة للمستقبل[2].

نورد هذه الملاحظات حول الإيديولوجية واستعمالاتها:

- كل الأنظمة التي ينبني الاعتقاد فيها على الإيديولوجيات لا تعني بالضرورة أنها مقبولة .
- الاستعمال الكثيف للإديولوجيات يخفي في الواقع هشاشة السلطة.
- الزمن و مروره يؤثر على الإيدولوجيا فيجد النظام نفسه أسير إيديولوجيا لم تعد مقبولة عند المحكومين (مثال القومية، الاجتماعية، الثورية، الدينية، ...) فيقع النظام في مأزق هل يتمسك بإيديولوجية فاشلة أم يستبدلها فيتهم بالانتهازية وتتزعزع الثقة، هذه الملاحظات السلبية تدعم المصدر الثاني للسلطة .

---

*- كلمة معربة و أصلها مركب من Idée فكرة، Logie علم هي "علم الأفكار" ابتكرها في أواخر القرن 19 "ديستوت دي تراسي".
المرجع: **معجم العلوم الاجتماعية**،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975)، ص 87.

[1]- سلامة، مرجع سابق، ص 19.

[2]-DavidEaston ,Op.cit . P 273 .

2- المصادر البنيوية للسلطة :

" البنيوية تعني مسارا تكتسب فيه المؤسسات أو المعاملات القانونية استقرارا و قيمة لذاتها... وهو ما يسمى بالعقلانية القانونية أو سلطة القانون"[1]،يرى استون أنه في كل نظام توجد" أدوارا بناءا عليها تمارس السلطة وبعض القواعد "التي تنظم ممارسة السلطة السياسية، مجرد اعتلاء هذه الأدوار يقود إلى ضرورة الاحترام للقوانين والقواعد وهو ما يحقق لتلك السلطة "المبرر المعنوي"، ويخلص إلى أن الاعتقاد في الشرعية القانونية Légalité هي جزء من المشروعية Legitimité فهناك فعل ذاتي لتحقيق شرعية السلطة أساسه إذن البنيوية أي الدستورية والقانونية والاعتقاد في القوانين والدساتير يمنح السلطات مشروعيتها، وهنا يتفق مع "ماكس فيبر" ونموذجه العقلانية القانونية[2].

3-القاعدة الشخصية للسلطة:

ومعناها عنده أن الأشخاص الذين يتقلدون الأدوار يمتازون بالقبول بناءا على " سلوكهم " وما يمثلونه من "رمز" Symbole و هنا تدخل الكاريزما و "الديماغوجيا" التي تجعل الأفراد يتقبلون قرارات السلطة و كأنها " واجبات ". ويلاحظ ايستون أنه في هذا النوع من المشروعيات مشروعيات الاستحقاق الشخصي،تستطيع السلطات اغتصاب المعايير والقوانين لأن المحكومين يسودهم الاعتقاد بأن هؤلاء الأشخاص يمثلون المصلحة العامة وهم في كل الأحوال أهلا للثقة[3].

---

[1]- سلامة، مرجع سابق، ص 25.

[2]- David Easton, Op.cit, P 283.

[3]- ibid , P 284.

خلاصة الفصل الأول:

نستخلص في هذا الفصل، أن مفهوم المثقف مرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الثقافة، وهما من أهم المواضيع وأكثر المصطلحات تعقيدا لأنهما يحملان الكثير من المعاني التي تتغير بتغير الزمن، فإذا كانت الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والسلوكيات للإنسان كعضو في المجتمع، فإن " المثقف" هو ذلك الإنسان المنشغل بالثقافة والذي يشكل بذاته ظاهرة موجودة عبر التاريخ، فكل الأمم والحضارات إلى غاية العصر الحديث أدركت تلك الفئة من الناس المتميزين عن غيرهم ، إنهم العلماء والحكماء والنبهاء والبلغاء ورجال الدين والمفكرين وكل من اشتغل بنشاطات فكرية وفلسفية ذهنية مرتبطة بالعقل والذكاء، هم كل الأشخاص النشطين فكريا وإيديولوجيا بالكتابة والتعليم وممارسة مختلف العلوم والآداب والذين تلقوا تأهيلا لازما أو متخصصا يمكنهم من تأطير المجتمع نفسه أو قيادته، إنهم الأناس الذين يساهمون عن إدراك في إنتاج قيم ورؤى للعالم ومعارف ونشرها، يكون ذلك مصحوبا بالوعي الذاتي بهذا الدور الاجتماعي المتعلق بالقيم المركزية للإنسان والمجتمع كالحق والعدل والحرية.

تحديد المفهوم اصطلاحا، دلنا على وجود مصطلحات متداخلة وقريبة في المعنى والمضمون مع مصطلح " مثقف" وهما مصطلحي " الانتلجنسيا" و " التكنوقراط"، كما دلنا على وجود الكثير جدا من التعاريف والأطروحات حسب منطلقات كل مفكر أو باحث، من قرامشي ،إلى بيوردو،وسارتر، ومن باندا إلى هشام شرابين و ادوارد سعيد، ولقد حاول الكثير تقديم تصنيفات للمثقفين تبعا لأدوارهم وسلوكياتهم ،أو تبعا للجانب المعرفي أو لعلاقاتهم ومواقعهم تجاه السلطة، فتعددت بذلك أوصافهم بين المثقف الطوباوي، والإيجابي والهامشي، والمثقف الملتزم، والعضوي أو النقدي، والمجدد والمقاول أو الانتحاري، أو المثقف الكوني.

على المستوى النظري كذلك تم دراسة مصطلحين، وهما متغيرا البحث الأساسيين، الأول هو " مفهوم النخبة" وما أثير حوله من جدل فكري،غايته الوصول إلى تعريف النخبة المثقفة كإحدى النخب الاجتماعية، والثاني هو مصطلح "السلطة السياسية" ، مفهومها وعلاقتها بالنفوذ والقوة أشكالها وأنواعها ومصادرها ودورها وأسسها، استنادا إلى أن علم السياسة هو علم السلطة كما هو شائع عند أهل الاختصاص.

إن البحث عن تلك الجوانب المفاهيمية والتاريخية النظرية ، يؤكد وجود علاقة جدلية أزلية بين ظاهرتي النخبة المثقفة أو المثقف والسلطة السياسية قائمة على التأثير والتأثر وتبعية الأول إلى الثاني، أو استقلاله عنه حسب الأوضاع والظروف.

الفصل الثاني:

السياق السوسيوتاريخي، من ظهور المثقف الجزائري إلى غاية 1989م.

تمهيد:

عرفنا في الفصل الأول الخاص بالجانب النظري والمفاهيمي لموضوع المثقف والسلطة،أن المثقف في العالم الثالث عموما هو ثمرة الصدمة مع ثقافات المستعمر والامبريالية الحديثة ، كما أن وظائف المثقفين الاجتماعية والثقافية والسياسية تجبرهم على ممارسة النقد سواء للكشف عن الحقيقة أو للدفاع عنها، أو للتأثير على اتخاذ القرار أو تصحيحها وتحسينها إذ أن المثقف هو مرآة المجتمع التي تكشف تجاوزات السياسي، أو حتى المجتمع بهدف تحسين ظروف الآخرين نحو الأفضل.

وفي هذا الفصل المخصص للجوانب التاريخية للموضوع، نحتاج إلى استعراض التاريخ السياسي والإيديولوجي للجزائر، حتى نتمكن من قراءة المثقف الجزائري كظاهرة سوسيولوجية ثقافية، والبحث في نشأة وتبلور النخبة المثقفة الجزائرية منذ فترة الاستعمار الفرنسي، ذلك أن تحديد موقع المثقف في خضم الحساسيات التي وجدت في الحركة الوطنية يضل مرتبطا بمرجعيات فكرية تصورية ، ومن ثم لابد لنا من الرجوع إلى ما عرفته الحركة الوطنية من تجاذبات وحساسيات وتنافس ومناقشات ، والنظر كيف تطورت مختلف الخطابات عبر التسلسل التاريخي، ونظرا لتغير الميدان السياسي بتغير المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع، يجب النظر إلى مختلف المشاريع والبرامج والمذاهب ونشاط الأحزاب والتشكيلات السياسية منذ الأمير خالد ،إلى الاستقلال ثم من الاستقلال إلى سنة 1989م، كل ذلك من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: المثقف الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م

المبحث الثاني: المثقف الجزائري والسلطة بعد الاستقلال 1962-1989م

المبحث الأول: المثقف الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962م

من المعلوم أن وضع الجزائر كبلد تم استعماره له خصوصية ،حيث أن الاحتلال الفرنسي اتخذ في الجزائر أكثر من غيرها طابع الاستعمار الإسكاني أو الاستيطاني الهادف إلى تغيير قيم الإنسان ومحاولة طمس هويته وشخصيته الوطنية، و الذي أسفر في النهاية عن القضاء شبه التام على النظام الثقافي الجزائري لما قبل الاحتلال، والذي كان يتسم أصلا قبل 1830 بالجمود والتقليدية (والمقصود هنا هو التعليم في الزوايا رغم دوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة الجزائرية)، وعليه وجب معالجة الحياة الثقافية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، ودور المثقف في الحركة الوطنية ومطالبها في تلك المحطة التاريخية .

المطلب الأول: الحياة الثقافية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي

الفرع الأول: نبذة عن الحياة الثقافية والعلمية قبل الاحتلال الفرنسي (العهد العثماني)

إن الباحث في الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، لا يجد ما يدل على وجود سياسة تعليمية أو نظام رسمي قائم، لأن التعليم في هذه الفترة ارتبط بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية، كان التعليم ذو طابع حر يتشكل من موروث تقليدي يضم مؤسسات تقليدية هي الزوايا والمساجد والطرق الصوفية ، بينما ظل دور الدولة العثمانية هامشيا، ولم يكن لها دخل أو إشراف على هذا الجانب التربوي المهم، ولم تعمل على عرقلة التعليم الخاص " العربي الإسلامي" بل بالعكس كانت الصفة البارزة هي تشجيع بناء المدارس والمساجد ومنح الجوائز لأهل العلم والفكر، فهو موقف "حياد إيجابي" [1] .

إن هذا الواقع التعليمي كان مخالفا لسياسة فرنسا فيما بعد، والتي عملت على تجهيل الشعب الجزائري ، لقد كان هم الدولة العثمانية منحصرا في المحافظة على الاستقرار السياسي والأمن الداخلي وحماية الحدود وجمع الضرائب ،بشكل سمح باستعمال تلك الأموال في تمويل الجنود و موظفي الدولة لشراء رضائهم خوف التمرد ، حتى قيل بأن الدولة العثمانية كانت أداة استهلاك وليس أداة إنتاج[2].

---

[1]- عبد القادر حلوش، ***سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر***(الجزائر: دار الأمة، ط 1، 1999)، ص 25.

[2]- حلوش، مرجع سابق، ص 26.

وفيما يتعلق بمضمون التعليم العربي والإسلامي قبل 1830 م،فقد اشتمل على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية وقليل من الدراسات العلمية ورغم أنه لم تكن توجد في الجزائر جامعة مثل الأزهر أو القرويين أو الزيتونة ،إلا أن الكثير من المدن الجزائرية كانت عواصم إشعاع علمي مثل الجزائر العاصمة و تلمسان، بجاية وقسنطينة ووادي ميزاب في الصحراء،حتى أن السكان الجزائريين كانوا قبل الاحتلال أكثر تعليما من السكان الفرنسيين في حد ذاتهم [1] .

وانتشر في الجزائر المسيد والمدرسة والكتاب والزاوية و كانت تشكل مؤسسات التعليم، فبالإضافة إلى المساجد والمدارس القرآنية انتشرت الزوايا والطرق الصوفية في كامل أرجاء الوطن وكانت كل مدينة حسب المعتقد محروسة بولي صالح يحميها ويباركها، كان للزوايا دور إيجابي باعتبارها معقل الوطنية والمقاومة ونقطة انطلاق لكل مقاومة شعبية ضد الاحتلال الفرنسي منذ أن دخل الوطن، " لقد كانت الزوايا هي المؤسسة الوطنية الوحيدة التي أفلتت من السحق والتدجين كونها تشبه هيئة أركان تقوم بالتعبئة والإمداد ورفع الروح المعنوية لجماهيرنا خاصة في الريف والبوادي" [2] .

انتهجت فرنسا سياسة لتفكيك هذا النظام التقليدي، فقامت بهدم المساجد والزوايا وتحويلها إلى كنائس، حيث قال أبو القاسم سعد الله أن الجزائر سنة 1830 كانت تحتوي على 176 مؤسسة دينية ، منها 13 مسجدا كبيرا لم يبق منها سوى 21 مؤسسة دينية سنة 1862 منها 09 مساجد فقط، وأصبح عددها 05 مساجد سنة 1899 [3] .

ثم قامت بحرمان هذه المؤسسات التقليدية التي كانت بمثابة مراكز علم وعبادة وثقافة في آن واحد من أموال الوقف كمصدر تمويلها الأول ، فتراجع دورها وتقهقرت وفقدت فعاليتها ، وفي هذا قال المؤرخ " جمال قنان" : لقد قامت إدارة الاحتلال بقطع شريان الحياة لمؤسسات التعليم التقليدية باستيلائها على الأموال الوقفية ،ثم تركت الباب مفتوحا للمهاجرين المتوافدين للبلاد للاستقرار بها (ويقصد هنا المعمرين

---

[1]– يوسف، حميطوش. ***منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج و فرحات عباس*** ،أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر ، كلية الإعلام والعلوم السياسية، 2006)، ص 22.

[2]– محمد العربي ولد خليفة، ***الجزائر المفكرة والتاريخ***(الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 1998)، ص 218.

[3]– سولاف، مرجع سابق، ص 75.

الأوربيين) لتأسيس بعض المدارس، لكن أولياء الأطفال الجزائريين أحجموا على إرسال أبنائهم إليها عندما تبين لهم أن هدفها ليس التعليم وإنما تحويل أطفالهم عن دين آبائهم وأجدادهم أي تمسيحهم " [1] .

والخلاصة أنه لم يكن للعثمانيين في الجزائر سياسة تعليمية ولا خطة أو برنامج رسمي لتشجيع التعليم وتطويره أو العناية بأهله ،وإنما كان تعليما خاصا يخضع للمبادرات الفردية والعائلية والمؤسسات الإسلامية والخيرية ومن ذوي البر والإحسان وكانت تغذيه " الأوقاف" أو " الحبوس"التي تعتبر مصدر تمويله الأول .

الفرع الثاني: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائرفي 1830م، توسع المشهد تجاه المدن الجزائرية الأخرى، إلا أن الجزائريين واجهوا ذلك التوسع، انطلاقا من المقاومات الشعبية، التي قادها الأعيان وبدعم من الزوايا، وأمام هذا الوضع، أدرك المستعمر الفرنسي أن الوسيلة العسكرية لا تكفي لوحدها لاحتلال الجزائر، بل لا بد من احتلال العقول والقلوب، عبر نشر التعليم الفرنسي.

وفي هذا، فقد بلور " جول فيري" Jules Ferry السياسة التعليمية، والتي ارتكزت على مجانية وإجبارية التعليم لكل الأطفال الجزائريين منذ سنة 1881م ، بشكل أدى إلى ازدواجية التعليم، العربي الأصيل في الزوايا، والفرنسي في المدارس الفرنسية.

كما ركز "جول فيري" على جعل المدرسة الفرنسية وسيلة وأداة للترقية الاجتماعية في المجتمع الجزائري، عوض امتلاك الأراضي، وقد ترتب عن هذه السياسة ثنائية تعليمية وثقافية ونخبويةانطلاقا من 1900م.

وفي هذا، اعتبر "عمر لرجان" أن الفكرة المستخلصة ،هي أن الفضاء الجزائري الذي تكون ابتداء من عشرينيات القرن الماضي تميزه أساسا ثنائية هيكلته المتجسدة في وجود قطبين رئيسيين له، تمثل القطب الأول في الفصيل من الإنتلجنسيا الذي تكون داخل المنظومة التعليمية الفرنسية، بينما تمثل القطب الثاني في الفصيل الآخر الذي زاول دراسته بالزيتونة في تونس أو القرويين في المغرب بفاس، فهناك إذن نمطان من المثقفين ، الأول مفرنس حديث علماني، أما الثاني فهو معرب تقليدي وديني ،

[1] – جمال قنان، ***التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944*** (الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007)، ص 215.

وتجسد الأول في المعلمين les instituteurs * خريجي دار المعلمين ببوزريعة، والثاني في العلمائيين الباديسيين، والمسألة هنا هي مسالة مشارب وأصول وتنشئة اجتماعية، ورغم التعارض والتنافس بين الطرفين، إلا أنه هناك نقاط اتفاق ووحدة خاصة حول ما يصب في مصلحة الشعب الوطن .[1]

لذا ، فقد اعتمد الاستعمار على المدرسة لتحقيق الغزو الفكري المكمل للغزو العسكري، وذلك تفاديا للصدام المسلح مع الشعب الجزائري الرافض والمتمرد عن الاحتلال، أي اعتماد التعليم كقوة ناعمة بمفهوم العصر الحالي، فأنشأت فرنسا "مدرسة المعلمين" في بوزريعة بالعاصمة، تجسيدا لاستراتيجية "جول فيري" لتكوين مبشرين علمانيين إضافة إلى المبشرين الدينيين الذين غزو المنطقة مع قدوم "شارل لافيجري"، وكانت مهمتهم هي نشر الوعي الاجتماعي والحضارة الأوربية، وتحرير الجزائر من التعصب الديني الذي كان مصدر قلق كبير لفرنسا ،حيث قال حاكم الجزائر " جونار" :" يجب خلق نخبة مثقفة قادرة على نشر أفكار قضائنا وتقدمنا ، برجوازية محافظة سترتبط أكثر بنا، وتميز الطريق المتبع تحت سيطرتنا" [2] .

أما عن المصدر الثقافي فكان المثقفون بالعربية يترددون على معاهد خارجية خاصة جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب، والبعض تابع تعليمه بالأزهر والحجاز وبلاد الشام ، ويصنف "محمد الميلي" هؤلاء إلى قسمين كبيرين : المثقفون الذين نشأوا في ظل الزوايا الصوفية ومثقفو تلك المعاهد في المشرق العربي .

أما" المدرسيين" أو " المتعلمين" أو " جماعة النخبة" أو "المتطورين" فهم من تعلموا في المدارس الفرنسية، وتأثروا بالثقافة الأوربية وانبهروا بمظاهرها واقتنعوا بالحق الشرعي لفرنسا في الجزائر، وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس الإسلامية والعربية، ونتيجة لذلك أصبح المتفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر وعن فكرة

---

* - يطلق على من تعلم في المدارس الفرنسية كذلك اسم: جماعة النخبة، المثقفين، المتطورين
Elite , intellectuels, evolues

[1]– عمر لرجان، " المدرسيون: مصير النخبة" في كتاب: احمد زايد وعروس الزبير، ***النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر***.(مصر: مكتبة مدبولي ، 2005)، ص 561.

[2]– حلوش ،مرجع سابق، ص 257.

الاندماج ، و أنكروا وتجاهلوا أصول حضارتهم العربية الإسلامية و طالبوا بالتجنيس (حتى أن فرحات عباس عرف بمقولته الشهيرة التي ينفي فيها وجود الأمة الجزائرية).

واعتبر أحد المفرنسين جماعة النخبة في 1911م_ حسب ابو القاسم سعد الله- بالقول: " ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين " [1] ،

والحقيقة أن النخبة المسلمة غير المفرنسة ، هي التي قادت التيار الاستقلالي والانفصالي عن فرنسا *.

ودائما في إطار سياسة الحفاظ على السيطرة الفرنسية كان للأوربيين نوع آخر من المدارس* هي المدرسة البسيطة والابتدائية، و كانوا يريدون للجزائريين تعليما بسيطا وضعيفا لا يهدد مصالحهم، وهو تعليم بالقدر الذي يجعل ويبقي الجزائريين تابعين لفرنسا ومحتواه يخدم فرنسا سعيا لتحقيق اندماج ثقافي ، وترسيخ الوطنية وحب فرنسا لدى أطفال الجزائر ، ورغم صعوبة التحاق الجزائريين بتلك المدارس فإن المهمة الحقيقية لها هي خلق وتكوين طبقة وسطاء مع الشعب وهو ما سيحققه المثقفون ، لكن الأثر الكبير الذي تركته المدرسة الفرنسية على هؤلاء المثقفين هو العزلة التامة ، فقال " جوريس" :" لقد

---

[1]–حلوش، مرجع سابق، ص 251.

نقلا عن: أبو القاسم سعد الله، ***الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930*** (بيروت: دار الآداب،1969).ص 80.

*– في دراسة عبد القادر جغلول الموسومة ب **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر** :

يتكلم عن تحولات الثقافة الجزائرية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 (أي الفترة 1850–1920 تقريبا)، وتتميز هذه الحقبة بأزمة عميقة في الوضع الثقافي الجزائري، فانهيار النظام التربوي والديني السابق للاستعمار انهيارا جزئيا وإقامة جهاز تربوي استعماري ميزته البارزة :هي التجهيل الجماعي والتحول الجزئي المحافظ والبروز الهش لعناصر فلك ثقافي جديد،كما أن مثقفي تلك المرحلة كان عددهم قليل أو محدود وكانوا منقسمين بين الفكر الغربي المادي والفكر العربي الإسلامي كعلاج ومواجه للغرب المحتل، فميزة هذه الانتلجنسيا البرعمية هي الجدل حول فكرة علاقة الإسلام بالغرب وعلاقة التقليد بالحداثة، لغرض تحديد مشروع اجتماعي جديد لصالح المجتمع الجزائري لاستعادة مصيره، ثم تأتي الحركة الوطنية وبنجاحاتها المختلفة والتي أحيت كل ما كان منسيا، خاصة في الثلاثينيات وما بعدها...يقدم نماذج لمثقفي تلك المرحلة واهتماماتهم مثل (محمد اطفيش، ولد الشيخ محمد، الأمير عبد القادر، محمد بن رحال، ابراهيم بيوض، طاهر حداد، حمدان خوجة، الحاج غليوم، الأمير خالد، علي الحمامي، ويختم بالحركة الوطنية ونموذج العربي بن مهيدي 1923–1957 كمثقف تحول إلى سياسي وقائد من قادة الحركة الوطنية صاحب التحدي الشهير " ضعوا الثورة في الشارع فستجدون اثني عشر مليونا من الرجال يستعيدونها ".

–عبد القادر جغلول ،***الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر***. ت سليم قسطون (لبنان:بيروت،ط1،دار الحداثة للنشر والتوزيع،1984).

* – انظر الملحق رقم (02).

وضعنا الشباب الجزائري يتخبط بين حضارتين فمن جهة فقدوا وبسرعة اتصالهم مع حضارتهم ومن جهة أخرى يجدون صعوبة في التجاوب مع حضارتنا" [1] .

للإشارة فقد تأسس التعليم في الجزائر المستعمرة منذ أواخر القرن التاسع عشر على منظومتين منفصلتين ومتنافرتين، حيث أدخل المستعمر اللغة الفرنسية بهدف تكوين طبقة إندماجية و تمت عملية تعميم التعليم في 1881م، ورغم الرفض الجزائري والتمسك بالتعليم التقليدي في المدارس القرآنية والكتاتيب عموما، فقد كانت نسبة السكان الذين يجيدون القراءة والكتابة عشية اندلاع ثورة التحرير سنة 1954م لا يتجاوز 13 %، منهم 55 % بالفرنسية و 25 %بالعربية و 20 % باللغتين [2] .

وهكذا تم التمهيد لبروز نخبة مثقفة في الجزائر في شكل قطبين متزامنين قطب ناطق بالفرنسية وآخر ناطق بالعربية يعمل كلا منهما على تحقيق مطالب وطنية لكن بمرجعيات تعكس اختلاف التكوين والمناهج [3].

المطلب الثاني: المثقف الجزائري وانخراطه في الحركة الوطنية

الفرع الأول: محطات ومراحل الحركة الوطنية

إن السياسة بدون تاريخ لا جذور لها و التاريخ بدون سياسة لا ثمرة له ، إذن لهما القدرة على فهم السلوك البشري و تقييمه، إلا أن علم الاجتماع يعتبر عنصرا مهما فإذا كانت السياسة مهمتها إبراز الأفعال البشرية وردودها و مهمة التاريخ هي تدوين ذلك و تحليله فان علم الاجتماع مهمته تتميز في تحليل العوامل المسؤولة عن إثارة هذه الأفعال وردود الأفعال المضادة لها [4] .

وهذه العلاقة كانت سائدة (من الوجهة الاجتماعية) بين المجتمع الجزائري و الدولة الاستعمارية، التي كانت تعمل لتحقيق مخطط يهدف إلى القضاء على هوية الشعب الجزائري و طمس شخصيته من خلال نشر التعليم الفرنسي و القضاء على التعليم العربي ، حيث كان الاستعمار يسعى إلى عملية

---

[1]– حلوش ،مرجع سابق، ص 267.

[2]– عمار جفال، " المثقف الجزائري و أزمة الهوية"، في ***مجلة أفق***، عدد خاص : ***الثقافة والمثقفون العرب التحديات والمسؤوليات***. (لبنان، بيروت، د ت). ص 132.

[3]– المكان نفسه.

[4]– رابح بلعيد ، **تاريخ الثورة الجزائرية**، ***محاضرات*** ألقيت على طلبة السنة الثانية، فرع تنظيمات سياسية .معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة باتنة، 1993 .

التثقيف الهادف إلى غرس الإيديولوجية الكولونيالية لدى نخبة من الأهالي، عن طريق غسل الدماغ و نشر اللغة الفرنسية، و العمل على التضييق على التعليم الشعبي [1].

لقد واجه الجزائريون هذه العنصرية بمزيد من التمسك بالعقيدة و الاعتزاز باللغة و التراث حتى أن بعض الجزائريين رفضوا السماح لأبنائهم في إطار مقاومة الشعب للإيدولوجيا الكولونيالية الذهاب إلى المدارس الفرنسية إيمانا منهم بأنها وسيلة لتحطيم الهوية و الثقافة العربية الإسلامية .[2].

تجسد الرفض في مختلف الثورات والانتفاضات الشعبية من مقاومة الحاج "احمد باي" إلى غاية مقاومة "الأوراس" وخميس مليانة، بالإضافة إلى المقاومة السياسية على يد تيارات الحركة الوطنية والتي تحولت في الأخير إلى العمل الثوري واللجوء إلى العنف المسلح أو الثورة ، فبالإضافة إلى العوامل النفسية (الرفض و الانغلاق) الذي ترجمته مختلف الانتفاضات و الثورات الشعبية، تجسد هذا الرفض في النضال السياسي للحركة الوطنية، وعموما، تجسدت مراحل النضال الوطني منذ وطئت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر سنة 1830 إلى اندلاع ثورة نوفمبر 1954 في ما يلي [3]:

- ✓ **مرحلة المقاومة المسلحة :**

امتازت بكثرة المقاومات الشعبية العنيفة كتعبير لرفض الشعب الجزائري لدولة الاستعمار، وأمام التوسع الاستعماري الفرنسي ظهرت قوى جزائرية منظمة في الأرياف بقيادة الأعيان وبدعم من شيوخ الزوايا ، وأخذت زمام الأمور لمقاومة الاستعمار تحت سلطة الأمير عبد القادر كرائد للمقاومة الجزائرية في البدايةثم "لالا فاطمة نسومر"،وبوبغلة وبن شهرة، والمقراني والحداد...إلخ، ثم من خلال روح المقاومة التي ظلت متأججة طيلة النصف الثاني من القرن 19، حيث عاش الشعب الجزائري وحدة المصير ثم أدرك أن الاصطدام بقوات العدو ليس من صالحه فكان لا بد من الاستمرار في المقاومة و لكن بشكل جديد .

---

[1] – محمد العربي ولد خليفة، ***الثورة الجزائرية معطيات و تحديات*** (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1991) .ص72 .

[2] –Abderahim Lamchichi، ***l'Algerie en crise*** (Paris : Edition L'harmattan، 1991) ، P70.

[3] – عامر رخيلة، ***التطور السياسي والتنظيمي لحزب التحرير الوطني 1962-1980*** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1913)، ص ص 15-30.

✓ **مرحلة النضال السياسي في إطار الحكم الفرنسي:**

تميزت بانتقال الجزائريين إلى النضال السياسي ابتداء من 1900م، بطرح اصلاحي اعتدالي، بالمطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات و إلغاء قانون الأهالي والإجراءات التعسفية وكذلك حرية الهجرة، وتم ذلك من خلال [1]:

– كتلة المحافظين: في 1900م و أنشئت من المثقفين و قدماء المحاربين و الزعماء الإقطاعيين، ولها اتجاه عربي اسلامي ، ومتأثرة بالحضارة العربية الاسلامية، وبالنهضة في المشرق العربي، على غرار " السعيد بن زكري"، " غبد القادر البجاوي"، و " حمدان لونيسي"، ...إلخ.

– جماعة النخبة: في 1907م أنشأها نخبة من المثقفين الجزائريين باللغتين الفرنسية و العربية، على غرار " الأمير خالد"، حفيد الامير عبد القادر، " زناتي" و"صوالح"، وهذه الجماعة ضمت المعلمين المفرنسين والمترجمين والصيادلة والمحامين...إلخ، وعموما طرحت الجماعة المطالب الاصلاحية ، دون تبني الطرح الثوري.

– حزب الفتى الجزائري .

– الحزب الإصلاحي بقيادة الأمير خالد(حفيد الأمير عبد القادر الجزائري) .

وقد ساهمت عدة عوامل خارجية في بروز الوعي الفكري والسياسي لدى الجزائريين،

(انتصار ثورة أكتوبر البلشفية في روسيا، بروز القوى اليسارية في أوروبا، مبادئ ولسن الأربعة عشر، ودور الأخوين باش حامبا في تونس)، تشكل الوعي الفكري والسياسي لدى الجزائريين، و اخذ الوعي الثوري يتزايد فعرفت الحركة الوطنية منعرجا جديدا في تاريخها حيث بدأت تتجه نحو الدعوة الصريحة لرفض الاستعمار.

وأمام مطالبة الأمير خالد، كممثل للنخبة الجزائرية بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في التمثيل في البرلمان الفرنسي وإلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية والعقوبات الإدارية ،ودعوته لتطبيق نفس

---

[1]– صحراوي، يسعد شريف. ***مسألة المشروعية وتأثيرها على الاستقرار السياسي في الجزائر 1962-2009***، مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي والإداري، 2009. ص 40.

الحقوق والواجبات على الجزائريين والفرنسيين، فيما يتعلق بالخدمة المدنية والعسكرية، وقد ردت فرنسا بنفي وبتهجير الأمير خالد خارج الجزائر.

✓ **مرحلة المواجهة السياسية المنظمة : 1926-1954.**

تميزت بظهور حركات وأحزاب سياسية ذات عمق في أوساط الجماهير فوجدت الأحزاب التالية[1]:

- **نجم شمال إفريقيا:**سنة 1926، الذي أنشئ في باريس من طرف جماعة من المهاجرين التونسيين والجزائريين والمغاربة، بدايته بالحاج "علي عبد القادر" ، ثم ارتبط باسم زعيمه "مصالي الحاج " و أصبح يعرف باسم حزب الشعب الجزائري PPA في 1937، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD في 1946، وقد زود هذا الحزب الحركة الوطنية بمؤسسات الحزب الثوري وفي مقدمتها اللجنة المركزية، احتوى برنامجه بالإضافة إلى المطالب الاجتماعية مطالب سياسية وهي استقلال الجزائر، عرف زعيمه مصالي الحاج بالدور الكبير في التجنيد للكفاح السياسي ضد فرنسا ، كان يتلقى مساندة من الحركة الشيوعية العالمية لأنه حزب ثوري أو صاحب مطالب ثورية. تأثر مصالي الحلج فيما بعد بالمصلح " شكيب أرسلان" المنظر العروبي فانفصل عن المجموعات الماركسية والشيوعية سنة 1937 تأسس حزب الشعب الجزائري PPA (تحول نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب) ،واصل النضال لتحرير الجزائر ضد النظام الاستعماري وضد دعاة الاندماج مطالبا بالاستقلال الذاتي وبرلمان وباللغة العربية ،أرغم الحزب على العمل في السرية ونتيجة لتأثيره الكبير في الجماهير وكثرة منخرطيه قامت فرنسا بحله في 1939.

- **الحزب الليبرالي:** أنشئ في 11 سبتمبر 1927 يؤمن أعضاؤه بالتعاون مع فرنسا وهم معتدلون في مطالبهم السياسية والاجتماعية، يظهرون تحمسهم للاندماج والثقافة الفرنسية.

- **جمعية العلماء المسلمين:** أنشئت في 5 ماي 1931، من طرف 72 عالم جزائري من مختلف الاتجاهات الدينية برئاسة عبد الحميد بن باديس، وتمثل التيار الديني الإصلاحي عملت على محاربة البدع و تنقية الإسلام من الشوائب التي بذرها الاستعمار، رفضت الاندماج والتجنيس ولعبت دورا كبيرا في توعية الجماهير من خلال نشاطاتها الثقافية والدينية.

[1]- يسعد شريف، مرجع سابق، ص ص 40-41.

- **الحزب الشيوعي الجزائري:** أسس سنة 1935 وهو سليل الحزب الشيوعي الفرنسي ينادي بالعدالة الاجتماعية مع ربطه لمصير الشعب الجزائري بالشعب الفرنسي(بزعامة عمار أوزغان).

- **حزب البيان، ثم أصدقاء البيان والحرية،** أسسها فرحات عباس على مراحل متتالية.

بعد أحداث 08 ماي 1945 القي أعضاء حزب الشعب المحل في السجون 4500 وتأسس حزبين معارضين هما:حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (فرحات عباس) إلى جانب جمعية العلماء المسلمين، وبعكس الحزبين الأخيرين كانت MTLD تطالب بالاستقلال و حرية الأمة الجزائرية على نهج حزب الشعب الجزائري[1].

- **المنظمة السرية: O.S،** وهي من أهم أعمال MTLD بعد تزوير فرنسا لانتخابات دستور 1947 وهي منظمة سرية ذات درجة عالية من الانضباط والحزم ،أسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA.

- **الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات:** عام 1951 مشكلة من جميع الأحزاب والحركات الجزائرية، ما يلاحظ هو أن الحزب الأكثر استقطابا كان حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD والتي عرفت أزمة داخلية شهيرة أدت إلى تصدع الحزب والتعجيل باندلاع الثورة وظهور جبهة التحرير الوطني.حيث أنه في 1953 عرف مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية شقاق بين مصالي وأعضاء اللجنة المركزية أو المركزيين بسبب الزعامة (تعصب مصالي وعجزه عن العمل الفعال) فتشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA وسعت لتحقيق المصالحة بين الطرفين المركزيين والمصاليين " ولكن تحت ضغط عدد من المناضلين تم استدعاء 22 إطارا إلى الجزائر العاصمة بمبادرة من بن بولعيد بوضياف ديدوش بيطاط وبن مهيدي قصد استخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة OS ومناقشة أزمة الحزب وتحضير الثورة المسلحة التي ستنطلق في أول نوفمبر 1954 " [2].

✓ **مرحلة الكفاح المسلح [3]**

---

[1]– يسعد شريف، مرجع سابق، ص 41.

[2] – حسين، مرجع سابق، ص 187 نقلا عن:

Mahfoud keddache , ***Histoire du nationalisme algerien***.(Alger : ANAL ,1993 , p 314).

[3] سعيد بوشعير ، ***النظام السياسي الجزائري*** (الجزائر: دار الهدى،ط2، 1993)، ص 19.

على إثر الاجتماع السري للجنة الثورية للوحدة و العمل بتاريخ 1954/10/10 تقرر أن تكون ليلة الفاتح نوفمبر 1954بداية الكفاح المسلح ضد الاستعمار (بيان أول نوفمبر)، وبذلك ظهرت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني كقوة سياسية وحيدة تتولى قيادة الشعب، وما يميز أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، هو أنها تتشكل من عناصر منحدرة من البورجوازية الصغيرة، وهي ليست من الطبقة المثقفة، وليس لها رأس مال ثقافي (على حد تعبير بيير بورديو)، كمثال (" آيت احمد" الذي اجتاز شهادة البكالوريا في 1946م وقلة أخرى، وأما البقية فلم يكن لهم مستوى سواء ثانوي أو جامعي).

أن جبهة التحرير الوطني المنبثقة عن الحركة السرية المسماة "CRUA" اللجنة الثورية للوحدة والعمل والمنبثقة عن العمل الثوري الذي انطلق منذ نوفمبر 1954 م [*]،قد أحدثت انقلابا ملموسا في الأفكار السابقة، القائمة على الكفاح الشرعي (القانوني) ضد الاستعمار ،أي النضال في ظل النظام الاستعماري ، لقد ألغي هذا المفهوم من قاموس الجبهة، كما دعت من جهة أخرى إلى انصهار الأحزاب الشرعية آنذاك في جبهة التحرير الوطني ، ودعوة مناضليها ومنخرطيها إلى الالتحاق بصفوف الثورة فرادى و ليس بصفتهم الحزبية[1]. وهو ما حدث بانضمام أعضاء الحركة الوطنية للجبهة انطلاقا من 1955م ولكن مع محافظتهم على تميزهم الخاص.

---

[*] – حسب الباحث " محمد جغابة" فإن المبادئ والأهداف التي جاء بها بيان 1 نوفمبر 1954 لم تكن جديدة في خطاب وممارسات الحركة الوطنية، و إنما الجديد فيها هو التعبير الصريح وتحديد وسائل بلوغها وهذه المبادئ تلخصت في: المبادئ الأساسية : 1– الهدف المبدئي وهو الاستقلال الوطني .

2– طبيعة الدولة المستقلة المنشودة ، إنشاء الدولة الجزائرية الديمقراطية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

3– دولة ديمقراطية (ذات بعد ديمقراطي)

4– دولة اجتماعية (ذات بعد شعبي)

5– ضمن المبادئ الإسلامية (خصوصية الشعب المسلم)

6– احترام الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني .

7– مبدأ السلم والعالمية .

بالإضافة إلى الأهداف الداخلية وهي: –التطهير السياسي – جمع وتجنيد الطاقات الوطنية.

والأهداف الخارجية وهي:– تدويل القضية الجزائرية.– النظرة الوحدوية (وحدة المغرب العربي).

وتحديد وسائل الكفاح (العمل السياسي الداخلي والخارجي).

محمد جغابة، ***بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة إلى السلم*** (الجزائر: دار هومة، 1999،) ص ص 51–83.

[1] – إدريس فاضلي، ***حزب جبهة التحرير الوطني عنوان ثورة ودليل دولة*** (الجزائر:O.P.U ،)2007.ص85.

تم الاتصال بقادة الحركة الوطنية ودعوتهم للانضمام إلى الحركة، حيث التحق عدد كبير من المركزيين (من MTLD) والعلماء والحزب الديمقراطي للجبهة، فقويت شوكتها وأصبحت المعبر الرئيسي عن مصالح الشعب، ومن ثم فقد ركب المثقفون المعربون(من جهة جمعية العلماء المسلمين)، والمفرنسين(حركة انتصار الحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي الجزائري والاندماجيين) الثورة التحريرية، مما أعطى للثورة بعدا دوليا أكثر في المشرق العربي، مع العلماء المرتبطين بالعلماء في العالم العربي والإسلامي ، وفي فرنسا ذاتها من خلال الشيوعيين والاندماجيين، ودوليا كذلك مع دور الشيوعيين المرتبطين بالمثقفين الدوليين على غرار " أنري آلف"،و "جون بول سارتر"، و"أندري ماندوز"...إلخ .

وبعد عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، ترتب عنه مجموعة من النتائج: كإنشاء المجلس الوطني للثورة C.N.R.A ممثل الشعب والمعبر عن إرادته، وأنشاء لجنة سميت بلجنة التنسيق والتنفيذ C.R.U.A (بن خدة، كريم بلقاسم، بن مهيدي، عبان، سعد دحلب)، لتنفيذ قرارات المجلس وقسمت البلاد إلى ستة ولايات[1]، كما تم تحديد اختصاصات أجهزة الثورة المختلفة وتمسك المؤتمر بمبدأ القيادة الجماعية وبالحقوق والحريات الأساسية للإنسان، وقرر المؤتمر أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج، واستطاعت الجبهة أن تثبت للعالم وللشعب قدرتها على تحرير البلاد من خلال البدء في العمليات العسكرية لجيش التحرير ALN ، مما أدى إلى التفاف وتحمس الشعب لها كما استطاعت أن تذعن الاستعمار على التفاوض* مع ممثلي الشعب، والاعتراف بعد المخادعة والتردد باستقلال الجزائر، وخذا بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م ، و استفتاء تقرير المصير في 05 جويلية 1962 تم الاستقلال لتظهر من جديد إلى الوجود الدولة الجزائرية المستقلة.

بعد هذا السياق التاريخي للأحداث السياسية يمكن القول بأن ثورة نوفمبر لم تكن ثورة طبقية، أو توافقا حزبيا وسياسيا للحركة السياسية، بل ثورة موجهة ضد القوة الفرنسية استعمارية، التي فرضت الاستيطان بالقوة ، وهي ثورة تتضمن محتوى اجتماعي و سياسي و ثقافيا لتغيير نظام سياسي داخلي أجنبي ، فرض نفسه وشرعيته عن طريق السلاح واغتصاب السلطة من أهلها الشرعيين (الجزائريين) "

---

[1]– أنظر الملحق رقم (03)

* للمزيد من التفاصيل حول مفاوضات إيفيان ارجع إلى:

Ben Youcef Ben Khedda, ***Les Accords d'Evian la fin de la guerre d'Algérie*** (.Algérie : O.P.U 2eme édition, 1998).

وأن الكفاح المسلح من أجل استرجاع سيادة الشعب وحريته بدأت منذ كفاح الأمير عبد القادر الجزائري ذلك أن الأمة الجزائرية كانت قائمة و أن وجود الدولة لا تشوبه شائبة وهو واقع تاريخي مؤكد اصطدمت به عدة دول قبل الغزو عام 1830.[1]

منذ 1939 انخرط في الحركة العديد من حاملي الشهادات والطلبة وطلبة الثانويات وكانت لهم مكانة معينة في تاريخ الحركة الوطنية كما لعبوا أدوارا مهمة في سبيل استقلال البلاد وهو ما سنبحث فيه في الفرع الموالي.

الفرع الثاني: مكانة ودور المثقف في الحركة الوطنية

انطلاقا من مقولة " غرامشي" : " ... لا وجود لأي تنظيم بدون مثقفين أي دون عناصر تمنحه انسجامه ووعيه بمهمته..." [2] ، فقد تمكنت الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها البدء في تشكيل النخب السياسية، بعد القطيعة بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية المرتكزة على القضاء على البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، مع القضاء على النخب .

وقد بدأت عملية تشكل النخب السياسية من العمال المهاجرين بفرنسا ضمن التيار الثوري الاستقلالي، وعمال السكك الحديدية والموانئ بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري، والتجار الكبار والأعيان والارستقراطيات العقارية بالنسبة للتيار الاندماجي، وعلماء الدين والأئمة بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين.

و يمكن أن نطرح هنا إشكالية الخلط بين المثقف والمتعلم، وهل من الضروري أن يحسن المثقف القراءة والكتابة علما بوجود شعراء وخطباء أميين لكن رغم ذلك فقد كان لهم كبير التأثير في المجتمع؟

يلح الكثير على أن المثقف يجب أن يكون متعلما يمارس القراءة والكتابة فهما وسيلتاه في كسب العلم والتحليل ونشر الأفكار لكن القراءة والكتابة وحدهما لا تكفي ليكون الإنسان مثقفا، يجب أن يكون له دور معين، في هذا يقول مصطفي الاشرف " ليست الشهادة هي التي تصنع المثقف، بل الاحتكاك

---

[1]– فاضلي، مرجع سابق، ص 88.

[2]– حسين، مرجع سابق، ص 188 نقلا عن:

Mohammed Harbi , ***L'Algerie et son Destin , Croyants ou Citoyens*** .(Alger : Medias Associers , 1994) ,p 65

المستمر بالثقافة الحديثة واكتساب ثقافة معرفية حديثة مؤثرة معنويا وتلزم الشخص إزاء القيم الحية لأنها تجر معها تحولا جزئيا وعلاقة مميزة مع السلطة"[1].

فيعد المثقفون قوة اجتماعية بإمكانهم استيعاب الظاهرة الإستدمارية، والتمييز بين فرنسا كسلطة احتلال والشعب الفرنسي، وبالرغم من الاختلافات الإيديولوجية بين المثقفين الجزائريين فإنهم يلتقون في هدف واحد، وهو ضرورة تحسين ظروف الجزائريين والارتقاء بها إلى مستوى أحسن مثال: مصالي الحاج، بن جلول،بن باديس، فرحات عباس.

قسم المؤرخ أبو القاسم سعدالله النخبة إلى قسمين، وهما النخبة التقليدية والنخبة الجديدة أو نخبة القرن ال 19 م ونخبة القرن ال 20 م، لقد ناضلت كلا من النخبتين الاستعمار الفرنسي منذ دخوله في الحدود المتاحة لها، فالنخبة الأولى(التي تشكلت من المثقفين التقليديين أو العلماء والمحاربين القدماء وزعماء الدين والإقطاعيين والمرابطين*...إلخ، ناضلت من خلال الأدب الشعبي والقصص الوطنية ، وتمثل نضالها في معارضة التجنيس والخدمة العسكرية تحت راية فرنسا، وعارضت الداعين للتجديد على الطريقة الفرنسية ، وقد تكونت في المدارس القرآنية والمدارس العربية الإسلامية والحكومية وفي بعض المدارس والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري(تونس والمغرب والمشرق الغربي)، ويرى أبو القاسم سعد الله أن جماعة النخبة المحافظين كانوا وطنيين وفي الوقت نفسه ضد الوطنية[2] ، لأنهم دافعوا عن الهوية العربية الإسلامية ضد التجنيس ولكنهم كانوا ضد التطرف والثورة على الاستعمار لاعتقادهم بصعوبة هزيمة فرنسا ، كما حدث وأن استعملت واستغلت فرنسا بعضهم لمحاربة الحركة الوطنية.

---

[1]– حسين،مرجع سابق، ص 173. نقلا عن:

Mustapha lachref. ***L'Algerie et Tieres Monde*** .(alger : bouchene , 1989 ,p 215).

*- توجه حمدان خوجة من خلال كتابه المرآة عامَ 1833 إلى الرأي العام الفرنسي وإلى أعضاء لجنة التحقيق الفرنسية حيث بين التجاوزات الخطيرة التي مارسها الجيش الفرنسي في الجزائر خلال السنوات الأولى للاحتلال ...ويعرف عنه أنه كان مدرسا متطوعا في الجامع الجديد في العاصمة المرجع: عبد الوهاب بن خليف، ***تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال*** (الجزائر :دار طليطلة، ط1، 2009)، ص 49.

[2]– حلوش،مرجع سابق ، ص 270.

أما " النخبة الجديدة"* (نخبة القرن ال 20 م) ، فقد لجأت لخيار المقاومة السياسية والنضال السلمي من خلال النشاطات الاجتماعية * و الثقافية كالصحافة والنوادي الثقافية والأحزاب السياسية والجمعيات واعتماد الحوار والتفاوض للوصول إلى حل سياسي ، ذلك أيضا راجع لاقتناعهم بعدم جدوى النضال المسلح بسبب التفوق العسكري للاحتلال الفرنسي[1].

لقد طالب هؤلاء المثقفين بالتعليم كما أرادو تطوير المجتمع الجزائري التقليدي ذو الطابع الشرقي إلى مجتمع متقدم عصري وحديث ذو طابع غربي، فتزوجوا بفرنسيات وتكلموا الفرنسية ،وهجروا لغتهم العربية وأرسلوا أبناءهم إلى المدارس الفرنسية ، لقد تنوعت مطالبهم بين المساواة في الحقوق والواجبات مع الأوربيين وإلغاء قانون الأهالي (الأنديجان)، والتمثيل النيابي والمساواة في دفع الضرائب والحق في التعليم لكنها لم ترق إلى مستوى الثورة.

ومن حيث العدد يعترف أحد الفرنسيين بضعف النخبة الجزائرية إذ في " 1911 من بين الخمسة ملايين جزائري لا يوجد أكثر من 450 مثقفا " [2]. كما قدرها البعض ب 1000 مثقف قبل الحرب العالمية الأولى *.

---

*– عالجت الباحثة نوارة حسين في دراستها المذكورة سابقا **المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللهب:** إشكالية واسعة جدا حيث انطلقت من تعاريف متعددة لكلمة مثقف في التاريخ وفي كل الدوائر الثقافية حتى تتوصل إلى وضع الكلمة ودلالاتها في محلها ضمن الدائرة الثقافية الجزائرية ، عالجت بدقة الأصول التاريخية والاجتماعية للمثقف الجزائري وانخراطه في المطلب الوطني وحرب التحرير، مع الاستدلال بنماذج مختلفة (الأمير خالد، فرحات عباس، فرانس فانون، مولود معمري، ألبير كامو، مالك حداد.....).وغيرهم لتصل إلى خلاصة تحث المثقفين في المستقبل على أن يكونوا منتجين للفكر، وان يلتزموا ويكافحوا من اجل التقدم والكرامة والحرية والعدل والمواطنة وحكم أفضل للبلاد.

*– فيما يخص بروز النوادي والجمعيات الثقافية فقد تميزت الفترة 1900–1920 ببروز الكثير من النوادي الثقافية والاجتماعية والتي شكلت بوادر الوعي السياسي والمنابع الفكرية للمنابع السياسية للحركة الوطنية ، ومن أهمها: الجمعية الراشيدية 1902، نادي صالح باي 1908، نادي التوفيقية 1908، نادي الشباب الجزائري1909، نادي الترقي 1927 الذي تحول في 1931 إلى مقر جمعية العلماء المسلمين، وكان لهذه النوادي الدور الكبير في تشكيل الإرهاصات السياسية الاولى للحركة الوطنية وحب الوطن وبعث ثقافة سياسية جديدة، أما بالنسبة لدور الصحافة الوطنية المناضلة فكان تكريس الوعي بالعربية والفرنسية ومن أهمها صحيفة: المنتخب، النصيح، كوكب إفريقيا ، الحق، المغرب، المصباح، الجزائر، الإسلام، السلم، الفاروق، الإقدام، المنتقد، الأمة، البصائر و الشهاب

المرجع: عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص ص 104– 107.

[1]– بن خليف، مرجع سابق، ص 102.

[2]– حلوش، مرجع سابق، ص 272.

*– لأكثر تفاصيل حول وضعية التعليم يمكن الرجوع للملحق المعنون ب "التعليم والثقافة خلال العهد الاستعماري" من كتاب:
أحمد مهساس، ***الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة*** (الجزائر :وزارة المجاهدين، منشورات الذكرى الأربعون لعيد الاستقلال والشباب، 5 جويلية 2002)، ص ص 395–421.

إن السمة المميزة للمثقفين هي الانتظام ، والتفوق الثقافي الذي رفعهم إلى المراكز الأمامية فاعتلوا المناصب القيادية في الحزب مثال : لمين دباغين (طبيب أسنان)، حاج سعيد شريف (محامي)، محفوظي (أستاذ)، دماغ العتروس (مترجم)ن معيزة(محامي)، والطلبة بن خدة ومصطفاوي وبن مهل وطلبة الثانويات مثل آيت أحمد وولد حمودة وعمر اوصديق ولايماش [1] ، كما انتقل أعضاء من جمعية العلماء بعد وفاة ابن باديس سنة1940 إلى حزب الشعب مثال: شاذلي المكي، الشيخ سعيد زموشي، الشيخ كربوشي، بلقاسم البيداوي، سيدي السعيد علي وغيرهم.

كان الدور الذي قام به بعض المثقفين الجزائريين قبل اندلاع الثورة في التأطير مهم جدا، علما أن معظمهم كانوا يميلون إلى تشكيلات أخرى غير حزب الشعب الجزائري، فاختار المتعلمين بالفرنسية الالتحاق بالإتحاد الديمقراطي للبيان والحرية، في حين اختار المعربين جمعية العلماء المسلمين مع تفضيل الفئتين للاندماج والمطالبة بالتمثيل البرلماني للجزائريين بدلا من المطالبة بالاستقلال، و ما يعاب على كل هؤلاء هو عدم تنبؤهم باندلاع الثورة التحريرية في كتاباتهم ، و أثناء نشاطاتهم السياسية ونضالاتهم ، وعدم فهمهم للظروف الموضوعية لعامة الشعب المقهور من الاحتلال، والتي أوشكت على الإنفجار .

تميز المثقفون الجزائريون بالضعف التنظيمي في الحركة الوطنية بضعف تأثيرهم في اتخاذ القرارات التاريخية في تلك المرحلة (المطالبة بالاستقلال واعتماد الكفاح المسلح كسبيل للتحرر والاستقلال وتأسيس جيش سري ...إلخ)، وتجسد هذا الضعف في غيابهم الشبه كلي من قيادات الحزب الوطني طيلة الكفاح، وخاصة بوجودهم الهامشي في التنظيم الثوري " في كل المراحل لم يكونوا رفاق الطريق للثوار الثوريين الذين شرعوا منذ 1920م ينظمون أنفسهم في صفوف البروليتاريا الجزائري المهاجر في فرنسا، ومن هنا جاء الإحساس السلبي والحذر من المثقفين لدى الثوار" [2] .

وعن إنقسام النخبة، فيلاحظ تعدد الاتجاهات حيث انقسمت كما يلي:

---

[1]– حسين، مرجع سابق، ص 190.

[2] –Ali El kenz , ***Au fil de la crise 5 études sur l'Algérie et le Monde Arabe*** .(Algerie : ENAL .1993),p 35.

1- العروبيون: ضمت جمعية العلماء، الذين يحملهم الطابع العالمي للدين (وفكرة الخلافة الإسلامية) إلى رفض المنهج الوطني.

2- الاندماجيون: الذين قبلوا بالواقع الإمبراطوري الفرنسي وراحوا يتفاوضون فقط على التمثيل، وطبيعة العلاقة التي هي في الأصل تبعية لفرنسا

3- الشيوعيون: الذين يؤمنون بالطابع العالمي للبروليتاريا ، مع وربط المطلب الوطني بالحركة الشيوعية والأممية العالمية.

ترتب عن هذا الانقسام: كل العرائض المتعلقة بالمسألة الوطنية والاجتماعية كانت موجهة ضد الاستعمار، غير انه توجد ازدواجية صعبت مساهمة المثقف أمام الخطاب الوطني حسب مختلف التيارات الفكرية، إذ ظهرت عدة تفسيرات: الميل الاشتراكي، الميل الليبرالي و الميل الإسلامي، والذين يعبرون كلهم عن رغبة في إنجاح مشروع معين.

تميزت الحركة الوطنية ب" شعبوية" ذات بداهة تجذرت في أوساط الجماهير مناهضة في عمومها للثقافة فكانت عبارة "مثقف" عبارة مخجلة مهينة ومثيرة للسخرية والاستهزاء " إن هذا التصور للمثقفين كان ينظر إليه كنتيجة للخيانة التي ارتكبها الكتاب ورجال الدين..." [1] .

والخلاصة حول المثقف وانخراطه في الحركة الوطنية بالرغم من اعتدال النخبة في مطالبها وضعفها أمام الإدارة الفرنسية وعدم تطرفها وثوريتها، إلا أن دورها الوطني يبقى بارزا حتى ولو لم يكن حاسما فقد استطاعت خلق طريقة جديدة للمقاومة تمثلت في الصحافة والوفود والعرائض والاحتجاجات والدعوة لبناء مجتمع جزائري حديث مبني على أساس العلم والتعلم .

ورغم تأخر المثقف الجزائري ، إلا أنه قد شارك فعلا في الحركة الوطنية ولكن بصورة معتدلة، وتميزت هذه المشاركة بوجوده الهامشي في قيادات الحزب الوطني دون طموح في السيطرة على المراكز القيادية، لقد امتثل المثقفون جماعيا للإضراب الوطني ووضعوا أنفسهم في خدمة الثورة والتحقوا بالجبال في الداخل وبالجامعات في الخارج عندما أرسلتهم جبهة التحرير.

---

[1]- حسين، مرجع سابق، ص، 192 نقلا عن:

Mohammed harbi, ***la guerre commence en algerie*** (paris : complex , 1998), p 34

المطلب الثالث: المثقف والثورة التحريرية 1954-1962م

الفرع الأول: إلتحاق الطلبة بالثورة

لقد عرفت الحركة الفكرية و الأدبية والشعرية في الجزائر أثناء الثورة وحتى قبلها العديد من المثقفين (شعراء، رواة، مفكرين، أدباء)، الذين ساهموا بكتاباتهم في التعريف بالثورة للرأي العام المحلي والفرنسي والدولي، أو بث الحماس في نفوس الجزائريين وتقوية إيمانهم بالقضية الوطنية * ، غير أن ما يهمنا في هذا الفرع هو فئة الطلبة باعتبارها جزء من الطبقة المثقفة يمكن باتحادها أن تشكل قوة لصالح الثورة والوطن.

يعود تاريخ الحركة الجمعوية للطلبة الجزائريين إلى سنة 1919م عندما أسس طلبة جامعة الجزائر التي يسيطر عليها الكولون فرعا للطلبة خاصا بالطلبة المسلمين سمي "بجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين" ، والذي اندمج سنة 1937 مع جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا والذي كان يضم طلبة جزائريين ومن تونس والمغرب، وفي 1943-1944 انتخب " ابراهيم معيزة" رئيسا لها، وهو أحد أعضاء القيادة السياسية لحزب الشعب الجزائري لتنخرط الجمعية إلى جانب حزب الشعب المحضور، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية في العمل والكفاح الوطني من أجل الاستقلال.

ترأس الجمعية لفترات متتالية كل من فرحات عباس، لمين دباغين، عبد الرحمن كيوان، بن يوسف بن خدة، وكانت تضم كل تيارات الحركة الوطنية (لبرالي، اشتراكي،إسلامي)، ونظرا لسيطرة طلبة حركة انتصار الحريات الديمقراطية على شؤون الحركة والتنظيم، شكل الحزب الشيوعي اتحاد عام للطلبة بباريس[1]، مفتوحا حتى على اليهود والأقدام السوداء، فقررت حركة انتصار الحريات الديمقراطية تأسيس جمعية طلابية لصد مشروع الحزب الشيوعي، وبالتالي جاءت فكرة إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين .

---

*- من أبرز الأسماء في تلك المرحلة أو قبلها : كتاب فرنكوفونيين مثل مالك حداد، محمد ذيب، مولود فرعون وكتاب معربون مثل محمد رضا حوحو وأبو العيد دودو، وشعراء مثل مفدي زكرياء ومحمد الشبوكي ومحمد العيد آل خليفة ،وحتى مفكرين مثل مالك بن نبي فرانس فانون وعلي الحمامي وغيرهم .

[1]- حسين، مرجع سابق، ص ص، 194-203.

ومع اندلاع الثورة التحريرية، تم تأسيس "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" UGMA بباريس سنة 1955م، وكان يضم جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا التابع ل MTLD و طلبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وطلبة جمعية العلماء المسلمين، وتجسيد فكرة هذا التنظيم (UGEMA) لم تتم إلا بعد اندلاع الثورة بطلب من جبهة وجيش التحرير الوطني، وبالفعل خرج هذا الاتحاد في 08 جويلية 1955م وعين " أحمد طالب " رئيسا له، وكان هذا الاتحاد بغرض الدفاع عن المصالح المهنية للطلبة الجزائريين لكنه أعلن منذ البداية موقفه من القضية الوطنية بضرورة تحاور فرنسا مع من يقاتلون في الجبال، لذلك " لم يبق طلبة الجامعات والثانويات الجزائرية على هامش الحركة الوطنية بل انخرطوا بقوة وكانوا في طليعة العمل المسلح " [1]

يبين الجدول الموالي نسبة وعدد الطلبة الذين التحقوا بالثورة[2]:

السنة	ابتدائي/عمومي	ثانوي/عمومي	طلبة ثانويون فرنسي/إسلامي	عالي
55-1954	306737	6260	740	589
56-1955	294642	7132	860	684
57-1956	270175	3888	269	267
58-1857	332043	6806	805	421
59-1958	450568	8661	-	530
60-1959	593911	10242	-	814
61-1960	700658	11760	-	1317

[1]- حسين،مرجع سابق ص، 198.

[2]- نفس المرجع، ص201.

لقد أدى التحاق طلبة الجامعات والثانويات والمعاهد إلى ارتفاع المستوى المعرفي والعلمي والثقافي لإطارات جبهة وجيش التحرير الوطني، كما كان تمثيلهم محترما حيث اختير " محمد بن يحيى" الأمين العام للاتحاد كعضو في المجلس الوطني للثورة.[1]

ولعل من أبرز أعمال الطلبة في تلك الفترة هو النداء للإضراب العام غير المحدود عن الدراسة والالتحاق الجماعي بصفوف جيش التحرير الوطني " ، وقرروا هجر مقاعد الجامعة والالتحاق بالجبال وانضموا جماعيا إلى جيش التحرير الوطني، و كان هذا النداء الموجه للطلبة عشية 18 ماي 1956 والذي توج بالإضراب الوطني للطلبة في اليوم الموالي[2].

وقد كتب "غي برفيل" Guy Perville " لقد جعل نداء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ماي 1956 إلى الإضراب من الطلبة مجرد وحدة قتالية تابعة للجبهة ، ووضع جميع الطلبة تحت تصرف الثورة فكل الذين كانوا ينتظرون ذلك وجدوا مخرجا من عزلتهم وتقاسموا المحن مع الشعب المكافح سواء بالعمل في التنظيمات السرية أو في الجبال أو في الأسر"[3].

الفرع الثاني:علاقة المثقفين بقيادة الثورة

عرفت الثورة التحريرية إلى غاية 1954 م ظاهرة معاداة المثقفين من طرف جبهة التحرير الوطني، وكان ذلك راجع إلى مواقف وسياسة المثقفين الغير ثورية ، وترتب عن ذلك تأخير ترقيتهم إلى الهيئات والمناصب القيادية للثورة ، والحقيقة أن قادة الثورة كانوا رجال ميدان تكونوا في المنظمة الخاصة l'os، ولم يكونوا أميين أو جهلة، فالكثير منهم تعلموا على الأقل في الابتدائي وحتى الثانوي، ورغم اختيارهم الدكتور " لمين دباغين " المثقف النشط ، واقتراحهم عليه رئاسة حركتهم أي رئاسة جبهة التحرير الوطني، إلا أنهم عموما كانوا يحذرون من المثقفين والمتعلمين والجامعيين حاملي الشهادات من الجامعة الفرنسية والمتواجدين ضمن تشكيلة الاتحاد الديمقراطي للبيان(بزعامة فرحات عباس)، أو في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD " ، و كانوا يعتبرونهم مسؤولين على

---

[1]– أحمد، مريوش. ***الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954***. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، 2005–2006، ص ص 108–110.

[2]– انفس المرجع، ص 112.

[3]– حسين ، مرجع سابق، ص 200.

توحل الحركة الوطنية ولا يقبلون انخراطهم في جبهة التحرير الوطني إلا إذا حلوا أحزابهم ولا يطمحون إلى تبوء مراكز سياسية" [1] .

وفي عام 1955 قام عبان رمضان، والذي كان رجلا مثقفا وميدانيا في آن واحد ، كما أنه كان حاصلا على شهادة البكالوريا، بترقية السياسيين في الهيئات القيادية إيمانا منه بأن السياسة هي التي توجه العمل الوطني، لذلك أحاط نفسه بمجموعة سياسية من حاملي الشهادات أمثال بن يوسف بن خدة وسعد دحلب ، ولما انعقد مؤتمر الصومام في أوت/سبتمبر 1956 وأقر **أولوية السياسي على العسكري** وأولوية الداخل على الخارج، أدخل إلى المجلس الوطني لقيادة الثورة عدة شخصيات سياسية مثل : فرحات عباس، احمد فرنسيس، توفيق مدني، لمين دباغين، بن خدة، مهري،ومحمد يزيد.

كان موقف القادة التاريخيين المقيمين آنذاك في الخارج ، هو التوجس من هذا التغيير واعتباره انقلابا عليهم (ورؤوا عكس ذلك: أولوية رجال الخنادق على رجال الفنادق، وأولويتهم هم في قيادة الثورة باعتبارهم آباء وزعماء أولين لها على غيرهم رغم تواجدهم لأسباب مختلفة في الخارج)، فقد لام بن بلة عبان رمضان على إعادة إدخال السياسيين في الثورة ، مشبها إياهم بحصان طروادة ، فقال:" ...لم نتفق مع عبان على تعيين قادة سابقين لأحزاب معتدلة واندماجية غداة 1954 م في مناصب أساسية للثورة، ثورة لم يرغبوا فيها ولم يقدروها وبعضهم حاربها" [2] ، ففي نظر بعض الثوريين الأوائل يضل المثقفون عموما أو حاملو الشهادات خصوصا ،عناصر يحوم حولها الشك ويجب عدم تكليفها بمناصب قيادية في الثورة، فالرجال الميدانيين الذين تكونوا في صفوف الكفاح السري قبل اندلاع الثورة كانوا يشكون في مدى التزام هؤلاء بالثورة.

إذا اعتبرنا فئة المثقفين في الجزائر كإنتلجنسيا بالمفهوم الروسي، فإنها كطبقة لم تقم بالإعداد للثورة بل كانت الثورة من فعل أوساط اجتماعية أخرى كالبورجوازية الصغيرة، ونتيجة أسباب موضوعية كثيرة، ولقد تطورت الحركة الوطنية في عزلة ثقافية، ونتيجة لذلك تم استعداء المثقفين مما أدى بالجزائر أن تخسر الكثير من الكفاءات بعد الاستقلال خاصة بسبب هجرتهم جراء التهميش.

---

[1] – Mohamed Harbi. Op. cit , p 13 .

[2] – Ferhat Abbes , ***Autopsie d'une guerre*** (paris : gamier ,1980) , p 224 .

و خلال الثورة وجد تناقض حول المثقف: فهو من جهة ذلك الإطار الذي تحتاج البلاد إليه، وهو في نفس الوقت ذلك الحامل لشهادة من الجامعة الفرنسية الذي يجب الحذر منه ، ونتيجة لذلك وقعت التصفيات في الولايتين الثالثة والرابعة بين سنتي 1958-1959 م ، حين اقتنع قائد الولاية الثالثة بأن مثقفين متعاملين مع العدو تسللوا إلى المنظمة، ثم بحدة أقل قائد الولاية الرابعة، ومن ثم تم تصفية المثقفين خلال عملية " العصفور الأزرق" ''La bleuite'' ، وفي الأخير استخلص العقيد عميروش أن الأمر يتعلق بتضليل فرنسي من قبل العقيد "غودار" Godard، مع النقيب " بول آلان ليجر P.Alain Leger" ،حيث تم استنطاق ومحاكمة وإعدام 486 شخصا منهم 04 ملازمين أولين، و 05 ملازمين، و 11 مرشحا، و 19 عريفا، و 35 رقيبا أولا، و 409 جنود[1] .

واعتبرت الباحثة "نوارة حسين"أنه " لا يمكن التأكد من شيء في هذه الأوضاع، وحتى معاداة المثقفين التي يتبناها العقيد عميروش قابلة للنقد، فكل الذين عرفوه وخاصة المثقفين يلحون على الدفاع عنه وعلى تبرئته من هذا الموقف*، لم يكن متعصبا دمويا، فإذا كان قاسيا عندما يرى أن مستقبل الثورة في خطر فإنه في نفس الوقت محل الإعجاب بالنظر إلى بساطة طبعه وشجاعته، لقد كان عصاميا ويبحث عن جميع الفرص ليتعلم من الذين يفوقونه فلم يكن يضمر أي عداء للمثقفين" [2] ، وهو ما يؤكده "حسين بن معلم" (كان برتبة لواء في الجيش) في مذكراته، على أن العقيد عميروش لم يكن لا دمويا ولا ضد المثقفين * ، يمكن استخلاص أن التصفيات التي حصلت لم تكن بسبب معاداة المثقفين وإنما لأسباب أخرى (اغتيال عبان رمضان أو عباس لغرور كان بسبب عدم اعتراف الأول بأولوية العسكري على السياسي والثاني بسبب زعامة الثورة في منطقة الأوراس بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد)[3].

وما يفند كذلك فكرة معاداة المثقفين هو أن جبهة التحرير الوطني قد فتحت الباب للسياسيين وأصحاب الشهادات في كل الهيئات التنفيذية للثورة، مثل محمد بن يحيى رئيس الاتحاد العام للطلبة

---

[1]- حسين، مرجع سابق، ص ص 208-209.

*- ومعروف على العقيد عميروش أنه قد أرسل سكرتيره الخاص "محمد الطاهر صديق" لمزاولة الدراسة في جامع الزيتونة، ونفس الأمر بالنسبة لسكرتيره الخاص الآخر "حمو عميروش"، الذي أصبح أستاذا للعلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا وكذالك حسين بن معلم.

[2]- نفس المرجع، ص 209.

*- ورد هذا في الفصل الثالث من مذكرات " حسين بن معلم"، ص ص 107- 120 .

Hocine Ben Maalem, ***la guerre de liberation nationale tom 1*** . (alger.casbah edition) .

[3]- بلعيد، مرجع سابق.

المسلمين الجزائريين الذي اختير كعضو في المجلس الوطني للثورة منذ 1956 م، ثم محمد لمين دباغين وغيرهم في مناصب ودوواوين للوزراء والأمانات العامة والمديريات ولقد امتازوا بديناميكية فعلية ونشاط كبير[1].

من جهته اعتبر الباحث في علم الاجتماع " عيسى قادري" بأنه قد تم تحويل المثقفون إلى شبه أجهزة وموظفون في نظام الهيمنة في الثورة والاستقلال، مؤكدا أن انضمام ومشاركة الطلبة في الثورة يؤكد بوضوح تهميش حاملي شهادات التعليم العالي والانتلجنسيا الأخرى، حيث أن 87 عضو في التنظيمات القيادية كانوا أميين بنسبة 2,7%، مستوى ابتدائي 45,3% منحدرون من الأواسط العالية 15,9% أعضاء دائمون في الحزب 18,8% ، مهن حرة 13%، تجار صغار 11% بينما لم يمثل الطلبة إلا 1,4% وهناك أرقام عن 62,1% من قادة الولايات العسكرية، ذوو مستوى ابتدائي.[2]

ومع ذلك فقد تم تعيين قدماء الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين بكثرة في البعثات الدبلوماسية للحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية GPRA* ، وفي مؤتمر طرابلس كلف المثقفون الشباب بإعداد برنامج جبهة الحرير الوطني، لوضع السياسات المستقبلية للجزائر المستقلة، و حرر البرنامج كلا من : محمد حربي، رضا مالك ومصطفى الأشرف، كأعضاء في اللجنة المكونة إضافة لهم كلا من محمد يزيد ومحمد بن يحيى واحمد بن بلة، وتمت المصادقة عليه رغم الجدل الكبير حول التوجه الاشتراكي المطروح[3].

أما الأستاذ " عمار جفال " فيقدم تحليلا واضحا يرى فيه أنه كانت لظروف نشأة النخب الجزائرية انعكاسات مباشرة على مسارها، اتضحت في عجزها عن بلورة وإنتاج توافقات وطنية بسبب تعدد المشارب الثقافية و المحددات الاجتماعية والسياسية، وعن موقف المثقفين من الثورة عند اندلاعها فقد شكلت "سابقة مأساوية " مع المثقف لأنه تأخر في اتخاذ الموقف المساند لها ، لقد كان المثقفون ينقسمون إلى

---

[1] – بلعيد، مرجع سابق.

[2] – Aissa kadri, ‘’intelligentia et intellectuels dans le mouvement national’’ .***El watan***.N : 3419, (24/02/2005) .

* – يمكن ذكر أسماء الكثير من المثقفين وحملة الشهادات الذين مارسوا وتقلدوا وظائف ومناصب ومهام في الثورة ومنهم: بن يوسف بن خدة، عبد الحميد مهري، محمد يزيد، أحمد فرنسيس، محمد بجاوي، بلعيد عبد السلام، أحمد بومنجل، رضا مالك، لمين دباغين، سعد دحلب، مبروك بلحوسين، توفيق بورا، حسان عزيز، لخضر براهيمي، عبد المالك بن حبيلس، عبد العزيز زرداني، محمد حربي، عبد القادر شندرلي، حفيظ كيرامان، لمين خان.....وغيرهم .

[3] – بلعيد، مرجع سابق.

القسمين المعروفين: قسم ينتمي إلى التيار العروبي الإسلامي متمسك بالهوية الوطنية والقيم الإسلامية تقوده جمعية العلماء المسلمين ، والقسم الثاني بحكم اللغة مرتبط بالاستعمار وقيم حضارته وفكر الجمهورية الفرنسية ...فوجئ الفصيلين بالحدث الثوري وبقي متفرجا مدة ليست بالقصيرة واتخذ بعضهم موقفا مضادا للثورة والتزم الكثير الحياد إلى أن توضحت الرؤية سنة1956[1] .

يقول الأستاذ "عمار جفال" : " التحاق المثقفين المتأخر بالثورة جعلهم يشعرون بالذنب ، ليس لهذا فحسب، ولكن أيضا بسبب كتاباتهم وخطاباتهم المتأخرة ، لقد كانوا يشعرون بالنقص أمام الذين سبقوهم في النضال ، فأصبح السابقون الأوصياء وأصبحوا هم العاملين تحت مسؤوليتهم ، لقد ترعرعت الثورة وتطورت من دون مشاركة فعالة للمثقفين ، وحتى بعد التحاقهم بها لم يتمكنوا من التأثير فيها" [2] .

وعليه، فالعلاقة بين المثقفين وقيادة الثورة ظلت غامضة متراوحة بين الحاجة والحذر، لقد كان ينظر إلى المثقف بحسد، نظرا للسمعة التي يحضى بها كحامل للشهادة، وبحذر لتأخرهم عن المشاركة في الثورة كما يتهمون بقلة التحمس و بالجبن، وظلوا تحت الرقابة والحراسة وبلغ الأمر حد التصفية الجسدية، ولما التحقوا بالثورة عجزوا عن فرض أنفسهم، لأنهم لم يشاركوا ولم يستشرفوا أو يتنبئوا بالثورة ولم يعملوا لصالحها ، لذلك فقد قبلوا بدور الخدم للثورة للحصول على الصفح والعفو، يقول علي الكنز : " لقد ولدت الحركة الوطنية والثورة ونمت بدونهم تقريبا وسيلتحقون بها في النهاية لكن دون أن يأثروا بجدية في تطورها ولم يكونوا إلا أدوات،أما الذين رفضوا القيام بهذا الدور فقد وضعوا في أماكنهم بكل صرامة" [3] .

[1]– جفال ، مرجع سابق، ص 132.

[2]– نفس المرجع، ص 133.

[3]–Ali El kenz,Op.cit, pp 36–38.

المبحث الثاني: المثقف الجزائري والسلطة بعد الاستقلال 1962-1989م

المطلب الأول: نشأة السلطة السياسية في الجزائر

في هذا المطلب والمتعلق بنشوء السلطة السياسية في الجزائر عند الاستقلال، سنحاول التطرق بشيء من التفصيل إلى أزمة صيف 1962م التي عاشتها الجزائر، ثم التعرف على هوية النخبة التي تشكلت منها سلطة 1962م، ممثلة في الحكومة الأولى لـ " بن بلة "، بقصد فهم " حركة 19 جوان 1965 " فيما بعد، وكذلك معرفة مدى مساهمة المثقفين والمتعلمين في أول حكومة بعد الاستقلال وذلك من خلال الفرعين المواليين:

الفرع الأول: أزمة صيف 1962م و الصراع على السلطة

تعود جذور هذه الأزمة إلى التناقضات الداخلية التي عاشتها أحزاب الحركة الوطنية بسبب الاختلافات المذهبية بينها والتباين في أساليب التفكير والعمل والمعارضة، فالتيار الاندماجي الإصلاحي، اتبع أسلوب اللين و المهادنة، أما التيار الاستقلالي الثوري (ممثلا في مجموعة الشباب التي شكلت "القوة الثالثة " في الصراع الداخلي لحركة انتصار الحريات الديموقراطية MTLD بين المركزيين والمصاليين)[*]، فقد كان يؤمن بالعمل الثوري لتحقيق الاستقلال.

كذلك عرفت هذه القترة من تاريخ الجزائر صراعا بين المؤسسين التاريخيين للثورة وجبهة التحرير الوطني، حيث اتهمت الجبهة بعدم القدرة على التسيير المحكم للثورة وأن الأعضاء المشكلين للجبهة لم يكونوا يعملون بشكل جماعي و ديمقراطين بل برز الحكم الفردي و تمركز السلطات في يد " الشخص الواحد " ، كما أنه لم تكن هناك إستراتيجية محكمة الأهداف و محددة الوسائل لذلك أصبحت جبهة

---

[*] – تفاصيل أزمة صيف 1962 يمكن الرجوع إليها في المراجع التالية:

-Redjala Ramdan, ***L'opposition en Algerie depuis 1962 . le PRS-CNDR-le FFS*** (Alger : Rahma , 1991), P 25- 60 .

-Yefsah Abdelkader , ***La question du pouvoir en Algerie*** (Alger : ENAL. 1990), P 68 – 96 .

التحرير الوطني ، وجيش التحرير يعتمدان على " التجريب " فكان كل مسؤول يبادر إلى العمل دون استشارة الجماعة[1].

هذه التناقضات التي عرفتها الجبهة دفعت لعقد " مؤتمر الصومام " لمعالجة ودراسة نقاط ضعف الثورة كما انفجرت هذه التناقضات من جديد خلال مؤتمر الصومام هذا الأخير الذي أقر أولوية " الداخل " على " الخارج " و " السياسي " على " العسكري "، كما عمدت الثورة من خلاله إلى تقسيم الجزائر عسكريا و إداريا إلى ستة ولايات على رأس كل ولاية قائد عسكري يجمع بين المهام التنظيمية و الإدارية و بين تخطيط و قيادة العمليات العسكرية .

و ما يلاحظ على المؤتمر هو طغيان واضح للجانب العسكري على الجانب السياسي[2] .

كما عرفت ثورة التحرير في الجزائر ظاهرة " تعدد مراكز القرار "[3]، حيث أن ثورة نوفمبر 1954 قامت في ظروف سياسية ميزتها تشتت الطبقة السياسية و انقسامها بين مناصر للعمل الثوري المسلح (جماعة المنظمة الخاصة O S) ، ومن كان يرى أن الاستقلال يجب أن يخضع للمرحلية والنضال السياسي و الحزبي (المصاليون)، أما المركزيون فاتخذوا مركز الوسط، و استطاع القادة الثوريون الستة (محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم) بعد فقدان الأمل في طروحات المصاليين والمركزيين، أن يعلنوا قيام الثورة من أجل بناء دولة جزائرية، ثم تحولوا فيما بعد إلى " قادة مناطق " (حيث برزت ظاهرة جديدة كذلك تسمى بظاهرة الولائية نسبة إلى الولايات الستة فيما بعد).

لقد أدت ظروف الثورة و على رأسها غياب الزعيم " مصالي الحاج " إلى غياب مركز للقرار على مستوى القيادة ،و أدى إلى وجود أكثر من قرار فوجدت هناك الجماعات التالية :

---

[1] – فاطمة بودرهم، **جبهة التحرير الوطني دراسة تاريخية اجتماعية سياسية 1954–1962** ،رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية ،تخصص التنظيم السياسي و الإداري، 1995).

[2] – رخيلة، مرجع سابق، ص 68 .

[3] – حميد عبد القادر، "الدولة والديمقراطية في الجزائر صراع المركز والمحيط وإضعاف منطق الدولة".

يومية الخبر، عدد رقم 4082، (تاريخ 10 ماي 2000)، ص 21.

1- **جماعة القاهرة :** تتشكل من المفجرين الأوائل للثورة من الذين غادروا الداخل بعد اندلاع العمل المسلح و استقروا في القاهرة بحثا عن الدعم المادي والمعنوي للثورة ،و هم: أحمد بن بلة ومحمد خيضر و حسين آيت أحمد و محمد بوضياف وأحمد محساس .

2- **جماعة الداخل:** من قادة المناطق وهم: كريم بلقاسم و زيغود يوسف،و بن بولعيد وأوعمران والعربي بن مهيدي، وكانوا يقومون بحرب ثورية وينتظرون الأسلحة التي يفترض أن ترسلها جماعة القاهرة

3- **جماعة السياسيين:** متكونة من عبان رمضان و المركزيين بعد حدوث التحالفات بين أقطاب من داخل الحركة الوطنية على غرار المركزيين و قادة الجبهة السياسية مثل عبان رمضان و بن مهيدي .

4- ثم لاحقا بروز الثلاثي بوصوف عبد الحفيظ قائد الولاية الخامسة إلى جانب كريم بلقاسم و لخضر بن طوبال (معروفون باسم الباءات الثلاث)، يمتلكون نفوذا تاريخيا فهم من قدماء المنظمة الخاصة ومن ضمن مجموعة 22 .

لقد حاول " مؤتمر الصومام " من قبل إيجاد حل لمعضلة مركز القرار فأوجد مراكز قرار تتمثل في مؤسسات الثورة وليس نفوذ الأشخاص، فظهرت لجنة التنسيق والتنفيذ CCE(كهيئة تنفيذية) ، والمجلس الوطني للثورة الجزائرية (كهيئة تشريعية)، و فيما بعد ظهرت جماعة الحكومة المؤقتة،وجماعة قيادة الأركان بقيادة العقيد هواري بومدين، التي ظهرت بعد الصراع بين كريم بلقاسم وتحالف بوصوف، بن طوبال، " لقد تحصلت الجزائر على الاستقلال بأكثر من مركز قرار و بعقلية عسكرية لا تؤمن بالمؤسسات ، الأمر الذي غذى الصراع على السلطة ،وأدى إلى حرب الولايات أو ما يعرف بأزمة صيف 1962 وظهر أن عسكرة المجتمع والدولة أدى إلى انهيار منطق الدولة و المؤسسات "[1]، فكيف بدأ هذا الصراع ؟

للإجابة فان الصراع كان بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة، حيث سعى بومدين إلى خلق قوة سياسية منافسة للحكومة المؤقتة متحالفا مع بعض قادة الولايات (الولاية الخامسة و السادسة) وجيش الحدود وبعض القادة التاريخيين وعلى رأسهم " احمد بن بلة" و كانت حجة بومدين آنذاك هي معارضة بعض البنود "اتفاقية ايفيان" التي اعتبرتها مخلة بالسيادة الوطنية، و تم تصعيد الموقف عندما أقدمت

[1]- عبد القادر، مرجع سابق، ص 21.

الحكومة المؤقتة على إنهاء مهام هواري بومدين و حل " هيئة الأركان، وكذلك قادة الولايات، وهكذا تشكل قطبي الصراع على السلطة من مجموعتين مجموعة وجدة، و مجموعة تيزي وزو [*].

و يمكن تلخيص تسلسل الأحداث المتعلقة بهذه الأزمة كما يلي:

– تضاعفت الأزمة بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان أو تحالف(بومدين، بن بلة) على إثر إنشاء المكتب السياسي في تلمسان بتاريخ 1962/7/22 و رفضه لقرارات الحكومة المؤقتة مما دفع بأعضاء الحكومة المؤقتة، بمساندة قادة آخرين إلى المطالبة بعقد دورة خاصة للمجلس الوطني للثورة، ثم استولت الولاية الرابعة على العاصمة بتاريخ 1962/7/29، وتوالت النداءات لعقد اجتماع للمجلس الوطني، إلا أن ذلك لم يمنع كل الإخوة المتصارعين على السلطة من الزحف نحو احتلال مراكز حساسة استعدادا لتولي السلطة، وفي 3 أوت دخل بن بلة العاصمة ومعه أعضاء المكتب السياسي، وأجلت الانتخابات بسبب الموقف العسكري للولاية الرابعة، مما دفع ببن بلة إلى إعطاء أوامر لجيش الحدود بالسير نحو العاصمة بتاريخ 3 سبتمبر، و تلا ذلك مباشرة اتفاق يقضي بوقف إطلاق النار في 3 سبتمبر و نزع السلاح من العاصمة وتنظيم انتخابات في أقرب الآجال، وهو ما حدث فعلا بعد دخول الجيش الذي يقوده بومدين إلى العاصمة حيث تم الاتفاق على تاريخ 20 سبتمبر 1962 للإنتخابات، وتولى "المجلس التأسيسي" مهامه، كما تم تعيين أول حكومة جزائرية برئاسة "أحمد بن بلة"[1].

– ما يلاحظ من خلال هذه الأزمة هو أن الذين جمعهم الهدف المشترك و هو إخراج المستعمر من الجزائر فرقهم التنافس في الاستيلاء على السلطة، وانتهت تلك الأزمة باستقالة "بن يوسف بن خدة" من الحكومة المؤقتة، حيث لم يتمكن هذا الأخير من فرض نفسه لعدم تمتعه بالدعم العسكري في الولايتين الأولى والثانية.

عبر هذا السياق تشكلت أول حكومة جزائرية في ظل الاستقلال تولى فيها "بن بلة" رئاسة الوزراء، وأنشئت " السلطة " في الدولة الجزائرية .

---

[*] – جماعة تيزي وزو هم : محند أولحاج ، كريم بلقاسم ، محمد بوضياف ، حسين آيت احمد ، بن يوسف بن خدة وهو مدعم للحكومة المؤقتة، أما جماعة وجدة فهم: هواري بومدين ، بوتفليقة عبد العزيز ، أحمد خيضر، أحمد بن بلة، محمد السعيد (بن ناصر)، الحاج لخضر

[1] – بوشعير، مرجع سابق، ص 39.

الفرع الثاني: نخبة سلطة 1962 م

في هذه النقطة من البحث نحتاج إلى الاستفادة من " اقتراب النخبة" و بالتالي توضيح معناه والفرق بينه و بين " اقتراب الطبقة " *، إذ يرى أنصار اقتراب " النخبة " انه ما من مجتمع مهما كان مستواه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي إلا وفيه " أقلية ماهرة " تسيطر وأكثرية تخضع لحكم الأقلية، ويطلقون على تلك الأقلية الحاكمة اسم " الصفوة " أو " النخبة " وأحيانا " الطبقة الحاكمة "، "الطبقة السياسية " " الطبقة المسيطرة "، " السلطة الحاكمة "، " أصحاب النفوذ " ، وهذه النظرية تفترض وجود منافسة مفتوحة بين الأفراد ينتج منها وصول أكثر الناس قدرة و موهبة إلى أعلى مستوى السلم الاجتماعي[1].

يمكن فهم النظام السياسي من خلال فهم " النخبة " " L'elite "، فهي تشكل إطارا تحليليا أي اقترابا من الظاهرة السياسية عبر وسيط " النخبة " ، بمعنى النظر إلى عملية صنع القرار كنتيجة من أقلية متنفذة تسيطر على المجتمع و الدولة، بما تتوفر لها من إمكانيات مادية و فكرية تنظيمية حيث تتركز فيها عناصر القوة، و هناك جملة من الاقترابات تفيد في تحديد النخبة في المجتمع، وكيف يمكن التعرف على هويتها (اقتراب المناصب، اقتراب السمعة ...إلخ) ، و كذلك يمكن من خلالها تحديد هوية النخب (بالبحث عن الخلفية الاجتماعية، الطبقية، الدينية، التعليمية...إلخ) لمعرفة مدى تمثيل تلك النخب للمجتمع، وهي على عكس "النظرية الطبقية" (الماركسية) التي ترى أن الظاهرة السياسية تابعة للبنية الاقتصادية التحتية [2].

---

* – عدم حياد المنهج: باعتبارها أدوات أو وسائل للبحث يجب الانتباه إلى أن المناهج "غير محايدة" بل هي معبأة بالمضامين الإيديولوجية فهي وليدة البيئة و الحضارة التي تنتمي إليها، فاقتراب الطبقة هنا مثلا وليد البيئة الماركسية اليسارية، و في هذا الإطار يدعو الباحث احمد فؤاد باشا إلى نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي له ثوابت فكرية و إيمانية هي : التوحيد الإسلامي، النظام الكوني، فريضة البحث العلمي، نسبية المعرفة العلمية ... وهناك المنهج البيني المقارن، و المنهج القرآني.

المرجع : احمد فؤاد باشا، "نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي"، ***محاضرة*** قدمت في ندوة قضايا المنهجية والفكر الإسلامي . قسنطينة الجزائر 1989/12/9 جامعة الأمير عبد القادر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي .

محاضرات الدكتور منصور بلرنب: "نظام الحكم في الإسلام " ، مرجع سابق .

[1]– شلبي، مرجع سابق، ص 205 .

[2]– نفس المرجع، ص 207.

بالنسبة " لنخبة سلطة 1962 " في الجزائر فإن الحكومة المؤقتة " بدت و كأنها جهازا فائضا ومفرط العدد، بيروقراطية سياسية وعسكرية واعية بوظيفتها القيادية وامتيازاتها الترتيبية الهيرارشية، مقطوعة من قاعدتها ، قائمة على الطاعة العمياء حريصة على الشروع في التسابق على السلطة " [1].

إن الحكومة المؤقتة كانت تضم تركيبة بشرية غير متجانسة ، فإلى جانب المركزيين يوجد الاندماجيين الجدد القدامى للحركة الوطنية، والزعماء الأربعة المخطوفون والمسجونون بفرنسا كأعضاء شرف (بن بلة، بوضياف، مصطفى لشرف)، لذا فقد كانت محل انتقادات حيث وصل الأمر أن اتهمها " بومدين " بأنها لا ترتفع إلى مستوى وروح المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وكذلك الشأن بالنسبة للهيئة التنفيذية المؤقتة التي تشكلت بعد اتفاقيات ايفيان لتولي السلطة إلى غاية استفتاء تقرير المصير، كانت محل انتقادات كونها أنشئت بمرسوم من الحكومة الفرنسية، وتعاونت مع الإدارة الفرنسية مطعمة برجال الحكومة المؤقتة، إذ هناك من اعتبرها " بورجوازية مضادة للثورة "[2].

وانطلاقا من أطروحة W QUANDT(القائمة على تحليل النخبة)، والمرتكزة على أن الثورة قامت بدور عامل "تقسيم" لا عامل "تماسك" ترى "مغنية الأزرق" حسب تحليلها الطبقي المتبع في دراستها أن " الإخفاق في انتهاج وسائل لحل الصراعات داخل النخبة، كان راجعا إلى حقيقة أن الخلافات لم تكن قائمة على روابط مميزة بوضوح، طبقية ودينية ومهنية وطائفيةن بل كانت ناتجة بالأحرى عن مجموعة من الحوادث التاريخية التي خلقت رجالا لا تختلف وجهات نظرهم إلى السياسية اختلافا ذا مغزى "[3]، كما تخلص إلى أن الاستعمار قد أدى إلى ردم بعض الطبقات وخلق الشروط المادية لظهور طبقات أخرى.

وترى الباحثة أن الأزمة بين الحكومة المؤقتة التي تسودها أغلبية الاندماجيين ومجموعة وجدة (بن بلة، بومدين) قد ظهرت كصراع بين فئتين اجتماعيتين ينتمي إليها الخصمان، وإن كان قد فسر على أنه صداما شخصيا، فالإندماجيون (كأعضاء في الحكومة المؤقتة) كانوا يمثلون الفئة الميسورة المتعلمة التي

---

[2]– الطاهر بن خرف الله، ***النخبة الحاكمة في الجزائر 1962–1989 بين التصور الإيديولوجي والممارسة السياسية***. *الجزء1* (الجزائر: دار هومة ط 2007)، ص 109 .

[3] – مغنية الأزرق، ***نشوء الطبقات في الجزائر دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي السياسي***. ترجمة سمير كرم (لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية 1980)، ص 87 .

ترمي إلى استخدام الاستقلال لإقامة ودعم سلطتها، في حين أن خصومهم كانوا من الرجال الأقل تعليما والعصاميين المرتبطين بالطبقة الفلاحية، ومعنيون بالعدالة الاجتماعية مثلما وردت في "برنامج طرابلس" .

و تبين الجداول التالية [1] من دراسة مغنية الأزرق مختلف التركيبات المشكلة للحكومات المؤقتة منذ 1958م،وهي تساعد في التعرف على هوية النخبة المشكلة لسلطة 1962 في الجزائر ومدى تواجد المثقفين والمتعلمين فيها:

جدول : التركيب الاجتماعي للحكومة المؤقتة[2]

الحكومة المؤقتة	عدد الأفراد								
	فلاح	ملاك ارض	عامل	صاحب محل	موظف مدني	معلم	مهني حر	عسكري	لا اجابة
الأولى			3	2	2	1	5	1	4
الثانية		1	3	1	2	1	3		3
الثالثة		1	3	1	2	1	1		3

الملاحظة: تواجد المثقفين، أما عدد العسكريين (1)بمعنى أن فئة العسكريين كانت مغيبة.

[1] – الأزرق، مرجع سابق ، ص ص 79 – 94 .

[2]– نفس المرجع، ص 92.

جدول : الخلفية التعليمية لأعضاء الحكومة المؤقتة[1]

الحكومات	عـــــدد الأفراد			
	المدرسة الابتدائية	المدرسة الثانوية	الجـامعة	لا اجابة
الحكومةالمؤقتة الأولى	**8**	2	**9**	
الحكومةالمؤقتة الثانية	**7**	**2**	**4**	
الحكومةالمؤقتة الثالثة	**7**	**3**	**2**	

الملاحظة: أصحاب الشهادات و الجامعيين عددهم معتبر.

جدول : الخلفية التعليمية لوزارات بن بلة الثلاث[2] .

الحكومات	الابتدائي	الثانوي	الجـامعي	لا إجابة
الحكومة الأولى	5	1	11	2
الحكومة الثانية	5	3	8	1
الحكومة الثالثة	4	3	8	4

الملاحظة : يلاحظ أن اختيار الوزراء تم تبعا لتعليمهم.

[1]– الأزرق، مرجع سابق، ص 93.

[2]–نفس المرجع، ص 93.

جدول : الاتجاهات السياسية في وزارت بن بلة الثلاث[1]

	الوزارة الأولى	الوزارة الثانية	الوزارة الثالثة
إندماجيون	3	2	
مركزيون	3	1	2
اللجنةالثورية للوحدة والعمل	3	5	4
تكنوقراط	5	3	9
عسكريون	5	5	4
العدد	19	16	19

الملاحظة : ارتفاع عدد العسكريين في الوزارة الأولى وتقلصهم وارتفاع عدد التكنوقراط في الحكومة الثالثة، وهذا يفيد في فهم سبب حركة 19 جوان 1965 فيما بعد .

أما مصطفى الأشرف في كتاب " الجزائر الأمة و المجتمع "[2]، فيقدم مقاربة أخرى مفادها أن جبهة التحرير الوطني كحزب طلائعي لم يعد له وجود منذ 1958، فقد تم تحويله إلى الحكومة المؤقتة G . P . R . A و المجلس الوطني للثورة C.N.R.A .

إن الحكومة المؤقتة التي استلمت رسميا السلطة لم تتحول إلى سلطة ثورية بإمكانها ترجيح كفة السياسي على العسكري إذ انتقلت هذه السلطة إلى القيادة العامة لجيش التحرير ، و يخلص من هذا

[1] – الأزرق، مرجع سابق ، ص 94.

[2] – مصطفى الأشرف، ***الجزائر، الأمة والمجتمع***،ترجمة حنفي بن عيسى (الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984)، ص 184.

التحليل إلى أن نخبة السلطة قد تشكلت أساسا من القادة العسكريين الذين استطاعوا السيطرة على العاصمة و الإطاحة بالحكومة المؤقتة، وبالرجوع إلى الحركة الوطنية فان حركة انتصار الحريات الديمقراطية تولت إنشاء المنظمة الخاصة OS في نهاية الأربعينات وسعت إلى تكوين كوادر الجناح المسلح من بين مناضليها، وهؤلاء المناضلين رغم خلفية تكوينهم السياسية والمدنية، فقد تحولوا إلى شخصيات عسكرية ، هذه الازدواجية في التكوين استمرت إلى بعد الاستقلال حيث تحول العسكريون مرة أخرى إلى سياسيين مدنيين [1].

[1]– الأشرف، مرجع سابق ، ص 193.

المطلب الثاني:المثقف في مرحلة الأحادية الحزبية 1962-1989م

يمكن اعتبار فترة حكم الرئيس **"أحمد بن بلة"** التي تطرقنا لأهم خصائصها ووضعية المثقفيين فيها سابقا، مرحلة تمهيدية لنظام الحكم للدولة الجزائرية، إذ أن دستور سبتمبر 1963م لم يتم العمل به إلا لمدة 23 يوما، حيث جمد نظرا لحالة الطواريء والحالة الاستثنائية بسبب مشكلة الحدود وحرب الرمال مع المغرب، ويصف الباحث " نور الدين زمام" * مواقف المثقفين الفسيفسائية غداة الاستقلال، حيث تباينت المواقف حول الكثير من المسائل الوطنية وتأرجحت تبعا لتباين مصالحهم وانتماءاتهم، فبعض أفراد النخبة المفرنسة العصرية توجهوا لملء الإدارة الشاغرة ووجدوا أنفسهم في أوضاع مريحة وخاصة أن الكثير منهم يتميز بعبادة الترقي الاجتماعي والإيمان بالمعتقد البيروقراطي التكنوقراطي،أما النخبة التقليدية التي تكونت في مدارس جمعية العلماء والتحقت بجبهة التحرير الوطني، فقد وقفت موقفا معارضا لتوجهات دولة الاستقلال، ورفضت أطروحة فصل الدين عن الدولة ، غير أن السلطة نجحت في استمالة جزء منها عبر " الأسلمة المقصودة" [1] لاختياراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وجعلت منها أداة لتمرير مشروعها وألحقت بعضهم بالجهاز الأيديولوجي للدولة إلى جانب الحزب فأصبحت كما يقول "محمد أركون" أداة هامة لإضفاء المشروعية السياسية للسلطة، لقد عملت السلطة في عهد بن بلة على " **تبني إيديولوجية واحدة جسدت سياسة وطنية شعبوية وممارسة سياسية كرستها وحدوية الحكم**

---

*- يلخص الباحث "نور الدين زمام" في دراسته " سوسيولوجيا المثقف الجزائري" المراحل التي مرت بها سيرورة تطور النخب المثقفة في الجزائر فيما يلي:

أ - شهدت فترة الاستعمار 1830-1962 ما أسماه البدايات الجينية الأولى لتبلور النخب المثقفة الجزائرية والتي ساهمت عدة عوامل في تشكيلها وبلورة مواقفها واتجاهاتها .

ب- المرحلة الثانية، بدأت مع بزوغ زمن الاستقلال سنة 1962.

ج - أما الثالثة فبدأت مع انطلاق التجربة التنموية بعد 1967.

د- والمرحلة الأخيرة من 1980 فما فوق، وبدأت بعد تعديل مسار التنمية، وقد شهدت حقبتين حاسمتين:

- بدأت الأولى مع شروع السلطة الحاكمة في تعديل المسار التنموي للبلاد ،وما أعقب ذلك من تغييرات سياسية واجتماعية انعكست على مسار وممارسات كل النخب بما فيها نخبتنا المثقفة.

- أما الحقبة الثانية: فتميزت بتصاعد الصراع الاجتماعي وتعميق الفجوة بين السلطة الحاكمة والمجتمع، وما ترتب عنه من رفض للسلطة ودفع ضريبة قاسية بعد وأد التجربة الديمقراطية الجديدة في الجزائر.

[1]- زمام ، مرجع سابق.

والسلطة، مع بروز توجهات مناوئة للتيارات الفكرية النخبوية المثقفة مع تجسيد سلطة الحكم على أساس شرعية ثورية و إيديولوجية تبريرية"[1].

هذه الفترة اشتهرت بـ " التسيير الذاتي " كما امتازت بالاستعمال المتكرر إلى المقولات التبسيطية للتحليل الماركسي بغرض التمويه على الصراع من أجل السلطة وتقديمه على أساس أنه صراع طبقي [2]، ويقيم "بنجامين ستورا " ذلك بأن لعبة تحالفات بن بلة وصلت به إلى طريق مسدود فلعبة التحالفات لم تسمح بإرساء سلطة طويلة الأمد لشخصه، أما التسيير الذاتي فلم يكن يتماشى مع حالة العلاقات الاجتماعية السائدة آنذاك[3]، لقد تم عزل بن بلة ليبدأ عهد جديد بعد حركة 19 جوان 1965.

الفرع الأول: المثقف في عهد هواري بومدين1965-1978م (التنمية ،الهوية والتعريب)

نقطة التحول هي 1965م أو ما سمي ب" التصحيح الثوري " 19 جوان 1965م وعنوانها هو الخيار التنموي، أو بناء الدولة، أو " الدولنة" ،أو النهج الاشتراكي الذي ارتبط بعهدة الرئيس هواري بومدين،حيث عارضت فئة أخرى من النخبة التقليدية صراحة توجهات السلطة السياسية " الخيار الاشتراكي"، وكونت جمعية مستقلة عرفت ب"جمعية القيم" 1966م، التي دعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ، أما فيما يخص النخب اليسارية فتباينت مواقفها بين مجموعتين:

أ- متخوفون من سياسة الحكومة التي تسيطر عليها العناصر البورجوازية الصغيرة.

ب- عناصر تبنت مواقف انتهازية وتوغلت داخل دور الثقافة والمسارح ووسائل الاتصال الجماهيري،لتخوض معارك الفكر والوعي، ففي جزائر السبعينات فإن جحافل المثقفين صنعت الفعل الثقافي والإبداعي في الجزائر، ويعود ذلك إلى ديمقراطية التعليم[4] .

---

[1] – صادق بن، "19 جوان 1965 ، بعد التحالف يأتي الانقلاب" ،يومية ***الخبر*** ، (19 جوان 1999)،ص 19.

[2] – Mohammed Youcefi , ***Le Pouvoir 1962-1978*** (Algérie : Serra-Graphic, 1992), P 41.

[3] – بن جامين ستورا " تقليص جماعة وجدة ". ***الخبر الاسبوعي*** (عدد خاص 19 جوان 1965) عدد 9 من(17-23 جوان 2006) .

[4]– أمين الزاوي، **رحلة المثقف الجزائري من ماركس إلى اللقمة إلى الله** " ،(2009/07/15) الموقع الالكتروني : ***onlinewww.echorouk*** تاريخ الاطلاع : (2021/01/24).

لقد عايش المثقف الجزائري كل التغيرات والأحداث التي عاشتها الجزائر كدولة بانتمائها إلى الأمة العربية و الإسلامية ، وتماشى في العموم مع توجهات السلطة السياسية في الكثير من المسائل الداخلية أو الخارجية ذات البعد الاستراتيجي، مثل المد القومي وقضايا العروبة، مثل الصراع العربي الإسرائيلي، والقضية الفلسطينية، وحتى مواقفه من الثورة الإسلامية الإيرانية ، لكن أهم الأحداث التي إنشغل بها كانت نقطتين هامتين هما مسألة الخيار التنموي والأيديولوجي للبلاد، والثانية هي الصراعات الايديولوجية والثقافية بالأخص حول مسألتي اللغة والهوية*.

فبالنسبة **لموضوع التنمية**، فقد لعبت النخب اليسارية الراديكالية دورا مبكرا فيما يتعلق بالخيارات التنموية والاقتصادية الملائمة للبلاد أثناء الثورة، وقد حاولت بلورة رؤيتها الاقتصادية بين سنتي 1960-1962م فأكدت على ضرورة تحقيق وحدة اقتصادية قائمة على أساس فك الارتباط مع الميتروبول الدولي ورفض الاستغلال والتبعية، كان ذلك انطلاقا من مؤتمر طرابلس 1962 م ثم في ميثاق الجزائر 1964م،

ويجب التنويه بأن برنامج طرابلس السابق الذكر، قد خرج إلى الوجود بفضل تحالف النخبة العسكرية مع النخبة المثقفة، وشكل قاعدة التحالف بينهما وجمع بينهما حول أهداف واحدة ،أهمها تحقيق الاستقلال الاقتصادي وتفويت الفرصة على الاستعمار في تكريس وجوه الاقتصادي و السياسي[1] .

وقد سنحت الفرصة بعد ذلك ليلعب المثقفون الراديكاليون دورا بارزا لإرساء استراتيجية تهدف لتحقيق انطلاقة اقتصادية شاملة، حينما احتاج نظام 19 جوان 1965م إلى شرعية اقتصادية واجتماعية يبني عليها سلطتهن وساهمت هذه النخبة تحت توجيه الإدارة العسكرية في بلورة مرجعية نظرية شكلت قاعدة تصورية لهذا المشروع التنموي، توجت بوثيقة إيديولوجية هامة هي الميثاق الوطني 1976م.

---

*- في هذا، نجد كتابا للطبيب والمثقف وأحد أبرز وزراء السلطة في عهد الرئيس هواري بومدين ،وهو أحمد طالب الإبراهيمي، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972**: تناول فيه المسألة الثقافية في الجزائر بعد الاستقلال، وتكلم عن تخليص الثقافة الجزائرية من الشوائب الاستعمارية واسترجاع التراث الثقافي وإحيائه، مع التمسك بالأصالة والشخصية الوطنية، وتحدث عن مهمة المثقفين ودورهم في الوحدة المغاربية، وأصالة الجامعة ونهضة العالم العربي، والقضية الفلسطينية، التعريب و محو الأمية والمدرسة والجامعة والبحث العلمي ، وخصص بابا للتجربة الجزائرية في الثورة الثقافية (المرتبطة بالثورتين الصناعية والزراعية)، وفق الإيديولوجية الاشتراكية آنذاك والتي تهدف إلى ضمان الاستقلال الثقافي، من خلال تعميم المعرفة والازدهار الثقافي وإشاعة المبادئ الديمقراطية، وتكوين إنسان جديد في مجتمع جديد.
-احمد طالب الإبراهيمي، ***من تصفية الاستعمار الى الثورة الثقافية 1962-1972*** .ترجمة حنفي بن عيسى (الجزائر : الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ،1972).

[1]- زمام، مرجع سابق.

أما فيما يتعلق **بمسألة الهوية والتعريب**، فإن الصراع حول الهوية كان بين كل من العرب والبربر ودعاة الإسلام كحل وسط وكذلك الاندماجيين،توعود جذوره إلى عهد الاحتلال الفرنسي الذي انتهج" **سياسة فرق تسد**"، وجدير بالذكر أنه أثناء الثورة التحريرية فإن فكرة "الجهاد" أصبحت عنوانا للهوية ،لكن ذلك كان مؤقتا حيث أن أزمة صيف 1962هي صراع هوية يختفي وراء صراع حول السلطة ،تلك الأزمة التي انتهت بفوز التيار العروبي (بن بلة وبومدين)، وانتهاج سياسة التعريب وتثبيت اللغة العربية كلغة رسمية منذ أول دستور في 1963.

بالنسبة للغة فهي من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج إلى عمق الثقافة والبيئة الاجتماعية وصياغتها وتوريثها ،في الجزائر والعالم العربي نجد نوعين من اللغة: "الفصحى" و "العامية" ،لكن عمليا يوجد اللغة "الفرنسية" وخاصة في الإدارة و العربية الفصحى واللغة الأمازيغية بتفرعاتها الجهوية المختلفة ،واللغة الدارجة (بالنسبة للسان الأمازيغي فالإشكال، المطروح هو هل هي لغة أم لهجة بسبب افتقارها إلى نظام هجائي وقواعد نحوية وصرفية موحدة بين جميع مستخدميها : طوارق شاوية قبائل ميزاب ...إلخ).

هذا التنوع اللغوي سبب مشكل صياغة هوية وثقافة المجتمع الجزائري ،إذ عرفت الجزائر كذلك الصراع بين المثقفين "الفرنكفونيين" [1] و"المعربين "وبالأخص في دواليب النظام ، حيث انقسمت النخبة بشان المسألة اللغوية ،– فحسب الدكتور عبد الناصر جابي –إن المسألة مرتبطة بنوع الاستعمار الاستيطاني الذي تعرضت له الجزائر خلافا لكل الدول العربية ،الاستعمار الذي عمل على تحطيم البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع التقليدي، وبناء مجتمع كولونيالي عصري و فرض ازدواجية في كل الميادين ،مجتمع أوربي ومجتمع أهلي ،حيث تكفلت المدرسة الفرنسية بإنتاج "مثقف مفرنس" لوظائف مرتبطة بالحالة الاستعمارية ، وبالمقابل عملية تكوين موازية للأهالي لإنتاج "مثقف معرب" لوظائف تقليدية، استمر هذا الانعكاس بعد الاستقلال فساد منطق الانقسام بدل التكامل، وأصبح اهتمام المعربين

---

[1]– حول الفرانكفونية في الجزائر انظر :

– وليد الزيدي ، ***السياسة الفرانكفونية في الوطن العربي*** (الأردن: دار أسامة، ط1، 2010).

–عبد الله ركيبي،***الفرنكفونية مشرقا ومغربا*** (الجزائر :دار الأمة ،1993).

– عبد القادر حلوش ،***سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر*** (الجزائر: دار الأمة، ط1، 1999).

متجه إلى مواضيع التاريخ والدين والمرأة (وهي جوانب ثقافية وإيديولوجية) أما المثقف المفرنس فاهتم بقطاعات الصناعة والإدارة والتسيير[1].

ويبدو جليا أنه خلال التجربة الجزائرية ظلت الهوية مرتبطة بالعنف، سواء تعلق الأمر بالمرحلة الاستعمارية أو بمرحلة الدولة الوطنية ،ويمكن القول إذن أن العنف هو" سلاح الهوية" (مثلا الجماعات الإسلامية)، وحتى لو رجعنا إلى العهد الاستعماري الذي حاول طمس الهوية الجزائرية، فإن رد المجتمع الجزائري كان التمسك بشدة بالهوية الوطنية إلى درجة العنف[2]،- وهو عنف مشروع -الذي عبرت عنه ثورة أول نوفمبر 1954 .

إن ما قدمه ابن باديس أثناء الحركة الوطنية (الإسلام – العربية -الجزائر)، والتي هي محددات الهوية المتفق عليها قد أصبح بديهيا عند قطاعات غالبة من الشعب الجزائري لكن السنوات الموالية للاستقلال كان لها أن تحدد إلى أي مدى سيصمد هذا الطرح ؟ وفي هذا الإطارعرفت إشكالية الهوية في حالة الجزائر ثلاث مراحل كبرى :[3]

1 – الهوية المرتبطة بحرب التحرير (عبر عنها بيان أول نوفمبر 1954).

2 – الهوية المرتبطة بالحق في الاعتراف بالاختلاف كحالة البربرية والامازيغية.

3 – الهوية المرتبطة بالحق في المعارضة (خطاب الحركات الإسلامية).

وفي كل تلك المراحل كان العنف ملازما للصراع حول الهوية ، وحتى الدولة الوطنية بعد الاستقلال حسب " سليمان مظهر"، ونظرا لاعتبارات سياسية وإيديولوجية ولظروف تاريخية خاصة، عملت على صناعة مجتمع على شاكلتها ولو كان ذلك بالعنف (مظاهر عنيفة كالثورة الزراعية وترييف المدينة وغياب سياسة تربوية واضحة) [4].

---

[1]– عبد الناصر، جابي. الجزائر: ***الدولة والنخب دراسة في النخب،الاحزاب السياسية والحركات الاجتماعية***. (الجزائر: منشورات دار الشهاب، 2008)، ص 73.

[2] – بغورة الزاوي ،**الخطاب الفكري في الجزائريين النقد والتأسيس(في التاريخ والهوية والعنف)** (الجزائر:دار القصبة للنشر2003) ،ص 127.

[3] – الزاوي، مرجع سابق، ص 137.

[4] – انظر: Slimane Medhar.***La Violence Social En Algerie*** .Alger .(thala edition ,1997)

وإذا كان عجز السلطة عن حل مشكلة الهوية كجزء من المشكلة الثقافية في الجزائر قد أدى إلى العنف المادي والرمزي في بداية الثمانينيات، ثم العنف المسلح للجماعات الإسلامية في التسعينيات،فإنها عملت في الكثير من الأحيان على تذكية الصراع بين مختلف الأطراف والتيارات (عرب،بربر – محافظين،علمانيين – يساريين،ليبراليين – متفرنسين،معربين)،بالأخص في السبعينيات وأدخلت أبعاد الهوية حتى في الصراعات الشخصية حول السلطة وعملت على إعادة إنتاج نفس الأزمات .

تجدر الإشارة إلى أن الهدف من السياسات الثقافية التي انتهجت في الجزائر، كان أحياء الهوية الجماعية والثقافية وتعبئتها وإعادة تنشيط وتوجيه عناصرها وبقاياها، وتحديث مقوماتها الشخصية الوطنيةن وهو عمل ارتبط في جل لحظاته ببناء الكيان السياسي للأمة ومأسسته وفق منظومات ونظم إستراتيجية مناهضة للممارسات والايدولوجيا الكولونيالية التي تعاونت وتضافرت تطبيقاتها ورؤاها على تدمير بناه وإنكار وجوده .[1]

وفي هذا كذلك، يرى الباحث " عمار بلحسن" *[2] بأن هناك ثلاث ثوابت أساسية في الخطاب السياسي الرسمي حول الثقافة وهي:

1- ارتباط الثقافة باللغة والأصالة أي الاتجاه نحو التعريب .

2- ارتباط الثقافة بالتغير والثورة .

---

[1] -عمار بلحسن ،" المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر"في كتاب :***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية***(بيروت:م د و ع،ط2، 1999)،ص 459.

*-هناك دراسة أخرى للباحث عمار بلحسن بعنوان ،**انتلجنسيا ام مثقفون في الجزائر** تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن دور ومكانة المثقف الجزائري، ومحاولة الإجابة عن سؤال هل يوجد في المجتمع الجزائري انتلجنسيا أم مثقفون؟ بمعنى آخر هل توجد طبقة أو مجموعة اجتماعية منسجمة أو عضوية تتولى مهمة الإنتاج المعرفي والإيديولوجي ذات مواقف فكرية وأدبية وفنية بشان مختلف قضايا المجتمع والتاريخ والمستقبل، أم هناك مجرد أفراد متعلمين وأدباء وتقنيين معزولين ،يصل في دراسته إلى عدم وجود انتلجنسيا في الجزائر كمجموعة منظمة ومستقلة ذاتيا وإيديولوجيا متحررة من المركز المزدوج(أوربا-المشرق العربي)..غير موجودة رغم توفر الشروط التاريخية والمادية والاجتماعية والطبقية،لكن هناك مثقفين فرادى معزولين يعيدون إنتاج الخطابات السياسية والإيديولوجية المحلية أو العربية والعالمية غير منتمين لأي نسيج فكري ضمن دائرتين وبيئتين متمايزتين ويمارسون دورهم في ظروف تحكمها قيم الرداءة والاستلاب والتبعية وانعدام التفكير الحر والديمقراطية والمصلحة والانتهازية وسيطرة الدولة على كل مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والمجتمع المدني.

- عمار بلحسن، ***انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر***(لبنان:بيروت، دار الحداثة للنشر والتوزيع ط1، 1986).

3- ارتباط الثقافة بالتحديث العلمي والتقني.

ويرى كذلك، أن الثورة الجزائرية قد أجهدت نفسها في توحيد التنوعات الإيديولوجية والسياسية الموروثة عن تعددية الحركة الوطنية (1912-1954) في خطاب سياسي راديكالي وعنيف رمزيا ، كانعكاس للعنف الوطني والثوري لحل المسألة الوطنية ،وفي هذا « ستحاول الدولة الوطنية ولو بكثير من الجهد والعناية والبراغماتية صياغة خطاب سياسي حول الثقافة ... الموروثة في نسق إيديولوجي وطني اجتماعي موحد وتحديثي»[1] ،

في السنوات الأولى بعد الاستقلال (الستينيات والسبعينيات)، نجحت سياسة ديمقراطية التعليم ومجانيته، واسترجعت اللغة العربية مكانتها نظريا ، تم إصلاح أو جزأرة برامج التعليم وفق ما ينسجم مع إيديولوجية النظام (وبالأخص في مواد التعليم الإنسانية :دين ،تاريخ ،سياسة واقتصاد)، وأصبحت اللغة العربية هي لغة التعليم الأساسية في جميع المستويات، بالإضافة إلى معاهد التعليم الأهلي التابعة لوزارة الشؤون الدينية ، وتغيرت القيم الاجتماعية كذلك بإدخال بعض مفاهيم الاشتراكية ميدانيا،وكانت سنة 1971 بداية لتعريب الإدارة والتأكيد على ذلك في كل المستويات .

ومن الآثار البارزة،**الازدواجية الثقافية**، والصراع على مستوى النخبة المتعلمة حيث اشتد النقاش بين المفرنسين والمتعربين حول اللغة ،هل يمكن استبدال اللغة الفرنسية كلغة تدريس واقتصاد وإدارة باللغة العربية؟إن حجة الطرف الأول هي ضرورة اللغة الفرنسية لأنها متطورة وتصلح للعصر كلغة علم وتقانة ،أما حجة الطرف الثاني فهي أن الفرنسية تشكل خطرا على "الاستقلال الثقافي "،ورغم هذا فالصراع بقي نخبويا ،لأنه على الصعيد الشعبي يوجد شعب لا يتقن الفرنسية ولا يتقن الفصحى، و يمكن القول بأنه كان ولا يزال يشكل جزء من الصراع الإيديولوجي بين المعربين والمفرنسين[2].

أما الأستاذ "عمار جفال" ، فيتكلم عما اسماه بالهوية المأزومة في الجزائر، حيث يرى أن الخطاب الثقافي في الجزائر مسكون بأزمة بنيوية حادة تتجلى خاصة في تعاطيه مع مسألة الهوية، التي لم تنتج حولها خطابات جامعة تمنح المجتمع هوية قارة وتحضى بالقبول، ويدفع العجز المستمر في

---

[1]- بلحسن، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر"في كتاب :***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية*** ،مرجع سابق،ص470 .

[2] - صالح فيلالي ،"إشكالية الثقافة في الجزائر المبادئ الأساسية والايدولوجيا الممارسة"، في كتاب :***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية***.مرجع سابق ،ص447 .

التوصل إلى توافقات إلى فسح المجال للظهور المتكرر لأطروحات حول مسالة الهوية، تتسم بالركون إلى مرجعيات محددة سلفا،كما أن هذه الطروحات المتكررة دوما حول الهوية، ما هي في النهاية سوى نتيجة مجموعة عوامل أساسية هي: [1]

– عدم حسم الهوية اللغوية للجزائر بترسيخ سيادة اللغة الوطنية وفرز الفرنسية عمليا كلغة أجنبية، يتم الاستعانة بها في حدود مثل ما هو حال العديد من البلدان مع اللغة الإنجليزية.

– الغلق الممارس من السلطة حول هذا الموضوع ولجوءها إلى تحديد هوية المجتمع، وفق رؤيتها السياسية المدعمة للشرعية.

– فشل النخبة المثقفة بشقيها، في صياغة خطاب توافقي جامع حول هوية الشعب الجزائري.

– التمادي في توظيف عناصر الهوية الوطنية كأدوات صراع بغية تحصيل مشروعية ورأسمال رمزي، يمكن من فرض توجهات فئوية أو تحصيل ترقية اجتماعية وسياسية لهم

الفرع الثاني: المثقف في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد1979–1989م

بعد تعديل المسار التنموي للبلاد، وهيمنة عقيدة السوق والانفتاح عالميا بسبب الأزمات التي عرفتها دول العالم الثالث(بولندا، المكسيك والجزائر ...إلخ) وتفاقم المديونية ،وعدم القدرة على وفاء الأنظمة بالتزاماتها الاجتماعية وضغوط صندوق النقد الدولي ، حدث التحول في الاتجاهات العامة للبلاد ، ورافق هذا التحول جهدا معتبرا من السلطة لاستيعاب عدد هام من طالبي الحضوة من المثقفين، ممن وضعوا أنفسهم رهن الطلب مقابل المساهمة في التبرير لحركة المراجعة للثوابت السابقة (الاشتراكية خيار لا رجعة فيه)، وتمرير التوجهات الجديدة وإطلاق مسيرة ما سمي بعهد الإصلاحات الجذرية " ، وفي ظل غياب موقف حاسم للنخبة المثقفة في فترة الإصلاحات استطاعت الشرائح البيروقراطية الحاكمة استقطاب الفئات المثقفة وضمها، ووحدت دورها دون أن تساهم في وضع القرارات المصيرية واقتصر دورها في التبرير الايديولوجي فقط.

[1]– جفال، مرجع سابق، ص 134.

" بعد نجاح السلطة في تطويع الكثير من افراد النخب المثقفة ،أصبحت هذه الاخيرة غير قادرة على النصح أو المبادرة، ولذلك غاب حسها النقدي أثناء إطلاق التجربة الديمقراطية 1989م أو إلغاء المسار الانتخابي 1992م.،ولم تعد قادرة على الاضطلاع بمسؤوليتها الفكرية والثقافية داخل المجتمع ،ولم تملك حتى الدعوة للحوار الفكري فضلا عن تخوفها في معظم الأوقات خاصة مع تغلب التيار الأمني.

لقد آثر البعض عقد تحالفات ظرفية هشة ذات مصلحة خاصة، إما انتصارا لتوجهات إيديولوجية أو مادية أو حزبية على حساب مصلحة المجتمع، " وهكذا فأثناء تصاعد الصراع الاجتماعي بعد 1989م واشتداد المواجهة الأمنية، تأرجحت مواقف النخبة المثقفة عموما بين " الحياد السلبي" بهدف إيثار السلامة وبين مواقف أخرى اتسمت بالتبعية والتواطؤ مع السلطة الحاكمة، على غرار الكثير من الأحزاب والمنظمات التي احتمت وراء المؤسسة العسكرية وراحت تطيل في عمر الأزمة الجزائرية وتقدم الصيغ والمبررات التي تؤكد على ضرورة تدخل العسكر في شؤون السياسة"[1] .

و بالنسبة للمسالة اللغوية، فقد انعكست تلك الآثار أكثر في فترة الثمانينيات والسبعينيات، إذ " تبدو حركة الدولة لتوحيد اللغة والثقافة متعارضة مع وضعية تعدد لغوي، فوجود عربية وقبائلية أو أمازيغية دارجة إضافة إلى الفرنسية ،يكبح ويخون إرادة ثقافة عربية وطنية ويخلق توترات مصحوبة بردود فعل مجتمعية " [2]، إن مطلب "ثقافة وطنية عربية" المحتوى والتوجه قد واجه في الواقع الجزائري من جهة ووجود "**ثقافات جهوية وشعبية** "وأدواتها من لهجات ولغات دارجة، وموروث شفهي من جهة أخرى، وهذه الأوضاع أفرزت حركات جماهيرية خارج الدولة للمطالبة باحترام الخصوصيات اللغوية والثقافية والاختلاف الثقافي ،تلك التي تجسدت في حركة ربيع القبائل سنة 1980 م ،ومجموعات الثقافة البربرية والأمازيغية.

ومن الآثار كذلك،–حسب الباحث عمار بلحسن– هو " ظهور قوى اجتماعية وفكرية جديدة مثل **المجموعات الإسلامية** المنفصلة عن الدين و المؤسسة الرسمية ،وتشكل مجموعات مثقفة خارج المركز

---

[1]– زمام، مرجع سابق.

[2] – بلحسن ، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر"في كتاب :***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية*** مرجع سابق ، ص 474 .

السياسي الوطني كمجموعات الثقافة الجهوية، وتعاظم أجيال المتعلمين والمثقفين المعربين تعكس ديناميات ثقافة واستقطابات فكرية وإيديولوجية بديلة للدولة وخارج مجال سلطتها " [1] .

لقد شهدت مرحلة بناء الدولة أو الحياة السياسية في زمن الأحادية تبعية الكثير من المثقفين للسلطة، وبالأخص اليساريين منهم نظرا لانسجام إيديولوجيتهم الماركسية مع التوجه الاشتراكي للسلطة .

ولنا أن نذكر ابرز الأسماء للذين كانوا يملئون المشهد الثقافي، ويرسمون وجه الحياة الثقافية في فترة الثمانينيات (وما قبلها وما بعدها) سواء مفكرين أو أدباء ، مؤرخين أو باحثين مثل : الطاهر وطار ، رشيد بوجدرة ،مرزاق بقطاش،كاتب يسين،علي الكنز، آسيا جبار ، جيلالي خلاص، لخضر السائحي، عبد الله الركيبي، ياسمينة خضرا، مولود قاسم نايت بلقاسم، عبد الله شريط، أحمد بن نعمان، عثمان سعدي، أبو القاسم سعد الله ،محفوظ قداش، يحيى بوعزيز ،محفوظ بنون،محمد أركون، مالك بن نبي ، رشيد بن عيسى، محي الدين عميمور مصطفى الغماري وغيرهم الكثير.

ومنهم من ساهم وأيد نظام الحكم ومواقف االسلطة في قراراتها وتوجهاتها ومشاريعها، على غرار اتحاد المغرب العربي الكبير في 1989م، والإعلان عن قيام دولة فلسطين من الجزائر، غير أن هذا لا يعني عدم وجود مثقفين ناقدين أو معارضين، مثل المفكر مالك بن نبي أو محمد أركون أو حتى الشاعر "عمر أزراج "، الذي كلفه تأليف قصيدته الشهيرة " العودة إلى تيزي راشد" [2]، والتي ألقاها في مهرجان الشعر " محمد العيد آل خليفة" ببسكرة عام 1984م وانتقد فيها الأحادية الحزبية والديكتاتورية وقمع الحريات، من قبل نظام الحكم في الجزائر* – حسب رأيه– في ذلك الوقت ،و إنه بسبب هذه القصيدة تعرض للملاحقات الأمنية و المتابعات من قبل لجنة الانضباط التابعة للأمانة الدائمة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، فاضطر أن يغادر إلى بريطانيا سنة 1986م خوفا على سلامته، حيث قضى 23 سنة في المنفى الاختياري ولم يعد إلى الجزائر إلا بعد إقرار التعددية الحزبية ، يقول " أزراج" " رأيت بعيني إنقسام المثقفين إلى ملل ونحل متناقضة، وحين برز إلى السطح أن ثمة من دفع ثمن

---

[1]– بلحسن ، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر"في كتاب :***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية*** مرجع سابق ،ص 475.

[2]– عمر أزراج، ***قصة قصيدة*** (الجزائر: الشروق للإعلام والنشر، ط1، 2012)، ص 5.

*– أنظر الملحق رقم (03).

مواقفه الداعية إلى الحرية وتثبيت سلطة الحجة على أنقاض حجة السلطة القمعية، غاليا وتعرض جراء ذلك إلى الإقصاء والنبذ والتهميش وللبطش وللسجن وللتصفية الجسدية [1].

ويستخلص الباحث " محمد حربي"، بأن هناك نخب ثقافية في هذه الفترة تم احتواؤها من طرف النظام السياسي، وهناك مثقفون انخرطوا مقابل امتيازات، وعموما استفادت الانتلجنسيا بعد الاستقلال من هذه الامتيازات بدرجات متفاوتة في شكل تحسن للأوضاع الاجتماعية المادية ،في حين أن من بقي مناوئا للسلطة الحاكمة، تم إقصاؤه أو إسكاته ، وحسب " حربي " فإنه في بداية الثمانينيات قد حدثت أخطاء ، بالأخص في الخيارات الاقتصادية والاجتماعية المعتمدة ، مما نتج عنه تحطيم الانسجام والتناسق اللذين ميزا النظام السياسي نوعا ما، وذلك ببروز ما أسماه ثلاث قنابل، هي رفض الاعتراف بالقضية الأمازيغية ،والرقابة الاجتماعية في النظام التربوي، وعدم مراعاة حقائق الوضع الجزائري ، الذي يتميز بالتنوع إضافة، إلى عدم استخلاص الدروس من فترة الثورة وما بعدها مباشرة، وقد أدى كل ذلك إلى فشل النظام السياسي في التحكم في الوضع بعد زوال فترة شخصية السلطة، مما انجر عنه عدة تناقضات أبقت العلاقة بين المثقف والسلطة على ما كانت عليه طيلة مسارها التاريخي[2] .

المطلب الثالث: المثقف الوطني والتحولات العالمية الراهنة

يعتبر المثقف المحور الفكري لكل ما يجري في المجتمعات في الماضي وفي الحاضر،فقد كان صانعا أحيانا وشاهدا أحيانا أخرى على الكثير من الأحداث البشرية،إن ما يجري على المثقف العربي عموما يجري على المثقف الجزائري خصوصا، ذلك راجع للانتماء لنفس المنطقة ولتشابه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية في كل الدول العربية والإسلامية وباقي دول العالم النامي.

ولقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين تحولات جد كبيرة، جعلته يعتبر من المراحل الحاسمة في التاريخ الإنساني ، اتسمت تلك التحولات بقدر هائل من التداخل والتشابك والتعقيد، أدت في مجملها إلى إعادة هيكلة النظام العالمي الذي ظهر عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتأتي في مقدمة هذه

[1]– أزراج عمر، " هل المثقفون مجرد تقنيي المعرفة؟ "، ***الشروق اليومي***، عدد 3462، 01 (نوفمبر 2011)، ص 16.

[2]– محمد حربي، **حول الإنتلجنسيا الجزائرية**. محاضرة بالمركز الثقافي الفرنسي ، أفريل 2009.

التحولات العالمية، بروز مجموعة التغييرات التي شهدها النظام الاقتصادي العالمي، والتي تمثلت في صياغة النموذج الاقتصادي الكوني وتشكيله، حيث شرعت مجموعة دول المركز الرأسمالي، المسيطرة اقتصادياً في صياغة مجموعة من القواعد والبرامج الاقتصادية، وعملت على فرضها على معظم دول العالم وخاصة دول المحيط (دول العالم النامي) ضمن عملية عولمة النظام الرأسمالي ، لقد اعتمدت دول المركز الرأسمالي على مجموعة من الآليات، أهمها المؤسسات المالية الدولية وهي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والشركات المتعددة الجنسيات [1].

تزامنت هذه التحولات الاقتصادية العالمية، مع تحولات سياسية مهمة وعميقة شهدتها بنية النظام العالمي، وتمثلت في انهيار إحدى القوى العظمى في هذا النظام، **وهي الاتحاد السوفيتي**، وما صاحب ذلك من تفكك الكتلة الاشتراكية، التي كان يقودها الاتحاد السوفيتي،انهيار جدار برلين الفاصل بين الألمانيتين ، وبهذا تراجعت الأيديولوجية الاشتراكية أمام الأيديولوجية الرأسمالية، وانتهت الحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالي الغربي، والمعسكر الاشتراكي الشرقي، واختفى النظام العالمي الثنائي القطبية ، شكل هذا الحدث بداية الانهيارات الكبرى في الأيديولوجيات والفلسفات وبالأخص سقوط المعسكر الاشتراكي برمته ،هذا السقوط المفاجئ هز قناعات كثيرة عند شريحة المثقفين والمفكرين الذين كانوا يؤمنون بتلك الفلسفات (الفكر الماركسي واليساري) [2].

كل هذا حدث في إطار تحول تقني مهم، يتمثل في **الثورة التكنولوجية**، وما أفرزته من ثورة عظيمة في مجالات الاتصال والمعلومات، بلغت إلى حد أن يطلق البعض على هذا العصر بأنه عصر المعلومات، وارتبطت بمجمل هذه التحولات، محاولات فكرية وأيديولوجية، حاول أصحابها دراسة هذه التحولات وتداعياتها وتحليلها، لقد تقلص دور المثقف في زمن العولمة إلى حد كبير وأصبحت الآلة المعلوماتية تؤدي دوره ، وفي هذا السياق برزت العديد من الكتابات والدراسات الجادة في الغرب تتحدث عن نهاية السياسة ونهاية الأيديولوجيا ونهاية المثقف ونهاية الديمقراطية آخرها " نهاية التاريخ " عند "فرانسيس فوكوياما" و"صدام الحضارات" "لصامويل هانتينغتون"، تلقف المثقفون تلك الأفكار سعيا لإسقاطها على مجتمعاتهم رغم الاختلاف بين البيئتين .

---

[1]– خالد كاظم أبو دوخ، " التحولات العالمية الجديدة والديمقراطية في المجتمع المصري " الموقع :

Sites.google.com /site sociologer 1/im- alatjma/mwady تاريخ الإطلاع (22/ 2021/01)

[2] – عبد الله بن علي العليان، " المثقف العربي في ظل التحولات الفكرية الراهنة" الموقع:

Al- sharq.com/ opinion/ 14/12/2014. تاريخ الاطلاع: (2002/01/22)

وفي سياق تلك المحاولات العلمية، التي حاولت تحليل هذه التحولات العلمية ورصد تداعياتها المختلفة على مختلف النظم الاجتماعية داخل مجتمعات العالم بأسره، تزايد الربط بين هذه التحولات **وقضايا الديمقراطية**، وذلك من خلال الترويج إلى أن **النظام العالمي الجديد ، والعولمة**، يستندان على **مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان**، وهذه المبادئ أصبحت في الوقت الراهن قضايا عالمية، وليست مجرد شأن داخلي يخص المجتمع القومي فحسب ، إضافة إلى الربط الواضح بين التحولات العالمية الجديدة، وتسارع عمليات **التحول الديمقراطي** في عدد من بلدان آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية مع نهاية ثمانينيات القرن العشرين، فضلاً عن التحولات الديمقراطية التي اجتاحت معظم دول الكتلة الاشتراكية ، وهذا ما لخصته أفكار " هنتينغتون" في "**الموجة الديمقراطية الثالثة**"، حيث أكد على أن عمليات التحول الديمقراطي أصبحت بمثابة تيار عالمي يحدث في إطار عمليات التحول نحو نظام عالمي جديد [1].

وفي إطار هذا الربط بين التحولات العالمية الجديدة وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، انشغل العديد من المفكرين والمثقفين العرب، برصد تأثير هذه التحولات على الديمقراطية في المجتمعات العربية ، يحركهم في ذلك إيمان بوجوب الاستفادة من هذه التحولات العالمية في تدعيم عمليات التحول نحو الديمقراطية، والانفتاح السياسي للحكومات العربية ، وتجاوز التجارب الديمقراطية العربية لأزماتها، خاصة أن النظم السياسية العربية المستبدة معرضة لأن تفقد شرعيتها في ظل المعايير الكونية بل قد تتعرض لجزاءات يطبقها المجتمع الدولي ، الذي زادت قدرته على التدخل في الشئون الداخلية للدول[2]، لقد حدث هذا فعلا ولنا في حرب الخليج الأولى التي دفع العراق ثمنها بعد 1989م خير دليل.

[1] – كاظم أبو دوخ ، المرجع السابق.

[2] – نفس المرجع.

خلاصة الفصل الثاني

عالج هذا الفصل من البحث السياق التاريخي الذي مر به المثقف في الجزائر خلال مرحلتين أساسيتين :الأولى هي الحقبة الاستعمارية 1830-1962م، والثانية بعد الاستقلال وميلاد الدولة الجزائرية الحديثة وتجربة البناء الوطني 1962-1989م.

الفترة 1830-1962 م تطرقت إلى نبذة عن الحياة الثقافية والعلمية في العهد العثماني وما امتازت به من حرية وتشجيع للتعليم وتنوع وتعدد المؤسسات،تلك المظاهر التي عمل الاستعمار الفرنسي فيما بعد على تهديمها وتقويض أركانها مستعيضا إياها بسياسة تعليمية خاصة، تصب في مصلحة النظام الاستعماري وحرمان الشعب الجزائري من تعليم حر وراق، باستثناء بعض المدارس المفتوحة لتشكيل طبقة موالية هدفها إدماج المجتمع الجزائري وإلحاقه بفرنسا.

وطبعا فقد رفض الشعب الجزائري كل تلك السياسات، وانكفأ على تعليمه الخاص وفق نمطه التقليدي القائم على المسجد والكتاب والزوايا القرآنية، أي التعليم الأهلي الذي يهتم بالدين واللغة العربية كأسس لهوية شعب يختلف جذريا عن مستعمره، متمسك بهويته وأصالته وانتمائه الحضاري للأمة العربية الإسلامية، هذه المرحلة كانت تعبر عن الجينات الأولى لتبلور المثقف الجزائري وفق ثنائية أو ازدواجية أساسها اللغة وطبيعة التكوين.

رافق المثقف الجزائري مختلف المحطات التاريخية التي مرت بها الحركة الوطنية الجزائرية منذ بداياتها الأولى، ووجد مفكرين ومتعلمين وأدباء وخطباء وشعراء وكتاب جزائريين على قلتهم وتنوع انتماءاتهم ومشاربهم الفكرية (تقليدية أو حديثة، علمانية ، يسارية أو أسلامية) فأنشئوا الصحف وأسسوا النوادي الفكرية والتعليمية والجمعيات الثقافية ،غير أنهم لم يتنبئوا يوما باندلاع الثورة التحريرية، تلك الثورة التي انفجرت في غيابهم وسلكت مسلكها " المقدس"، الذي انتهى بتحقيق استقلال للوطن كان ثمنه مليون ونصف المليون من الشهداء، لقد التحق المثقف بثورة شعبه متأخرا بل مجبرا قي بعض الأحيان، وهذا ما جعله يوضع على الهامش من طرف القيادة العسكرية والسياسية للثورة عند اتخاذ القرارات المصيرية، وبقي ينظر إليه بعين الريبة والشك رغم الحاجة الدائمة لوجوده على الأقل كواجهة مدنية في الحياة السياسية.

وبعد الاستقلال سنة 1962م، وخلال العهود الأولى لكل من بن بلة، بومدين، بن جديد وهي مرحلة الأحادية الحزبية كان الموضوع الأساسي هو بناء الدولة وفق الخيار أو النهج الاشتراكي، انخرط المثقفون في ذلك المسعى وساهموا وأيدوا بدوافع مختلفة قرارات وسياسات السلطة ونشطوا الكثير من مناحي الحياة الاجتماعية، والثقافية ودخلوا في صراعات ثقافية وإيديولوجية وتنافس على مناصب وامتيازات أو سعي لفرض أفكار ورؤى وبرامج أو قرارات، مع استمرار نفس العلاقة التي كانت سائدة أيام ثورة التحرير تلك العلاقة التي أساسها الاحتواء والرضا عن المثقف المؤيد التابع والإقصاء والتهميش والنفي للآخر المعارض والناقد الحر والمستقل.

الفصل الثالث:

المثقف وأزمة السلطة السياسية في الجزائر 1989-1999م

تمهيد:

في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي وابتداء من أكتوبر 1988 م،واجه النظام السياسي الجزائري ممثلا في سلطته السياسية أزمة خطيرة ، نتيجة التحول الديمقراطي الذي عرفته البلاد، فبعد إقرار السلطة السياسية في الجزائر لدستور 1989م دخلت البلاد في أزمة متعددة الأوجه تبدو مظاهرها في الآتي:

1- الأزمة السياسية : إذ صاحب انتهاج التعددية الحزبية ظاهرة عدم استقرار الحكومات و كثرة الانتخابات المحلية والتشريعية والرئاسية، بغية استكمال البناء المؤسساتي الذي نص عليه دستور 1989م الجديد،مع تعديل هذا الدستور لأكثر من مرة تماشيا مع متطلبات الوضع، واللجوء إلى سياسة الحوار الوطني كآلية لحل الأزمة. كل ذلك من أجل بناء مؤسسات دولة القانون.

2- الأزمة الاقتصادية (إعادة الجدولة): ويعبر عنها انتهاج سياسة إعادة هيكلة المؤسسات و الخوصصة وما نتج عنهما من حل للمؤسسات العمومية وتسريح جماعي للعمال.

3- الأزمة الأمنية: ازدياد موجة العنف المسلح، و فقدان الأمن،و تنامي ظاهرة الإرهاب والتطرف الديني التي عرفتها الجزائر.

من الناحية الواقعية يصعب الفصل بين النخبة المثقفة والنخبة السياسية رغم سهولة التمييز بينهما، فالكثير من السياسيين مثقفين والكثير من المثقفين سياسيين، مما يؤكد لنا أن هناك خلفيات وأبعاد ثقافية للأزمة الجزائرية (أزمة هوية وأزمة صراع على السلطة بين تيارات إيديولوجية وثقافية مختلفة)، وسنحاول أن نعرف تأثير ودور تلك النخب والتيارات في أزمة السلطة السياسية من جهة، وآثار وانعكاسات تلك الأزمة على المثقفين الجزائريين من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر 1989-1999م.

المبحث الثاني: الخلفيات والأبعاد الثقافية للأزمة السياسية(أزمتي الهوية والاندماج).

المبحث الثالث: المثقف الجزائري والأزمة: الأدوار، المواقف والآثار.

المبحث الأول: أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر 1989-1999م

مثلت سنة 1989 سنة التحولات العالمية الكبرى بانهيار المعسكر الاشتراكي وسقوط جدار برلين وشيوع فكرة الديمقراطية، وانتشار تطبيقها في العديد من الأنظمة العالمية سواء المهيأة منها لذلك التحول أو غير المهيأة، وكانت الجزائر من بين الدول الأولى التي باشرت إصلاحاتها السياسية والاقتصادية لكن الأوضاع الغير مناسبة أو عدم الاستعداد التام لهذا التحول، أدى لحدوث الأزمة وسنحاول في هذا المطلب تلخيص أزمة التحول الديمقراطي التي عاشتها الجزائر وأبعادها وخلفياتها الثقافية.

المطلب الأول: أسباب ومظاهر التحول (كرونولوجيا وأحداث الأزمة).

الفرع الأول: مبررات التحول نحو التعددية الحزبية

في 1989 م أقر الدستور الجزائري الجديد نظام التعددية الحزبية وقننه قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي الصادر في 05 جويلية 1989، إن هذا التحول الجديد والتخلي عن نظام الحزب الواحد كان يجد له العديد من المبررات التي يمكن تلخيصها في ما يلي:

1- المبرر التاريخي: ظهر التعدد الحزبي والسياسي في الجزائر منذ ميلاد الحركة الوطنية في بداية القرن العشرين في ظل الاستعمار الفرنسي ، وتطور ضمن مسار هذه الحركة ، وبالرجوع إلى تفاصيل تلك المرحلة فإن أبرز التيارات السياسية الناشطة قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954 هي [1]:

تيار المساواة والاندماج: وعلى رأسه الحزب الإصلاحي الذي تأسس بقيادة الأمير خالد والذي طالب في مؤتمر فرساي سنة 1919 بتطبيق مبادئ "ويلسون" بالحق في تقرير المصير للشعب الجزائري ، ولكنه بعدما فشل في تحقيق ذلك اتجه إلى الدعوة للمساواة بين الجزائريين والمستوطنين والاندماج في الأمة الفرنسية، ثم ظهر الحزب اللبرالي في 1927 بقيادة بعض العناصر من النخبة المثقفة باللغة الفرنسية مثل " بن جلول" و" بن التهامي" و" فرحات عباس"، وكذلك الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان يعد فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي منذ 1921.

---

[1]- أحمد طعيبة، ***أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر 1988-1994***، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الجزائر: في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي والإداري، 1996). ص ص 121-128.

التيار الوطني الاستقلالي: تشكل من عدة أحزاب وهي نجم شمال إفريقيا 1926 الذي ظهر فيما بعد تحت اسم حزب الشعب الجزائري 1937 ،وأعلن معارضته للاندماجيين والشيوعيين ونادى صراحة بالاستقلال التام فكان مصيره الحل والنضال في السرية ، لتظهر بعد الحرب العالمية الثانية حركة انتصار الحريات الديمقراطية كامتداد له، والتي واصلت نشاطها إلى أن عرفت أزمتها الشهيرة التي عجلت بظهور جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة.

التيار الإصلاحي الديني: تمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931 ، تميز أعضاؤها بثقافتهم العربية واتجاههم الإسلامي، كما تأثروا بالحركات الإصلاحية في المشرق العربي بزعامة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده،و رفضت الجمعية الدعوة للاندماج والتجنس وحاربت الطرقية والشعوذة والخرافات الدينية التي كانت من صنيعة المستعمر،وعملت على توعية وتربية المجتمع الجزائري وتذكيره بهويته وأصالته وانتمائه الحضاري.

جبهة التحرير الوطني: وهي التيار الوطني الذي جمع مختلف العناصر من مختلف التنظيمات السياسية السابقة ،قادت الثورة نحو الاستقلال، وقد أخذ بعين الاعتبار معيار تمثيل تلك التنظيمات في تكوين الهياكل الأساسية للجبهة وفي الحكومة المؤقتة أثناء الثورة،كما أن الأمر الواقع والمنطق الوطني حتم على الجبهة احتواء كل تلك التيارات، وتأكد ذلك مرة ثانية أثناء مؤتمر طرابلس 1962 حيث قرر المجلس الوطني للثورة الجزائرية تحويل حبهة التحرير الوطني إلى حزب سياسي وحيد ،فمنعت التنظيمات السياسية السابقة من النشاط (منع الحزب الشيوعي في 1962 وحل حزب الثورة الاشتراكية في جوان 1963، ثم تكرس مبدأ الحزب الواحد في دستور 1963 وباقي النصوص القانونية أمر 1964، ميثاق ودستور 1976 وكذا دستور 1986).

لكن من الناحية العملية نجد أن التعددية كانت موجودة ومستمرة حسب هذا الأساس التاريخي سواء داخل الحزب أو في النظام السياسي ككل، وفي هذا المجال ميز الأستاذ "عمر وصدوق" بين أربعة تيارات سياسية وثقافية وهي:[1]

– التيار الوطني المعتدل: ويوجد في جبهة التحرير الوطني كماكان يملك السلطة نظريا لكن عمليا لم يمارسها ،واكتفى بتبني ما يتخذ من قرارات.

[1]– عمر صدوق، ***آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة*** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1995)، ص 69.

– التيار النخبوي اللبرالي: ويمثله في الغالب المثقفون باللغة الفرنسية، لم يعلن عن طبيعته فسير واستمر حيث كان في مواقع التنفيذ، وتحكم في تطبيق القرارات السياسية التي أعد الكثير منها.

– التيار الديني: الذي همش منذ الاستقلال، وحصر مجاله داخل وزارة الشؤون الدينية والمساجد وإلى ذلك تكونت حركة نشيطة داخل الجامعة.

– التيار الشيوعي: هذا الأخير نما في ظل البناء الاشتراكي الرسمي، واختار السرية وعمل في أجهزة الحكم، ونشط بطرق مختلفة وبرز تأثيره في أوساط العمال والطلبة الجامعيين.

ويضاف إلى كل هذا التيار القومي ممثلا في البعثيين والناصريين.

2– المبرر الاقتصادي: سعى النظام السياسي في عهد الرئيس هواري بومدين إلى بناء رأسمالية الدولة الوطنية تحت غطاء الاشتراكية ،ولقد جعلت هذه السياسة من فئة اجتماعية معينة تستفيد أيما استفادة (بيروقراطيين، ضباط عسكريين، تجار...إلخ) ، مشكلة طبقة برجوازية تركزت لديها عناصر الثروة وعززت نفسها اقتصاديا، لكنها أدركت أن الدفاع عن مصالحها وتوسيع مشاريعها وتقوية نفوذها وسيطرتها لا يكون إلا بتوفر قدر من الحرية في العمل، وهذا ما يضمنه التحول نحو نظام لبرالي تعددي بينما كان باقي الشعب يدفع تكاليف سياسة الدولة الاقتصادية، بمعنى أن رأس المال الخاص كان يدفع نحو اللبرالية الاقتصادية مقابل خنق الخيار الاشتراكي، وفي هذا السياق عمل بعض المخططين والمسيرين على ضرب القطاع العام الاقتصادي ، حتى أوصلوه إلى حالة عجز وإفلاس لتبرير التحول للبرالية وانتهاج اقتصاد السوق، بمساهمة القطاع الخاص الذي نشأ وكبر على حساب القطاع العام وأصبح ينافسه ويطرح نفسه كبديل له.

3– المبرر الثقافي: أفرز نظام التعليم الذي انتهجته الجزائر منذ الاستقلال ثلاث فئات مختلفة من المثقفين، تناقضت مصالحها وتعارضت مواقفها واختلف موقع كل منها ومكانتها في النظام السياسي وهي:

– **فئة المثقفين باللغة الفرنسية(الفرنكوفونيين)** ولا يجيدون اللغة العربية ،وبالتالي لهم ثقافة غربية في معظمهم، يسيطرون على مقاليد الحكم ويشاركون في عملية صنع القرار وتنفيذه.

- **فئة المثقفين باللغة العربية(المعربون)** ولا يجيدون اللغة الفرنسية، لهم ثقافة عربية ويوجدون على هامش الحياة السياسية والاقتصادية والوطنية، ولا يوجد إلا القليل منهم في قمة النظام.

- **فئة المثقفين مزدوجي اللغة (العربية والفرنسية)** عددهم قليل، وهم في نفس مرتبة الفئة الثانية لأن الفئة الأولى تخشى وجودهم عليها بسبب قدرتهم على المساهمة الفعلية في التسيير وفرض أنفسهم، وبالتالي تعميم استعمال اللغة العربية.

" إن هذا التعدد اللغوي والثقافي له نتائج وآثار في التعدد الإيديولوجي وبالتالي السياسي ناهيك عن عملية الاحتكاك الثقافي، والتأثر الفكري بالتجارب الديمقراطية في الغرب" [1].

4-المبرر السياسي: يتمثل في الحاجة إلى تغيير النظام السياسي باتجاه الانفتاح والتعددية لمسايرة الانفتاح الاقتصادي الذي شرع فيه مع بداية الثمانينيات ،جاء ميثاق 1986 ثم بعده أحداث أكتوبر 1988 الذي كان للنظام دورا في وقوعها، وأخيرا جاء الاعتراف الرسمي بضرورة القيام بتغييرات سياسية واقتصادية لإقامة نظام سياسي جديد يقوم على أساس الديمقراطية والتعددية ،لأن اللبرالية الاقتصادية تتطلب بالضرورة اللبرالية السياسية.

الفرع الثاني: مصير الدولة الوطنية (أحداث أكتوبر 1988م)

1- الأزمة الاقتصادية وتراجع دور الدولة

مباشرة بعد وفاة الرئيس هواري بومدين بدأت عملية نقد منظمة للسياسة الاقتصادية، دشنت في المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني بين 27-30 جانفي 1970، حيث ناقشت حصيلة وأفاق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر واشتدت أكثر هذه الانتقادات في الاجتماع العادي الثاني للجنة المركزية للحزب بين 26-31 ديسمبر 1979، ووصلت إلى التشكيك في جدوى "التصنيع المصنع" المتبع من طرف الراحل هواري بومدين، وأدت موجة النقد إلى الإطاحة بالسيد "بلعيد عبد السلام" وزير الصناعات الثقيلة والمدير العام لسوناطراك "سيد أحمد غزالي" كونهما يمثلان التجسيد العملي للتصنيع المصنع[2].

---

[1]- طعيبة، مرجع سابق، ص 125.

[2] -Mohamed Tahar BEN SAADA, ***le Regime Politique Algerien de la Legitimite Historique a la Legitimite Constitutionnelle*** (alger, ENAL, 1992).p 135.

لقد نتج عن ذلك الاتجاه نحو التقشف وهذا ما جسده مؤتمر الحزب في 1984 تحت شعار: "**العمل والصرامة لضمان المستقبل**"،ولقد أصبح واضحا أن الدولة لم تعد قادرة على إدارة الحياة الاقتصادية وخدمة المجتمع، هذا الهدف التي تكاتفت الجهود منذ الاستقلال لتحقيقه.

ويربط الأستاذ محمد حسن بهلول، بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية في الجزائر، فيتحدث عن الأسباب الخارجية المتمثلة في الأزمة الاقتصادية العالمية التي تميزت في تلك الأثناء بانهيار أسعار النفط في 1986[1]، تلك الأزمة أثرت على الوضع الاقتصادي الداخلي، فحدثت الأزمة الاقتصادية في الجزائر، وفي تتبعه لمسار هذه الأزمة فقد امتاز الاقتصاد الوطني بـ:

1- عجز جهاز الإنتاج الوطني عن تحقيق إشباع مرضي لاستهلاك السلع الغذائية.

2- عجز جهاز الإنتاج الوطني على تموين وإعادة تموين نفسه بالمواد الأولية.

3- عجز جهاز الإنتاج الوطني على تقليص الاعتماد على المحروقات في الصادرات بمواد أخرى.

هذا العجز أدى إلى اختلال توازني في الاقتصاد الجزائري، وتبعته حالة رواج اقتصادي واجتماعي ثم انكماش مع الاضطرابات الاجتماعية، وقد امتازت فترة 1986 بما يلي[2]:

- انخفاض معدل النمو الاقتصادي إلى 0,6 %.
- نقصان مستوى الاستهلاك العائلي بنسبة 0,4 %.
- انخفاض الاستثمار بنسبة 4,2 %.
- تدني المخزون من الموارد الإنتاجية بنسبة 159,6 %.
- هبوط الواردات بنسبة 16,4 %.
- نزول عدد مناصب الشغل بنسبة 40 %.

أما مظاهر الأزمة فيلخصها في أزمة تشغيل، أزمة سكن، مشكل المديونية الخارجية، وبعد الإصلاحات السياسية جاءت الإصلاحات الاقتصادية بانتهاج سياسة إعادة الهيكلة للمؤسسات، والخوصصة، وإعادة الجدولة مع صندوق النقد الدولي FMI لحل مشكل الديون الخارجية[3].

---

[1] – محمد مجيد ضياء الموسوي، ***الأزمة الاقتصادية العالمية (1986-1989)*** (الجزائر: دار الهدى، 1989)، ص 11.

[2] – بلقاسم حسن بهلول، ***الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والسياسية*** (الجزائر: مطبعة دحلب، 1993)، ص 29.

[3] – بلقاسم حسن بهلول، "محاضرات حول سياسة الخوصصة (ملامح وأبعاد)". نشر **جمعية الجاحظية**، (1995).

إن هدف التنمية الاقتصادية لم يتحقق، وهذا ما أدى إلى انعكاسات سياسية تمثلت في الإخفاق السياسي حيث صاحب العجز الاجتماعي تراجع الدور السياسي للدولة الذي كان قائما على التعبئة والتجنيد.

- المنظمات الجماهيرية التي كانت تقوم بالتجنيد أصبحت خالية وكذلك الجمعيات العمالية للمؤسسات القائمة على التسيير الاشتراكي، عرفت تسرب الأفراد نحو التنظيمات السرية الأكثر فاعلية ونشاطا وهكذا هجرت النقابات وامتلأت المساجد"[1].
- غياب الحزب عن دوره التأطيري وتحوله إلى جهاز إداري مليء بالصراعات الداخلية حول الامتيازات ، هذا الإخفاق السياسي أدى إلى تراجع دور الدولة بالتالي أخذت تنسحب تدريجيا من الحياة الاجتماعية هذا ما جعل المجتمع يتمتع باستقلالية معتبرة.
- لقد أدى النقص الخطير في الريع البترولي وتراجع المداخيل الحكومية وبالتالي المخصصات المالية لقطاعات الخدمة الاجتماعية والإسكان والتشغيل إلى ظهور بوادر التوتر الاجتماعي والاقتصادي، يقول علي الكنز: "وهكذا وجدت الدولة ووجد المجتمع المدني نفسهما وجها لوجه"[2].
- ظهور ذهنية نحو إقامة حياة اجتماعية بعيدة عن أعين الدولة بالتالي نما القطاع غير الرسمي أو ما عرف بالسوق السوداء أو السوق الحرة.
- هناك معادلة بشأن السلم الاجتماعي، أو عقد بين الدولة والمواطن فالدولة تعمل على توفير الحاجات من سكن، لباس ودواء والأفراد يلتزمون بالسلم الاجتماعي والولاء.
- إن هذا التحرر الاقتصادي أدى إلى التفكير في التحرر السياسي، وأخذ السؤال يطرح حول شرعية الحكم ولم تعد الدولة تحضى بالقبول واهتزت الثقة فيها إلى أبعد الحدود في هذه الأثناء.

2 – ظهور النخب السياسية الجديدة

إن السلطة التي تأسست عام 1962، جعلت الأطراف المعارضة تلجأ إلى الهامش لكن هذه المعارضة السرية برزت إلى الوجود بعد أحداث أكتوبر 1988، وأخذت التيارات المختلفة تنازع السلطة خاصة مع إقرار دستور 1989 لمادته رقم 40 التي تبيح إنشاء الجمعيات السياسية والأحزاب بحرية وأهم هذه التيارات:

---

[1] – علي الكنز، ***خمس دراسات حول الجزائر والعالم العربي*** (الجزائر: دار بوشان، 1990)، ص 88–90.

[2] – نفس المرجع، ص 89.

1- **التيار البربري:** الذي تعود جذوره إلى أزمة 1949 التي حدثت لحزب الشعب الجزائري بظهور نزعة منادية للإعلاء من شأن القومية البربرية والتي كان على رأسها المناضل "حسين آيت أحمد"[1] .

إن أيت أحمد هو أحد الخمسة التاريخيين، وبحلول أزمة صيف 1962 أعلن في 27 جويلية 1962 من باريس استقالته من جميع المؤسسات المسير للثورة ، وفي 29 سبتمبر أسس جبهة القوى الاشتراكية FFS وهي حزب ذو طابع وطني شامل يهدف إلى إرساء الاشتراكية والعدالة الاجتماعية والحرية[2].

عمل هذا الحزب في السرية إلى غاية إقرار دستور 23 فيفري 1989، ثم انفصلت عنه بعض الشخصيات مشكلة أحزابا أخرى مثل RCD (بزعامة سعيد سعدي)، والحركة من أجل العدالة والتنمية (مجد)، والحركة من أجل المواطنة، كما أن هناك منظمات ذات طابع ثقافي وجمعيات كثيرة تتبنى القضية الأمازيغية، نذكر منها الحركة من أجل الثقافة البربرية بجناحيها " التنسيقية" و" اللجان التنفيذية

2- **التيار اليساري:** ويأتي على رأسه حزب الطليعة الاشتراكية PACS ،وهو وريث الحزب الشيوعي الجزائري PCA (امتداد الحزب الشيوعي الفرنسي PCF)، وهناك تنظيمات يسارية أخرى نذكر منها حزب العمال (P T) ،الذي يمثل الجناح التروتسكي في اليسار الجزائري ، هذا التيار كان حاضرا بقوة في مرحلة السبعينيات في الجامعة وهو يدافع عن المقومات اليسارية المعروفة مثل العدالة الاجتماعية والقطاع العام والدفاع عن مصالح الطبقات المحرومة.[3]

3- **التيار الإسلامي:** جذوره تعود إلى جمعية العلماء المسلمين محليا كما ساهمت كذلك الحركة الإسلامية العالمية في تكوين مفاهيم هذا التيار، ولقد برز في تجمع الجامعة المركزية بتاريخ نوفمبر 1982، حيث دعا إلى إجراءات تتوافق مع الشريعة الإسلامية، وينقسم هذا التيار إلى عدة أجنحة حسب المرجعية التي يستند إليها كل جناح،تمثله الاتجاهات التالية* :

---

[1]- رابح بلعيد، ***محاضرات في تاريخ الثورة***، مرجع سابق.

[2] – Radjala Ramdhan, Op.cit, P 139.

[3] – Ibid , P 143 .

* – يلخص "أحميدة عياشي" تيارات ومشايخ الحركة الإصلاحية في الجزائر في فصل بعنوان "المسار الصعب للإسلاميين" فيما يلي: "الشيخ العرباوي (الإمام المعارض)، الشيخ مصباح مبارك، عبد اللطيف سلطاني (الزيتوني الراديكالي)، مالك بن نبي (الفدائي المنعزل)، عباسي مدني (دولة إسلامية بمفهوم براغماتي)، علي بن حاج (المثالية الثورية)، محفوظ نحناح (رجل الشوروقراطية)، جاب الله (الوجه الإنتلجنسي للحركة)، مصطفى بويعلي (الوجه الجزائري للإسلام المسلح).
المرجع: احميدة عياشي، ***الإسلاميون الجزائريون بين السلطة والرصاص*** (الجزائر: دار الحكمة، 1992).

أ- **اتجاه البناء الحضاري:** وهو ذو نزعة وطنية، يتخذ من كتابات مالك بن نبي وابن خلدون وابن رشد أرضية لصياغة مشروعه'، و يعرف بتيار "الجزأرة"، لم يظهر هذا التيار بشكل علني بل انخرط للعمل السياسي ضمن الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

ب- **اتجاه الإخوان المسلمين:** وهو امتداد طبيعي لجماعة الإخوان المسلمين المصرية وهذا الاتجاه منقسم إلى قسمين:

- الإخوان المسلمين العالميين: اللذين يقرون بولاء تنظيمي للقاهرة.
- الإخوان المسلمين الإقليميين: اللذين يتبنون الفكرة دون الرابطة التنظيمية للمركز،وقد ظهر هذا التيار في الجزائر من خلال حركة المجتمع الإسلامي (حماس) و حركة النهضة الإسلامية.

ج- **التيار السلفي:** ويمثل النزعة التقليدية في التيار الإسلامي، ويرتكز على أفكار الحركة الوهابية، و انخرط للعمل السياسي باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

وهكذا فإن هذه النخب السياسية لها خصائص مختلفة عن سابقتها، فهي تمثل الجيل الجديد، وتتفق في رفض سياسات الدولة الوطنية التي فشلت، وترفض الشرعية التاريخية وتدعو إلى عصرنة المجتمع وتحقيق اندماجه الدولي، كما تعتمد على الايدولوجيا القائمة على الإقناع العقلي لأنها لم تعرف التجربة أي الممارسة السياسية، وما يميزها كذلك هو الديناميكية الكبيرة والتي ترجع إلى التركيبة الفئوية، فهي تضم مختلف فئات المجتمع ولا وجود لتقسيم طبقي بها (فقير، غني، متعلم، أمي).

3- حوادث أكتوبر 1988 م و الإصلاحات السياسية

الأحداث لم تكن عرضية وإنما هي نتيجة تراكم أوضاع سياسية واجتماعية وثقافية فرضت نفسها على السلطة و المجتمع ،إلى درجة الانفجار ومهما يكن فهذه الأحداث جاءت نتيجة لمؤثرات وضغوط كثيرة ناتجة عن الأوضاع الصعبة، وزاد من حدة هذه الأوضاع عجز النظام مما أثار الاستياء والسخط الشعبي ضد الدولة وهذا ما عكسته الأحداث، نظرا لتدهور المستوى المعيشي في ظل سياسة التقشف المفروضة التي دفع ثمنها المواطن البسيط، ويلاحظ ظهور فئة طفيلية تركزت لديها ثروات طائلة من خلال (الزبونية، Clientèle) مما أدى إلى حدة التفاوت الاجتماعي، فتولد العداء والحقد ضد هذه الفئة والنظام الذي ساعدها وكذلك تولد الشعور بالإقصاء والتهميش، وفي ظل غياب قنوات تعبير مستقلة

تصبح أعمال العنف والتظاهر نتيجة طبيعية عن معاناة المجتمع[1]، حيث ظهرت فئات سياسية من المعارضة واستطاعت تأطير الحركة الجماهيرية، وتحويل هذا الغضب الشعبي لصالح مطالب محددة ذات طابع سياسي، فبرز التيار الإسلامي والتيار الأمازيغي وحزب الطليعة الاشتراكية.

لقد تعددت الفرضيات المفسرة لتلك الأحداث منها أن:

- الانفجار نتيجة التآمر على جبهة التحرير.
- الانفجار نتيجة صراع الأجنحة داخل السلطة(هناك أنصار الإنفتاح و أنصار الماضي)
- الانفجار حدث شعبي تلقائي أساسه التذمر .

أمام هذه التطورات –علما أن له طاقة محدودة– كان علي النظام اختيار أحد الحلول:

- إما تلبية هذه المطالب مع علمه بمحدودية الإمكانيات .
- أو مواجهتها بالسعي لتنمية التأييد .
- أو التكيف مع الوضعية القائمة بما يضمن الاستمرارية .

لجأ النظام للحل الأخير ليتجاوز مشاكله من خلال فتح باب الإصلاحات ، بمعنى لم يكن النظام الإيديولوجي السائد في الجزائر قبل 1989 يسمح بخوض إصلاحات اقتصادية ذات طابع ليبرالي، فكان لابد من تفتح سياسي يريح الدولة التي أرهقتها التكاليف الاجتماعية للتنمية .

لقد ساهمت البيئة الخارجية في دفع النظام الجزائري لإقرار ذلك: نظام ديمقراطي تعددي أساسه الاقتصاد الحر، فالظروف الدولية آنذاك ميزها الاتجاه العالمي نحو النموذج الديمقراطي الغربي، وسقوط الأنظمة الشيوعية بعد انهيار الإتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الاشتراكي وانتشار القيم الجديدة مثل حقوق الإنسان واقتصاد السوق[2].

وابتداء من خطاب بن جديد 1988/10/10 دخلت الجزائر عهد الإصلاحات السياسية والاقتصادية ،حيث عدل دستور 1976 في 03 نوفمبر 1988 وتم من خلاله إعطاء صلاحيات واسعة لرئيس

[1] – طعيبة، مرجع سابق، ص ص 80–97.

[2] – نفس المرجع ، ص 95.

الجمهورية، تمكن بموجبها من طرح الدستور الجديد 23 فيفري 1989 والذي يفتح المجال السياسي أمام القوى المختلفة، التي تعمل داخل المجتمع وتريد التنفس [1].

إن الإصلاح السياسي كان معناه رغبة الجماعة الحاكمة في إيجاد أسس جديدة تضمن لها الرضا الشعبي، لأن المواجهة بالقوة أو التضييق على المجتمع ليست مجدية ، ولتجاوز الأزمة لابد من الانفتاح السياسي وربط العلاقة مع الجمهور من جديد، و الذي فقد الثقة في دولته ، وهكذا نرى المآل أو المأزق الذي وصلت إليه الدولة الوطنية عام 1988، حيث ضعف أداء النظام السياسي والسلطة السياسية، وأخذ التوجه إلى نمط جديد هو بناء " دولة القانون " والحقوق والحريات الأساسية والمشاركة السياسية[2].

الفرع الثالث: مسار الدمقرطة والأزمة السياسية 1989-1997 م

1- الاتجاه نحو الديمقراطية 1988-1992 م

لقد جاءت الإصلاحات السياسية لتفتح المجال أمام الأحزاب السياسية للتعبير عن آراءها واحتياجاتها، وإبراز القضايا الحقيقية للشعب والتخلص من فكرة الحزب الواحد الذي لا يعبر عن الواقع الاجتماعي، بقدر ما يعبر عن الآراء الفوقية والتي هي عبارة عن انعكاسات للفكر الفردي الذي تفرزه الزعامات القوية، إن محتوى الإصلاحات السياسية يتمثل في العناصر التالية:[3]

1- تفويض المسؤوليات من رئيس الجمهورية إلى رئيس الحكومة والولاة في دستور 23 أفريل 1998 ،حيث يلاحظ أن الباب الثاني المتعلق بتقسيم السلطات قد تم تخصيص الفصل الأول منه للسلطة التنفيذية، والفصل الثاني للسلطة التشريعية والفصل الثالث للسلطة القضائية،والملاحظ كذلك هو أن المادة 74 تسمح للرئيس أن يسيطر على الوضع وينفرد بالإشراف على اتخاذ جميع القرارات الإستراتيجية التي لها صبغة سياسية، فهو الذي يقوم بتعيين أي مسئول كبير في الوظائف المدنية والعسكرية للدولةن وهو الذي يعين رئيس الحكومة وينهي مهامه وهو الذي يدعو الشعب للتصويت على أي قضية ذات أهمية وطنية، وهو الذي يرأس مجلس الوزراء الذي يتم فيه تعيين كبار الموظفين في الدولة.

---

[1]- طعيبة، مرجع سابق، ص 98.

[2]- يسعد شريف، مرجع سابق، ص 85.

[3] - عمار بوحوش،"مدلول الإصلاحات السياسية، الجزائر واقع وآفاق". بحث تم إعداده لليومين الدراسيين حول ***الإصلاحات السياسية في الجزائر ندوة*** عقدت بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية.جامعة الجزائر.يوم (2-1990/6/3)، ص 54.

2-إقرار التعددية الحزبية، والاعتراف بأهمية المنافسة والسماح للآخرين بالإدلاء بآرائهم في قضايا الساعة التي تهم البلد، لأنهم قد يكونوا أحسن من الحزب أو الأحزاب المتربعة على كرسي الحكم، وبهذا الأسلوب يمكن التخلص من الممارسات العتيقة والمتمثلة في عدم التحدث إلى المعارضة، إلاّ في حالة وجود أزمة أو مشاكل عويصة أو العجز عن حل مشاكل معقدة لا يستطيع الحزب الحاكم أن يحلها بمفرده.

3- فصل القضاء عن السلطة التنفيذية للدولة، حيث يصبح دور السلطة القضائية هو حماية المجتمع والمحافظة على حريات أفراده وحقوقهم الأساسية.

4- تحييد الجيش ووضع حاجز بينه وبين حلبة المناورات السياسية، وهذا بحكم صعوبة وظيفته الأساسية في الدولة وهي الدفاع عن سلامة التراب الوطني، وضمان الأمن الوطني لجميع المواطنين، لذلك تقرر في هذه الإصلاحات السياسية تحييد الجيش وإبعاده عن الصراعات السياسية.

5- فتح المجال للعمل الديمقراطي وحرية التعبير، عن الإرادة على أن تكون هذه الديمقراطية حقيقية وليست شكلية، وكذلك مشاركة المجالس الشعبية المنتخبة في عملية التنمية.

ومباشرة مع إقرار التعددية، دخلت الجزائر في حراك اجتماعي سريع، إذ عرفت ظهور عدد كبير من الجمعيات السياسية والأحزاب استنادا إلى مادة 40 من دستور 1989، حيث بلغ عددها أكثر من 60 حزبا، مع ملاحظة وجود 04 أحزاب قوية وهي: جبهة التحرير الوطني FLN، الجبهة الإسلامية للإنقاذ FIS، جبهة القوى الاشتراكية FFS، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD، والتي كانت تعمل في السرية، وهكذا فتح باب التنافس والصراع على السلطة والذي أصبح مفتوحا باسم الديمقراطية.[1]

وبناءا على ذلك بدأ التحرك نحو الديمقراطية ،حيث تم تنظيم أول انتخابات تعددية في الجزائر وهي الانتخابات المحلية 12 جوان 1990، والتي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بـ 853 بلدية من مجموع 1541 أي بنسبة قدرها 55.35 % وبـ 32 ولاية من أصل 48، أي بنسبة 66.66، أما حزب جبهة التحرير فلم يظفر إلاّ بـ 487 بلدية، أي بنسبة 31.51 % و14 ولاية 29.16 %، ولم يحصل

[1] -Ben Ali Ahmed,***Algérie quelle transition pour quelle démocratie***(Algérie : Edition du SAHL, 1995), P 50.

المستقلون الأحرار والـ RCDإلاّ على ولاية واحدة لكل طرف (2.08 % لكل واحد) ،و106 بلدية للمستقلين 6.87% و87 بلدية أخرى لـ RCD (5.29% و لم تظفر الأحزاب الأخرى بشيء).[1]

وتلا ذلك إجراء انتخابات تشريعية في 26 ديسمبر 1991 حيث أعلنت نتيجة المرحلة الأولى كذلك بفوز حزب المعارضة FIS ب 80% من الأصوات وحصولها على 188 مقعد وال FLN 16 مقعدا،أل FFS 26 مقعدا، وتحصل الأحرار على 3 مقاعد وبقي 200 مقعدا سيتم الحسم فيها خلال الدور الثاني المقرر إجراءه يوم 16 جانفي 1992.

إن هذه النتائج قد وضعت الهيئة الحاكمة في الجزائر في حرج، إذ من جهة أطراف من داخل النظام لا يريدون تسريب السلطة وفتح الباب نحوها، ومن جهة أخرى فإن الوضع العام كان يقتضي بضرورة إجراء هذه الإصلاحات لمواجهة الانعكاسات الاجتماعيةوالتي من أجلها تم إقرار التعددية، لقد كان مؤكدا أن المرحلة الثانية سوف تعطي لجبهة الإنقاذ الإسلامي النسبة نفسها من مقاعد المجلس النيابي الجديد وأمام هذا الوضع، فإن "بقايا المجموعات السياسية التي تحكم الجزائر متحالفة مع قيادة الجيش، وعناصر البيروقراطية أوقفواالتجربة في منتصف الطريق، والغريب– حسب حسنين هيكل– أنهم قاموا بهذا الانقلاب باسم الديمقراطية، بدعوى أن الإسلاميين إذا وصلوا إلى السلطة فسوف يضعون نهاية للديمقراطية باسم الدين، وبالتالي فإن الحل هو ضرب الديمقراطية باسم الديمقراطية".[2] وبذلك تم توقيف المسار الانتخابي وتشكيل المجلس الأعلى للدولة لتولي المرحلة الانتقالية.

2- المرحلة الانتقالية 1992-1997م

إن الفترة من 1992-1997 هي فترة انعدام كلي للاستقرار السياسي، لقد عرفت الجزائر أثناءها هيئات انتقالية معينة قابلتها المعارضة بالرفض وعدم الولاء مما كان يحتم ضرورة إيجاد مخرج للأزمة الكبيرة التي عاشتها البلاد.

دخلت الجزائر في مرحلة انتقالية، وكل ما هو انتقالي، في انتظار أن يتم البحث في الوضعية ومعالجة أسباب الأزمةن بالعودة إلى الحياة الدستورية ليعود للبلد استقراره، إذ أنه بسبب توقيف المسار الانتخابي والتضييق عن المعارضة (الإسلاميين) ،دخلت الجزائر في صراع عنيف بين الطرفين، حيث

[1]– يسعد شريف، مرجع سابق، ص 89.

[2] – محمد حسين هيكل، "الحل الإسلامي والفرصة الضائعة في الجزائر"،(27 أفريل 1992) .ص 23.

كان التركيز على استعمال "القوة" من الجانبين، مما أدى إلى تنامي أعمال العنف وظاهرة الإرهاب الذي راح ضحيته الآلاف من الجزائريين.

امتازت هذه المرحلة بالإضافة، إلى العنف بضعف الدولة من ناحية المؤسسات وفقدان الهيبة، إذ أن الصراع بين المركز والمحيط أصبح كبيرا بدخول البلاد في دوامة العنف. أما اقتصاديا فلقد امتازت بضعف الموارد الاقتصادية مما حتم اللجوء إلى سياسة إعادة الجدولة[1] مع صندوق النقد الدوليFMI، ورغم سلبيات الإقتراض من هذا الصندوق فقد كان ذلك مخرجا يمكن الدولة من ربح الوقت، شراء السلاح، تغذية الناس وتحقيق التطور الاقتصادي.

تم إلغاء البلديات المنتخبة المنبثقة عن انتخابات جوان 1990 وتبديلها بالمندوبيات التنفيذية البلدية والولائية ،وهيالأخرى كانت معينة وليست منتخبة.

3- الحوار الوطني كآلية لحل الأزمة بعد 1997م

تم انتهاج سياسة الحوار الوطني بسبب اقتناع أطراف الأزمة بأن الاستمرار في العنف سيؤدي إلى كارثة للجميع وتعقد الوضع، لذلك فتحت السلطة باب الحوار، مع ملاحظة اعتمادها على أسلوبين في آن واحد، فمن جهة استمرار المواجهة المسلحة بين قوات الجيش والجماعات الإسلامية ، ومن جهة أخرى اعتماد مجموعة من القوانين الهادفة إلى تحجيم العنف (قانون الرحمة، قوانين العفو والتوبة)، ولقد كان الهدف من الحوار هو جعل المصلحة العليا للوطن فوق كل الاعتبارات الشخصية والحزبية، حيث تم إنشاء لجنة للحوار الوطني برئاسة "يوسف الخطيب" في 13 أكتوبر 1993.

وبعد جولات "الحوار الوطني" بين السلطة والأحزاب، وضعت أرضية للوفاق الوطني في 21جوان 1993. وذلك بعد انتهاء عهدة المجلس الأعلى للدولة في 31جانفي 1994 لتبدأ المرحلة الانتقالية.

ومع انتهاء مدة المجلس الأعلى للدولة، كان لا بد من وجود هيئة رئاسية، فعين زروال في 1994 كرئيس للدولة لتولي المرحلة الانتقالية، وكان ذلك بمثابة تولي مباشر للجيش للسلطة السياسية، بعد رفض عبد العزيز بوتفليقة الترشح بسبب عدم توفر ضمانات كان قد اشترطها،وتم انتهاج سياسة للحوار الوطني.

---

[1] -Tayeb Said Amer, ***L'Algérie face à son avenir*** (Algérie : Edition El Hikma, 2000), P 103.

بعد نداءات السلم والمصالحة ووعي الطبقة السياسية بخطورة الأزمة ، بدأ الاتجاه إلى التسوية عن طريق الحوار والتفاوض الهادف إلى وضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار، فانطلقت جولات الحوار بين السلطة السياسية ومختلف القوى السياسية المدنية، وكلّل ذلك بوضع "أرضية الوفاق الوطني" في 21 جوان 1993 وإنشاء لجنة الحوار الوطني.

ولقد جاءت أرضية الوفاق الوطني لتحدد المؤسسات التي تتولى تسيير المرحلة الانتقالية ،وكذلك تحديد صلاحيات كل هيئة فهي بمثابة دستور المرحلة الانتقالية والتي تستمد منها الهيئات مبررات وجودها وممارستها للسلطة.

ورغم وجود دستور 1989 فأن المؤسسات الدستورية المنتخبة لم تكن موجودة، وبعد فشل الحل الأمني توجهت السلطة للحل السياسي، ورغم غياب بعض الأطراف وعدم اشتراك الحزب المنحل فقد وجه الرئيس زروال رسائل سياسية لهيئات عديدة ،حيث خاطب الأحزاب الغائبة قائلا: "إن أرضية الوفاق مطلبا لكل الجزائريين وعليهم الاستفادة منها كما خاطب شباب الجماعات المسلحة الذين تورطوا داعيا إياهم إلى الاستفادة من يد الرحمة".[1]

–و بالرجوع إلى قراءة أرضية المرحلة الانتقالية ، وحسب الأستاذ لحسن بركة فأنه وبناء على المادة الأولى من الأرضية، فإن هذه المرحلة تستمد مشروعيتها من موافقة القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعتمدة من طرف ندوة الوفاق الوطني.

وتتلخص أهداف هذه المرحلة فيما يلي[2]:

- **الأهداف السياسية:** وهي الرجوع للمسار الانتخابي وفق جدول زمني محدد، مع ضمان حياد الإدارة وإعادة النظر في القوانين الانتخابية باعتبارها أحد أسباب الأزمة.
- **الأهداف الاقتصادية:** كيفية إنعاش الحياة الاقتصادية بالتحضير للانتقال إلى اقتصاد السوق، تماشيا مع التحولات الكبرى للنظام الاقتصادي العالمي وفي هذا الصدد اعتمد قانون ترقية الاستثمار الذي سمح بدخول الاستثمارات الأجنبية للجزائر.
- **الأهداف الاجتماعية:** من خلال تحسين معيشة المواطن وتعزيز العدالة الاجتماعية.

---

[1] – أنيس رحماني، "الوفاق الجزائري ومحاولة الانفلات من الأزمة "***قضايا دولية***،عدد 252، سنة ،7تاريخ،(1996/09/20)، ص 14.

[2] – لحسن بركة، " قراءة في أرضية المرحلة الانتقالية. ***رسالة الأطلس***، عدد 51، من (7–13 مارس 1994)، ص 6.

أما الأهداف الأمنية فرتبت في الأخير وقدمت عليها الأهداف السياسية، وتمثلت في اتخاذ تدابير لتهدئة الوضع وإطلاق سراح بعض المعتقلين.

وعن تنظيم المرحلة الانتقالية فقد حدد بـ3 سنوات ابتداء من 1994/02/01 إلى غاية 1997/01/31، كما حددت المادة 04 بأن المجلس الأعلى للأمن يتولى تعيين رئيس الدولة، كما يتولى" المجلس الوطني الانتقالي" بعد حل "المجلس الاستشاري" في 17 ماي 1994 مهمة التشريع في غياب المجلس الشعبي الوطني، و تم استحداثه بواسطة المرسوم 94-131 المؤرخ في 18 ماي 1994 مهمته المصادقة على الأوامر الرئاسية. وحسب المادة 05 من أرضية الوفاق بقاء هذه الهيئات خاضعة لدستور 1989.

وكخلاصة، فلقد امتازت الفترة من 92 – 1997 من حياة النظام السياسي الجزائري بعدم الاستقرار على جميع الأصعدة تخلله أعمال العنف ، فالتجأت السلطة إلى الحوار لضمان حد أدنى من الوفاق في محاولتها لتجاوز الأزمة ،بعد فتح باب الديمقراطية ، ولقد برز الجيش كقوة سياسية لاسترداد السلطة والحفاظ عليها، وكانت السلطة هي الموجه والفاعل في هذه المرحلة من خلال فتح باب الحوار، وسن قوانين الرحمة وندوات الوفاق الوطني الأولى والثانية، ولذلك يطلق على هذه المرحلة اسم "**الديمقراطية الموجهة**" ،حيث تم العودة إلى الحياة الدستورية والانتخابية (رئاسيات 1995 وتعديل دستور 1996 وتشريعيات 1997).

المبحث الثاني: الخلفيات والأبعاد الثقافية للأزمة السياسية(أزمتي الهوية والاندماج)

في الكثير من الدول والمجتمعات تقف مشكلة(أزمة)الهوية التي هي جوهر المسألة الثقافية كعائق أمام تحقيق التكامل الثقافي والاندماج وترتبط غالبا بالعنف،وحدها سياسات ثقافية لا تقصي أيا من عناصر الهوية،تحترم الاختلاف والتنوع وتعمل على تحقيق الانسجام والتوافق،بالتالي الحد من العنف واستبعاده، إن الكثير من الدول تعرف مجتمعاتها تنوعا ثقافيا مرده إلى التعدد الإثني والعرقي لسكانها أي أنها تتشكل من "مجتمعات محلية "مختلفة ، تعمل تلك الدول وفق سياسات ثقافية معينة على احتواء هذا التنوع إثراءه ،ونشر الانسجام والتكامل بين أعضائه لما في ذلك من قوة للبلد وحماية "للأمن الثقافي" للمجموعة الوطنية وتعزيز لهوية الأمة الثقافية(المجتمع الأمريكي كنموذج)،بالنسبة للجزائر فإن هذه الشروط (التنوع والتعدد الثقافي)كلها متوفرة بدرجة معينة فهل عولجت مشكلة الثقافة والهوية في الجزائر منذ الاستقلال وفق سياسات تعمل على تحقيق تكامل ثقافي واندماج داخل للمجتمع؟

عرفنا سابقا بأن **الهوية** تعني " اتفاق جماعة معينة على أنها مجموعة متجانسة اثنيا ، أو محليا ، مهنيا دينيا أو قوميا، وهي الوعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي ويمكن أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم وتدفعهم إلى العمل معا في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعهم في التاريخ " [1] ، فهي بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم ،انطلاقا من خصائص محددة مثل الجنس والطبقة أو العرق والإثنية أو الثقافة واللغة والدين.

ويقصد **بالتكامل الثقافي:** الترابط والتلاحم والاتساق والاتزان و التكيف والأثر المتبادلان، أما التكامل الثقافي والاندماج فمعناه التوافق المتبادل بين سمات ثقافية متعارضة لتكون نسقا ثقافيا منسجما ،ويجمع كثيرا من الباحثين أن الثقافة تميل دائما إلى الانتظام والتكامل ،هذا الأخير يتحقق جزئيا بالمناقشة الصريحة المباشرة للمفاهيم والفرضيات والآمال المسيطرة على المجتمع في تقاليده الدينية وتفكيره الدنيوي وقانونه الأخلاقي ومسلماته ، إذ تؤكد الباحثة " روث بينيدكت " في كتابها " الأنماط الثقافية " على دور العوامل السيكولوجية في تحقيق التكامل الثقافي بقولها : " كل ثقافة مميزة ومتفردة في التكامل بين أجزائها المتداخلة والتي تتشابه في الأفكار الرئيسية والروح العامة لهذه الثقافة، فالدين والأسرة

[1] – لونيس. مرجع سابق ، ص 19 .

والحياة والنظم الاقتصادية والسياسية تتوافق معا مكونة هذا الكيان المتفرد والترتيب المتكامل ...هذا التكامل يرجع إلى عوامل سيكولوجية اكتسبت معناها من الروح العامة للشعب " [1].

أما على الصعيد السياسي، فيبقى للتكامل الثقافي دورا كبيرا في حفظ الوطن من التفكك ومن عدم الاستقلال وتحقيق الوحدة السياسية والثقافية للأمة وبالتالي الاندماج، ومن جهة أخرى فالعلاقة بين **السياسة والثقافة** هي علاقة تفاعلية كما أن السياسة ممارسة وأفكارا هي جزء من ثقافة المجتمع وعليه فالسياسة الثقافية * هي جزء من السياسة العامة للدولة ، كما أن التحولات السياسية الكبرى في المجتمعات تحتاج دوما إلى صياغة سياسات ثقافية جديدة تتلاءم مع عملية التحول[2]،

عرفنا أيضا أن أزمة التحول الديمقراطي والانتقال نحو التعددية السياسية في الجزائر كانت لها أبعاد وأسباب و خلفيات متنوعة تاريخية وسياسية واقتصادية ، تخللها صراع وتنافس على السلطة بين مختلف الأحزاب والتيارات السياسية والإيديولوجية والثقافية ، بما يعني أن التنافس لم يخلو من دوافع ثقافية راجعة إلى التنوع الثقافي الموجود في الجزائر والذي هو في الأصل مرتبط بالهوية.

المطلب الأول: الثقافة الجزائرية، البنية الأسس والمقومات

الثقافة الجزائرية – كغيرها من الثقافات العالمية – لها بنى وأسس متنوعة، تعكس التطورات والتأثيرات التي تلقاها المجتمع عبر مساره التاريخي، كما أن الشخصية الوطنية قد تشكلت بناء على تلك الأسس التي أعطت للمجتمع هويته وثقافته المتميزة .

- **الفرع الأول: بنية الثقافة الجزائرية:**

---

[1] – فاروق أحمد مصطفى،عباس ابراهيم، ***الأنتروبولوجيا الثقافية*** (القاهرة:دار المعرفة الجامعية ،2007)،ص 50 .

*– ويجب التنويه إلى أن مفهوم " السياسة الثقافية " حديث نسبيا بدأ مع تبني "اليونيسكو" لهذا المفهوم الذي تطور مع الزمن ليواكب تطور مفهوم الثقافة ،مما جعل مجاله اليوم يشمل إلى جانب الفنون والآداب ، أنماط الحياة وأساليب العيش المشترك ومنظومة القيم والموروثات والمعتقدات، كما تهدف السياسات الثقافية إلى صون التنوع الثقافي وتعزيزه بشتى الإشكال والحفاظ على التراث الثقافي وتدعيم التعددية الثقافية وحوار الثقافات محليا ودوليا – – موقع مرصد السياسات الثقافية : ***http://portal.unesco.org./culture***

تاريخ الاطلاع على الموقع : (2021 /01/22)

[2] – "**السياسات الثقافية** " منشور خاص باحتفالات الذكرى الستين لتأسيس اليونيسكو ، الأسبوع السابع والأربعون، تاريخ :(31 جويلية إلى 6 أوت 2006).

يصنف الانتروبولوجيون الثقافة الجزائرية إلى مجالين كبيرين :

أ- **المجال التقليدي:** تمثله الثقافة الموروثة عن الماضي بمعنى " التراث " وتتكون من:

- الدين: ويشمل العبادات والمعتقدات والقواعد العامة التي تحكم السلوك الاجتماعي.

- التراث المكتوب: من شعر وعلوم دين ولغة و تصوف و تاريخ ورحلات.

- تراث مادي: فن معماري قصور مساجد مدن وزخرفة...صناعة يدوية فخارية نحاس جلود حلي وطرز....

-تراث رمزي: من شعر ونثر وحكايات، أمثال لهجات فلكلور من رقص وغناء.

ب-المجال الحديث: يتشكل من القطاعات التي تبلورت نتيجة الاحتكاك بالحضارة العصرية، وبالأخص الغربية وهي المسرح والسينما والفنون التشكيلية القصة والرواية والأوبيرا ومختلف الإنتاج المعرفي الأكاديمي .

ويسجل المهتمون بهذا المجال اندثار الكثير من العناصر بالأخص الشفهية منها، وذلك راجع لتطور الكتابة والإعلام إذ تغيرت الكثير من الوظائف، مثلما حدث تفاعل بين التقليدي والحديث على اعتبار أن الأول يمثل "الجامد" والثاني يمثل "المتحرك" [1] .

- **الفرع الثاني: أسس ومقومات الثقافة الجزائرية:**

يمكن القول أن الثقافة الجزائرية لها أسسها الحضارية والتاريخية منذ القدم - إذ الثقافة لا تنفصل عن التاريخ كما يرى المفكر مالك بن نبي - ،فهي نتاج تجربة مجتمعها عبر الزمن مع تأثير الموقع الجغرافي الاستراتيجي (القرب من أوربا ، معبر نحو الشرق ، وإفريقيا)، قرون من الاحتكاك والتجارة والحروب جعل من الجزائر ملتقى ثقافات ولغات ، تلقت الكثير من المؤثرات الثقافية (اكسبها ذلك تعقيدا ثراء وتعددا)، ولكن أكثر تلك التجارب تأثيرا هي : -الفتوحات الإسلامية -الاستعمار الفرنسي - ثورة 1 نوفمبر 1954.

[1]- انظر موقع الباحث الأنتروبولوجي سليم درنوني : http://www.dernounisalime.com

ومن خلال المسار التاريخي الطويل تشكل الوجدان الثقافي للمجتمع الجزائري على الأسس التالية:

أ- الحيز الجغرافي: الذي نمت وتطورت فوقه الجزائر منذ الدولة النوميدية، مرورا بمجيء الإسلام وصولا إلى ثورة أول نوفمبر 1954، وهو الانتماء للمغرب العربي والمنطقة العربية وشمال إفريقيا وقارة إفريقيا[1]،ورد في دستور1963 "...وهي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا " [2] ونجد في دستور 1989 " إن الجزائر أرض الإسلام وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وارض عربية وبلاد متوسطية " [3].

ب- الدين الإسلامي: وهو المقوم الأساسي للهوية الجزائرية والأساس المشترك بين باقي المقومات، حيث نص بيان أول نوفمبر 1954 على " إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن المبادئ الإسلامية " [4] ، وهو ما تأكد في دساتير الجزائر على التوالي بعد الاستقلال.

ج- اللغة العربية:باعتبارها لغة الإسلام وحضارته(حضت بنفوذ كونها لغة القرآن)، عند الاستقلال وفي مؤتمر طرابلس 1962ورد انه: " ستعمل الثقافة الوطنية في المقام الأول على أن ترد للغة العربية التي تعبر عن قيمنا الثقافية اعتبارها و فاعليتها كلغة حضارة " [5].

د- الأمازيغية :أقدم رافد للثقافة والهوية الجزائرية (السكان الأصليين) ، وهي تشكل مقوما أساسيا للثقافة والهوية، تم الاعتراف بها في دستور 1996 في ديباجته بالقول "...والمكونات الأساسية لهويتنا وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية " [6].

على أساس هذه المقومات تشكلت **الشخصية الوطنية** الجزائرية ،تلك الشخصية يقول عنها الدكتور محمد العربي ولد خليفة تقوم على "جذع مشترك" تمتد جذوره في إسلام تغلغل في النسيج

---

[1]- "**مشروع السياسة الثقافية للجزائر**" تحت إشراف مجموع العمل حول السياسة الثقافية بالجزائر فيفري 2013
تاريخ الإطلاع على الموقع: (2021/01/23) ***info@alger-culture.com***

[2]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963.

[3] - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1989.

[4]- جبهة التحرير الوطني الجزائرية،بيان أول نوفمبر 1954.

[5]- جبهة التحرير الوطني الجزائرية، برنامج طرابلس 1962.

[6]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1996.

الاجتماعي ،وتتصل الجذور أيضا باللغة العربية التي تتصل بالإسلام ، وقد كانت على الدوام مطلبا أساسيا لأغلب فصائل الحركة الوطنية، ودافع عنها وحماها كل جزائري من قلب جرجرة إلى أقاصي الهقار، وما بين وادي ميزاب وأعالي الأوراس ،ويضيف محمد العربي ولد خليفة بقوله :" لذلك الجذع المشترك خصوصية ظاهرة للعيان وهي اللسان والتراث الأمازيغي الذي يتبناه كل الجزائريين، مهما كان اللسان الغالب في مدنهم وقراهم، فالأمازيغية مثل العربية، ليست عرقا ولا فصيلة دم إنهما ثقافة وتراث واحد يظهر بأشكال مختلفة من التعبير تكسبه الحيوية والتجدد " [1].

المطلب الثاني: مشكلة الهوية كتعبير عن أزمة عدم تكامل ثقافي في الجزائر

إن الثقافة ليست معزولة عن الهوية، لذلك كانت مشكلة الهوية في الجزائر مرتبطة بالإشكالية الثقافية ،ومفهوم الثقافة أصولها ومرجعيتها الفكرية أصبحت تشكل إشكالية متجددة في الجزائر،فلقد كانت الهوية موضوع صراع سياسي منذ الأربعينات، واتخذت شكلا عنيفا منذ أحداث تيزي وزو 1980، وازدادت عنفا وحدة في عقد التسعينات مع أزمة الإرهاب المسلح التي عرفتها الجزائر .

نستعرض خطاب الهوية أثناء الحركة الوطنية، وارتباط الهوية الثقافية بالعنف في الجزائر عبر مختلف المراحل التاريخية.

الفرع الأول: خطاب الهوية في ظل الحركة الوطنية

إن الوعي القومي واللغة والدين، لم تتبلور كمكونات للشخصية الوطنية إلا داخل حلبة الصراع ضد المستعمر الفرنسي.،فالاستعمار بإيديولوجيته الكولونيالية كان عاملا أساسيا في ظهور الهوية الوطنية في الثلاثينيات من القرن الماضي، وفي ظل الحركة الوطنية بدأت التناقضات بين مختلف التيارات (وطني– إصلاحي – اندماجي – شيوعي ...إلخ) تظهر على الساحة .

وكتب ابن باديس " كلمة صريحة "ردا على مقولة فرحات عباس، الذي كان من أبرز دعاة الاندماج حين ادعى بأنه" بحث ولم يجد الأمة الجزائرية " –ونفيا لما قاله–، أن للجزائر لغة ودين

[1] – محمد العربي ولد خليفة، ***الأزمة المفروضة على الجزائر*** (الجزائر :دار الأمة،ط1،1998) ، ص 161 .

وتاريخ وتقاليد وهي أمة جزائرية إسلامية، ليست فرنسا ولا ولن تكون كذلك ولن تندمج مع فرنسا حتى وإن هي أرادت[1] .

أما حزب الشعب الجزائري PPA ، فإنه لم يجعل من موضوع الهوية قضية مركزية بل اعتبرها مشكلة نظرية وفكرية تهم النخب فقط ،إلى غاية حدوث الأزمة البربرية 1949 التي نادت بجزائر جزائرية وليست عربية ،غير أن مصلحة الأمة عند هذا الحزب كانت تقتضي رفض كل ما هو ضد التوجه الوحدوي والعروبي للجزائر.

الفرع الثاني: أبعاد الهوية في الجزائر:

تتنوع أبعاد الهوية في الجزائر، باختلاف الأسس الثقافية ومنابعها وهي على التوالي:

أ- **الامازيغية:** إن البعد الامازيغي ضارب في عمق شمال إفريقيا ،وهذه المنطقة تاريخيا وعلى التوالي عرفت غزو الفينيقيين ثم الرومان ،فالوندال، والبيزنطيين، ثم عرفت الفتح الإسلامي، وقدوم الأتراك، وأخيرا الاستعمار الفرنسي ،و يعتبر "البربر" هم السكان الأصليين للمنطقة حيث ينقسمون في الجزائر إلى:[2]

- القبائل(سكان الشريط الجبلي الشمالي شرقي العاصمة).
- الشاوية (سكان الأوراس).
- بني ميزاب (سكان الواحات شمال الصحراء).
- الطوارق (قبائل جبال الأطلس الصحراوي).

لم يعرف هذا التنوع – إضافة إلى تواجد العرب لاحقا–إي تصدع في الانسجام إلا مع مجيء الاستعمار الفرنسي، الذي انتهج سياسة خبيثة وهي سياسة " **فرق تسد** " لنشر التفرقة بين الجماعات المؤلفة للمجتمع الجزائري[3]، وكان ذلك من خلال التركيز على بربر القبائل (وحثهم على بناء هويتهم

---

[1] – بغورة ،مرجع سابق ص ص 128–129.

[2]– عمر عسوس ، " أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر " ،***مجلة أبحاث ودراسات في العلوم الإنسانية***،العدد 06 ، (نوفمبر 2010)، ص 50 .

[3] – عن التمركز الجغرافي و البنى الاجتماعية والتنظيمية لسكان الجزائر انظر:

Pierre Bourdieu .***socioligie de lalgerie*** (france : p.u.f.1961)

الخاصة)، حيث عمل على نشر التبشير الديني والتعليم الفرنسي في منطقة القبائل حتى أثمرت تلك السياسة بأن ظهرت نخبة(وهي أقلية)، تدعو للخصوصية الثقافية وتنبذ الانتماء للعروبة والإسلام .

وقبل اندلاع الثورة ظهرت "الأزمة البربرية "في الحركة الوطنية ،حيث شهد حزب الشعب الجزائري سنة 1949 م ظهور حس بقيام هوية ثقافية مستقلة (تدعو إلى جزائر بربرية)، لكن الرد كان طرد المعنيين من الحزب ،على اعتبار أن ذلك عمل – جهوي – يضعف الوحدة الوطنية[1] ،ثم خفت هذا الاتجاه خصوصا مع اندلاع الثورة الجزائرية التي وحدت – بعبقرية مفجريها – جميع التيارات، وتمكنت من تحقيق الالتفاف حول الهدف الأول وهو تحرير البلاد.

لكن عند الاستقلال ومع أزمة صيف 1962 ، عادت القضية البربرية للظهور من جديد – إذ شهدت البلد حركة معارضة بقيادة المعارض حسين آيت احمد ،أجهضت هذه الحركة وسجن زعيمها، ثم فر للخارج ليرجع بعد 1989 ويدخل النشاط السياسي، بحزبه ال FFS الذي كان سريا ومحظورا في السابق،وفي أواخر الستينيات تأسست في فرنسا " الأكاديمية البربرية "و " جماعة الدراسات البربرية " و " اتحاد الشعب الأمازيغي "(وهي بمثابة أدوات للقضية البربرية، تطالب بالاعتراف بالأمازيغية وتعارض سياسة التعريب المنتهجة في تلك المرحلة).

وكاستمرار لنشاط هذه القضية وقعت أحداث تيزي وزو 1980، أو ما عرف بالربيع الأمازيغي، وتجدر الإشارة إلى انقسام هذا التيار البربري إلى ثلاثة اتجاهات [2]:

– تيار متعصب، (عنصري النزعة علماني يدعو إلى الرفض للأخر، يتشكل من أعضاء الأكاديمية الأمازيغية بباريس).

– تيار معتدل، (يتكون من مزدوجي اللغة الذين تكونوا في المدرسة الجزائرية، يري بالأبعاد الثلاث للهوية في الجزائر).

---

[1] – لتفاصيل أكثر عن ملابسات الأزمة البربرية انظر:

– عمر بن قينة، ***المشكلة الثقافية في الجزائر :التفاعلات والنتائج*** (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،ط 2 ،2000–القسم الثاني – ص ص 97–117).

– أحمد بن نعمان، ***فرنسا والأطروحة البربرية الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل*** (الجزائر: دار الأمة ،ط1، 2011).

[2]– عسوس ، مرجع سابق، ص ص 58–60 .

– تيار بربري معرب، (ويتشكل من أمازيغ متعلمين بالعربية ويعتزون بالإسلام وبلغته، ويرفضون طرح الفصيل المتعصب، وهم ما يعرف بالشاوية أو سكان منطقة الأوراس)

ومع التحول نحو التعددية،قدمت الحكومة تنازلات بقبولها لامتداد الهوية الثقافية للجزائر لتشمل البعد الامازيغي، إضافة للبعدين الإسلامي والعربي في دستور 1996*.

ب– الدين الإسلامي:

كان عنصرا موحدا وجامعا للجزائريين أيضا عبر التاريخ، إذ عرفت الجزائر –سابقا– صراعا طائفيا بين السنة والشيعة والخوارج ، لكن ذلك كان اقل حدة من ما عرفه المشرق العربي ،فقد شكلت دولا على أساس مذهبي مثل الفاطميين والرسميين، لكن الغالب هو"إسلام سني مالكي"، وذلك راجع إلى قدرة الإسلام على الاستيعاب والتأثير كونه رسالة عالمية حضارية .

تاريخيا كذلك سادت ثقافة دينية صوفية وطرقية (تعود للعهد التركي)، مع دور الزوايا في إذكاء روح المقاومات الشعبية (ثورة المقراني والحداد والزعاطشة وفاطمة نسومر و الأمير عبد القادر)، ثم تغير مع حركة ابن باديس الإصلاحية (جمعية العلماء الإسلاميين) ،ليتطور توظيفه في الحياة السياسية فمن" جمعية القيم " بعد الاستقلال ومعارضة هذا التيار للتوجه الاشتراكي للسلطة ودعوته إلى هوية إسلامية، إلى جماعة بويعلي المسلحة في بداية الثمانينيات إلى بروز ظاهرة "الإسلام السياسي" بعد 1989 واتجاهاته المختلفة.

ووفق ما تناولناه سابقا فإن جذور التيار الإسلامي في الجزائر ،تعود إلى جمعية العلماء المسلمين محليا، كما ساهمت كذلك الحركة الإسلامية العالمية في تكوين مفاهيمه، وينقسم هذا التيار إلى عدة أجنحة بحسب الاختلاف في المرجعية وهي: تيار البناء الحضري، تيار الإخوان المسلمون و التيار السلفي.

يركز هذا التيار على الهوية الإسلامية للجزائر، ويسعى إلى إقامة " الدولة الإسلامية "،وهو تيار موجود في حلبة الصراع السياسي في الجزائر منذ بدايات الحركة الوطنية ، وكان طرفا في أزمة العنف

*– نشير هنا إلى أنه وبعد احتجاجات "العروش " التي انطلقت سنة 2000 صدر قرار يقضي باعتماد تدريس اللغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية ،وتأسيس المجلس الأعلى للأمازيغية ،وهو مجلس ملحق برئاسة الجمهورية على غرار المجلس الأعلى للغة العربية ، ليتم الاعتراف بها لاحقا كلغة وطنية رسمية في أخر تعديل دستوري 2016 .

الدامية التي عاشتها الجزائر، حيث التجأ إلى العنف المسلح- بعد توقيف المسار الانتخابي في 1991 - تلك الأزمة التي كادت أن تعصف بالوحدة الوطنية .

ج- العربية: قدوم العرب للجزائر كان على ثلاث مراحل [1]:

- الفتح الإسلامي في القرن التاسع (عقبة بن نافع) .
- هجرة قبائل بنو هلال وبنو سليم في القرن الحادي عشر.
- هجرة العرب من الأندلس بعد سقوطها في القرن الخامس عشر.

حظيت اللغة العربية بنفوذ كبير كونها لغة الإسلام المقبول لدى الجميع، إلى درجة أن قامت دول أمازيغية (كالرستميين أو الحماديين) لكن اللغة السائدة أو لغة الدولة هي اللغة العربية ، ولم تطرح المشكلة في السابق بسبب ظاهرة الجهاد التي وحدت الكل ،عربا بربرا وتركا لصد الخطر الأوربي .

أدى التنوع اللغوي إلى مشكلة صياغة هوية وثقافة المجتمع الجزائري ،إذ عرفت الجزائر الصراع بين "الفرنكفونيين" و"المعربين "وبالأخص في دواليب النظام ،حيث انقسمت النخبة بشأن المسألة اللغوية،أدت هذه "الانقسامية "- حسب الاستاذ جابي- إلى ضعف أداء الدولة، وفقدانها للتجانس بين مختلف مؤسساتها ،والتنافس الشرس بين مختلف النخب للتوسع، وتدعيم المواقعن وصراع متعدد الإشكال داخل وخارج مؤسسات الدولة ،فأصبحت مجالات المحيط الإعلام والمدرسة ميادين صراع ،فظهرت أحزاب الإسلام السياسي من جهةن وأحزاب التيار الأمازيغي (علمانية وفرانكفونية)من جهة أخرى، مما فرض على المشرع التدخل لمنع استعمال هذه الثوابت الوطنية والدينية في دستور 1996.[2]

[1]- عسوس ، مرجع سابق، ص 50.

[2] - عبد الناصر جابي ، ***الدولة والنخب دراسة في النخب،الاحزاب السياسية والحركات الاجتماعية***، مرجع سابق ، ص ص 13-22.

المطلب الثالث:أثر السياسات الثقافية في تحقيق التكامل الثقافي في الجزائر

تجدر الإشارة إلى أن جل المواثيق الوطنية في الجزائر ، قد تناولت نظريا مباديء الثقافة الجزائرية ووضحت أهميتها، وبينت كذلك سياسة الدولة تجاهها (بمعنى السياسات الثقافية المنتهجة) ، ويبقى الإشكال هو أثر تلك السياسات في الواقع وإلى أي مدى حققت أهدافها، ويتضح ذلك في ما يلي:

الفرع الأول :على المستوى النظري، الثوابت والمبادئ:

أ-**التأكيد على أهمية التعليم:** حيث نصت المادة 8 من دستور1963 " التعليم إجباري والثقافة للجميع دون أي استثناء أو تمييز[1]" ،وأكد ذلك برنامج طرابلس1962 "...إن الثقافة الوطنية ستكون وطنية ثورية وعلمية" [2]،والميثاق الوطني 1976 " إن الشرط الأساسي لإحداث أي تغير ثقافي يكمن بالدرجة الأولى في محاربة الأمية ولتحقيق هذا الغرض يجب نشر التعليم ليشمل كل المواطنين رجالا ونساء" [3]،ونشير هنا إلى أن برنامج الرئيس هواري بومدين قد كان أكثر طموحا .

ب- ضرورة استرجاع الثقافة الوطنية :وتعزيز مقوماتها المرتبطة بالحضارة العربية الإسلامية ،فقد أكد ميثاق الجزائر1964 " إن الثقافة ستكون شعبية " (أي ليست ملكا للطبقة الميسورة) ، " ثورية " (يجب أن تساعد على تنمية الوعي الثوري) و "علمية "(في طرح أهدافها ومنهجها)، ولأجل ذلك وجب إصلاح نظام التعليم على جميع المستويات بخلق مدرسة جزائرية وطنية مختلفة عن المناهج الموروثة عن المدرسة الاستعمارية دون إهمال لتجارب البلدان الأخرى[4]، بمعنى آخر **جزأرة المدرسة الجزائرية.**

ج-استرجاع اللغة العربية : فدستور1963أكد في المادة 05 "إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للدولة" [5]، و العربية – في نية واضعيها – ليست مسألة عرقية بقدر ما هي مسألة ثقافية ،فهي طريقة للحياة ووسيلة للتعبير عن الاشتراكية أو بالأحرى هي وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية[6]، كما أن انتهاج" سياسة التعريب" كهدف استراتيجي كان يهدف إلى التخلص من التبعية الثقافية واللغوية ، ورد في

---

[1]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963. مرجع سابق.

[2]– جبهة التخرير الوطني الجزائرية، برنامج طرابلس 1962.

[3]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني 1976.

[4]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ميثاق الجزائر 1964.

[5]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963، مرجع سابق.

[6] – صالح فيلالي ،***"إشكالية الثقافة في الجزائر المبادئ الأساسية والايدولوجيا الممارسة"*** ، مرجع سابق ،ص447.

الميثاق الوطني1976" إن العربية تمثل عنصرا أساسيا في الهوية الثقافية للشعب الجزائري " [1]، المادة03 من دستور 1976 فأن " اللغة الوطنية الرسمية هي اللغة العربية"[2]، أطلقت الثورات الثلاث "زراعية صناعية وثقافية " ،وهو ما أكده كذلك الميثاق الوطني 1986 بقوله: إن الهدف هو " إعداد الإنسان وتكوين مواطن صالح متشبع بأخلاق الإسلام مقتنع بتاريخه وبالنهج الاشتراكي" [3].

على مستوى المبادئ كذلك، فإن دستور 1996 قد أضاف **البعد الأمازيغي**، كأحد عناصر الهوية والثوابت الوطنية في ديباجته إضافة إلى الإسلام واللغة العربية.

الفرع الثاني: على المستوى التطبيقي، الممارسات والإيديولوجيات

يمكننا رصد الآثار المتنوعة لتلك السياسات الثقافية لمعرفة دورها في إرساء تكامل ثقافي ميدانيا فيما مايلي:

انعكست تلك الآثار أكثر في فترة الثمانينيات والسبعينيات، إذ "تبدو حركة الدولة لتوحيد اللغة والثقافة متعارضة مع وضعية تعدد لغوي، فوجود عربية وقبائلية أو أمازيغية دارجة إضافة إلى الفرنسية ،يكبح إرادة ثقافة عربية وطنية ويخلق توترات مصحوبة بردود فعل مجتمعية " [4] ، و إن مطلب "ثقافة وطنية عربية" المحتوى والتوجه قد واجه في الواقع الجزائري من جهة ووجود "**ثقافات جهوية وشعبية** "وأدواتها ،من لهجات ولغات دارجة وموروث شفهي من جهة أخرى، وهذه الأوضاع أفرزت حركات جماهيرية خارج الدولة للمطالبة باحترام الخصوصيات اللغوية والثقافية والاختلاف الثقافي ، تجسدت في حركة ربيع القبائل سنة 1980 ومجموعات الثقافة البربرية والأمازيغية.

و ابتداء من1989 وبعد إقرار التعددية السياسية والتخلي عن النهج الاشتراكي ، دخلت الجزائر في أزمة عميقة متعددة الأوجه، صاحبها موجة عنف شديد ورغم تعدد خلفيات تلك الأزمة سياسيا اقتصاديا وأمنيا واجتماعيا ،فإن البعد الثقافي كان حاضرا بقوة حيث طرحت الأحزاب السياسية العديد من

---

[1]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني 1976، مرجع سابق.

[2]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور1976.

[3]– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني 1986.

[4] – بلحسن ،" المشروعية والتوترات الثقافية في الجزائر"، مرجع سابق ، ص 474 .

مشاريع المجتمع ،يستند كلا منها إلى أسس ومنطلقات ثقافية كامتداد للصراعات الثقافية والإيديولوجية السابقة التي عرفتها الجزائر في الستينيات والسبعينيات،

ويمكن القول أن دستور 1996 قد حدد بوضوح مبادئ الهوية الثلاث (إسلام – عربية – أمازيغية) ،كما أبعد هذه العناصر عن حلبة الصراع فمنع تأسيس الأحزاب على هذه الأسس ، وهي خطوة ايجابية نحو تكامل اجتماعي ثقافي وسياسي كانت الجزائر في أمس الحاجة إليه لعودة الاستقرار للبلاد.

يمكن القول أن المسألة الثقافية في الجزائر ارتبطت بقضية الهوية ، وكانت محل صراع وصل إلى درجة العنف في الكثير من الأحيان، فقد بنيت السياسة الثقافية بعد الاستقلال على أرضية منقسمة إيديولوجيا وثقافيا وهي امتداد لمرحلة ما قبل الاستقلال (الحركة الوطنية، وإيديولوجية جبهة التحرير الوطني).

ونتيجة لازدواجية التعليم فإن النظام لم يوفق في تطوير وعي ثوري، وبدلا من ذلك أدى إلى خلق تناقض إيديولوجي بين أفراد الجيل الجديد ،وزاد من حدة العداوة بين المعربين والمفرنسين ، وعوض أن يتحد الطرفان ضد عدوهم المشترك وهو الجهل والتخلف الاجتماعي والاقتصادي فقد استغل هذا الاختلاف في صراع الأشخاص على السلطة.

ويلخص الدكتور عبد الناصر جابي نتيجة هذه "الانقسامية " (أي تعدد النخب)، في ضعف أداء الدولة ،وفقدانها للتجانس بين مختلف مؤسساتها والتنافس الشرس بين مختلف النخب للتوسع وتدعيم المواقع، وصراع متعدد الأشكال داخل وخارج مؤسسات الدولة ،حتى أصبحت مجالات المحيط والإعلام والمدرسة ميادين صراع ،وظهرت أحزاب الإسلام السياسي من جهة ،وأحزاب التيار الامازيغي (علمانية وفرانكفونية) من جهة أخرى، مما فرض على المشرع التدخل لمنع استعمال هذه الثوابت الوطنية والدينية في دستور 1996[1].

لم يجد الثراء اللغوي والثقافي الذي عرفته الجزائر سلطة داعمة تسهر على توجيهه و قولبته باتجاه البناء والتجميع،كما أن السلطة لم تكن حاضرة سوى لإدارة الصراع، وكيفية توليد ميكانيزماته وإعادة

[1] – جابي ، **الدولة والنخب دراسة في النخب ،الاحزاب السياسية والحركات الاجتماعية** . مرجع سابق، ص ص 13–22.

إنتاج نفس شروطه ، بهدف ضمان الاستمرارية حتى وإن أدى ذلك لارتهان الأمة بماضيها وحاضرها ومستقبلها، هذا الارتهان– حسب الاستاذ جابي– ا برزت آثاره واضحة من خلال ظاهرة العنف السياسي والاجتماعي، التي طبعت المجتمع الجزائري منذ الاستقلال، و التي بدأت بأزمة صيف 1962 و الصراع على السلطة، واستمرت مع أحداث أكتوبر 1988، ثم تجددت بعنف أكبر سنة 1991 بعد إلغاء المسار الانتخابي.[1]

كما أن سبب الصراع المفضي إلى العنف–حسب جابي دائما–، هو الطابع الأحادي للتصور السائد تجاه هذه الثقافة، من خلال التأكيد على أحد تلك المقومات فقط ،إما الإسلام وحده أو العربية أو الأمازيغية وحدها فقط ، بمعنى "الإقصاء" الذي أدى إلى العنف في الكثير من الأحيان وعدم التواصل والانسجام، أو ما يعبر عن – لا تكامل ثقافي – أو لا اندماج، و يكمن الحل كذلك في تصور" ثقافة مشتركة " بين جميع الجزائريين وليس إنتاج التفرقة والنزاعات الجهوية، كما يجب الخروج من ثقافة الإقصاء بحيث يكون للمثقف دورا أساسيا لأجل تماسك كينونة المجتمع وخدمة الوحدة الوطنية وحماية الأمن القومي.

[1]– جابي، مرجع سابق، ص 25.

المبحث الثالث: المثقف الجزائري والأزمة:الأدوار، المواقف والآثار.

مرت أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر كأي أزمة بثلاثة مراحل (بداية، اشتداد ثم تراجع وانحسار)، وهي المرحلة التي عرفت في الجزائر ب"العشرية السوداء"، لقد عاشت فئة المثقفين بمختلف أنواعها هذه المرحلة على غرار باقي فئات المجتمع، وتأثرت بها وعانت ما عانته بل ودفعت الثمن باهضا أحيانا و لعبت أدوارا، وكان لها مواقف في سبيل حل تلك الأزمة فأثرت وتأثرت بمجرياتها وأحداثها المتسارعة، وتفاعلت مع مشاريع وقرارات السلطة .

سنعالج دور الصحفيين والإعلاميين باعتبارهم من الفئة المثقفة ،وكذلك وضعية المثقفين عموما (مفكرين، أطباء، فنانين، كتاب، طلبة....إلخ) أثناء أزمة التحول الديمقراطي بين السلطة والمعارضة (بالأخص الإسلامية).

المطلب الأول: دور الصحافة في التحول الديمقراطي

الفرع الأول: حرية الإعلام والتعددية السياسية

تتلخص أهم مخرجات أزمة التحول الديمقراطي والتعددية السياسية في الجزائر ما يلي *:

- إقرار دستور 1989 وتأسيس الأحزاب، وفتح باب التنافس والصراع على السلطة باسم الديمقراطية.
- تم تنظيم أول انتخابات تعددية (محليات 12 جوان 1990 ثم تشريعيات 26 ديسمبر 1990) وكان الدور الثاني للانتخابات مقرر إجراءه في 16 جانفي 1991.
- تم توقيف المسار الانتخابي، لترد المعارضة الإسلامية بإضراب أو عصيان مدني في ماي 1991وبداية العنف والأرهاب .
- استقالة رئيس الجمهورية بعد أن حل البرلمان، وحدوث حالة الشغور الدستوري إضافة إلى الاضطرابات الأمنية.
- اقتصاديا، إعادة الجدولة مع صندوق النقد الدولي FMI ، وما نتج عنه من حل للمؤسسات العمومية و تسريح للعمال.
- إقرار المرحلة الانتقالية إلى غاية 1997(أي ثلاث سنوات).

* – انظر الملحق رقم (04).

- إنشاء المجلس الأعلى للدولة والمجلس الاستشاري (هيئات المرحلة الانتقالية)، واغتيال الرئيس محمد بوضياف.
- انتهاج سياسة الحوار (قانون الرحمة، قوانين العفو والتوبة).
- إنشاء لجنة الحوار الوطني أكتوبر 1993، وأرضية الوفاق الوطني جوان 1994، ثم الانتخابات الرئاسية 1995.
- وضع دستور 1996 والانتخابات التشريعية والمحلية 1997.

وفي 1999 إجراء انتخابات رئاسية مسبقة، وبداية انحسار وتراجع الأزمة وتناقص الأعمال المسلحة مع سياسة الوئام المدني والمصالحة الوطنية.

تاريخيا لعبت الصحافة دورا بارزا في نشر الوعي والدفاع عن الشخصية الوطنية والهوية ،ونشر ثقافة المقاومة ضد المستعمر الفرنسي أثناء الثورة،و بعد الاستقلال و في فترة الحزب الواحد كان الإعلام محتكرا وموجها ومغلقا، و مع الانفتاح السياسي والتحول الديمقراطي صدر قانون 1990 الذي ألغى وزارة الإعلام وأنشأ بدلها المجلس الأعلى للإعلام ، وبالنسبة لوسائل الإعلام الثقيلة (السمعي البصري) فهي دائما مغلقة بإحكام من طرف نظام الحكم رغم الحرية التي شهدتها في بداية التحول، من خلال الحصص والحوارات والندوات السياسية، إلا أن ذلك لم يدم طويلا مما اضطر الكثيرين من الصحفيين للهجرة لمختلف الفضائيات العربية منها خاصة.

وبتشجيع من الدولة وتسهيلات مختلفة، وقعت ثورة كبيرة في الصحافة المكتوبة وظهرت أعداد كبيرة من الجرائد بمختلف الاتجاهات وباللغتين العربية والفرنسية ، ومع مرور الزمن فرضت الصحافة نفسها على الساحة الإعلامية والسياسية والثقافية وصار لها تأثير على التحولات السياسية يتجاوز في بعض الأحيان تأثير الأحزاب والجمعيات بل أصبحت القوة الأولى المقابلة للقوة السياسية.

هذا المناخ الإيجابي لم يدم طويلا، حيث تغير الوضع بعد إلغاء المسار الانتخابي سنة 1991 وبدأت الاعتقالات في صفوف الصحفيين وعمليات توقيف الجرائد وتصفية الصحفيين بواسطة الاغتيالات

في ظروف غامضة أحيانا وتقتيل علني من طرف الجماعات الإرهابية أحيانا أخرى فوجد الصحفيين أنفسهم بين العسكريين والمسلحين *.

الفرع الثاني: دور الصحافة في حماية الحريات

أدت الصحافة **دورا** مهما في حماية ما أتيح من الحريات الإعلامية والديمقراطية، من خلال الجرأة الكبيرة في تناول الأحداث ومقاومة محاولات إخراسها أو توظيفها وتوجيهها، فكانت تنتقد تصرفات المسؤولين وتراقب المال العام من خلال المقالات والتحقيقات والصور الكاريكاتورية ، إن **الاستقلالية** لا تكون عن السلطة العمومية فقط ولكن كذلك عن الخواص ومجموعات المصالح حيث أن انسحاب الدولة من القطاع الإعلامي المكتوب بدأ يخلفه هيمنة أرباب الأموال الذين يدافعون عن مصالحهم الشخصية وانتماءاتهم الإيديولوجية .

وفي دراسة للأستاذ والإعلامي " محمد قيراط"، خلص إلى أن التعددية الحزبية في الجزائر لم تؤد إلى تعددية سياسية وبذلك لم تؤد إلى حرية صحافية، كما أن الحرية الإعلامية التي عرفتها الجزائر لم تستطع أن تصمد أمام مضايقات السلطة الجزائرية خاصة بعد إقرار قانون الطوارئ سنة 1992، وقانون الإعلام الأمني سنة 1994، بقيت السلطة تتحكم في توزويع الورق وفي توزيع الإعلام الحكومي والإشهار ، كما أن قانون العقوبات أدى إلى تخويف القائم بالاتصال وإجباره على ممارسة الرقابة الذاتية والابتعاد عن ما يورطه في المتابعات القضائية، فمثلا في جوان 2000 تم تعديل قانون العقوبات (وافقت عليه جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي في حين رفضته حركة مجتمع السلم حمس وتضامن نوابها مع الصحفيين في وقفاتهم الاحتجاجية على القانون)، ذاك الذي كان يتضمن وضع ضوابط وتضييق شديد على الجرائد والصحفيين بالمتابعة القضائية لكل من الصحفي ومسِؤول النشر ورئيس التحرير.

" لم تعزز التعددية السياسية في الجزائر حرية الصحافة، لأنها في الأصل تعددية مزيفة ...فغياب الديمقراطية في الجزائر وسيطرة قوى المال والسياسة على الفضاء السياسي والاقتصادي وفي ظل انعدام الأمن والاستقرار ، وغياب مجتمع مدني فعال وغياب أحزاب سياسية قوية تؤدي دور القوى

*- أنظر الملحق رقم (05).

المضادة في المجتمع وغياب المشاركة السياسية والفصل بين السلطات واحترام القانون وغياب التوازن المؤسسي ، لم تستطع المنظومة الإعلامية في الجزائر أن تتخلص من رواسب الحزب الواحد، والآليات المختلفة والمتعددة التي تستعملها السلطة للتحكم في مخرجات المؤسسات الإعلامية سواء كانت عامة أو خاصة"[1]

يقول "محمد قيراط" بأن الصحافة الجزائرية تمكنت رغم الصعوبات والمشاكل والقيود واغتيال أكثر من 100 صحفي وعامل في المجال الإعلامي من ثلاث إنجازات هامة:

- إسقاط حكومة بلعيد عبد السلام سنة 1994.
- دفعت (حسب رأيه ولو أننا نرى بأنها ساهمت أو كانت وسيلة فقط) بالرئيس زروال بالتخلي عن الحكم قبل انقضاء فترته الرئاسية ، عن طريق شن حملة ضد مستشاره العسكري الجنرال محمد بتشين المتورط في قضايا مالية وأخلاقية.
- ساهمت الصحافة الخاصة في عملية الإفراج عن عدد كبير من كبار المسؤولين ومسيري المؤسسات الاقتصادية الكبرى المتهمين بالاختلاسات، والذين سجنوا دون محاكمات أو إثبات تهم.[2]

المطلب الثاني: المثقفون بين مطرقة السلطة و سندان التطرف الديني

الفرع الأول: المثقفون والسلطة، تأثير وتأثر

بعد توقيف المسار الانتخابي ودخول الجزائر في موجة العنف والاضطرابات الأمنية، أطلقت السلطة السياسية جملة من السياسات في إطار مسار يسعى لتطويق أو حل الأزمة (المرحلة الانتقالية ، الحل الأمني ، الحوار والوفاق الوطني) ، تزامن ذلك مع حركية ثقافية كثيفة كرد فعل من المثقفين في تفاعلهم مع قضايا الوطن – رغم ممارسة البعض لسياسة الحياد الانتهازي أو تعرضه للإقصاء والحصار والتهديد– ،فتعددت الدراسات والتحليلات المكتوبة، وعقدت الندوات في المعاهد ومراكز البحث من طرف جامعيين وباحثين ومتخصصين، وفي الجامعات التي كانت مراكز للنقاشات الفكرية وحتى الصراعات

[1]– محمد قيراط ، " حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر". ***مجلة جامعة دمشق***، المجلد 19، العدد 3 و4، (سنة 2003) ، ص 107.

[2]–نفس المرجع، ص 128.

الإيديولوجية بين مختلف التيارات المتنافسة على السلطة، فمثلا، يرى " العياشي عنصر" أنه من خلال تحليل المضمون لإسهامات بعض المثقفين حول الأزمة الجزائرية يوجد نوعين من الاقتراحات: [1]

-الأول: يركز على أهمية الحل السياسي المتمثل في إرساء الدعوى للحوار بين مختلف لقوى السياسية، بهدف تحقيق الوفاق الوطني أو المصالحة الوطنية والتاريخية.

-الثاني: لا يركز على الحل السياسي ولا ينفي قيمة تأثير التغييرات السياسية الضرورية في بنية النظام وطبيعة السلطة ، ويؤكد على معالجة الأزمة من منطلقاتها الاقتصادية والاجتماعية بالدعوى لإصلاح الجهاز الاقتصادي وإنعاشه.

و بالنسبة **لعلاقة المثقفين بالدولة،** فقد تغير الخطاب السياسي للسلطة، وأصبح الصحفي يحاسب على أي مقال لا يؤكد على هيبة الدولة وإعادة قوتها، وهكذا وجد المثقفون أنفسهم بين مطرقة الجماعات المسلحة وسندان الحكومة*[2].

كما سعت السلطة بقيادة علي كافي ورئيس حكومته بلعيد عبد السلام، إلى استرجاع هيبة الدولة بالقوة وتجفيف منابع الإرهاب، مما أدى إلى ظلم الكثير من الناس الذين لا علاقة لهم بالإرهاب ولا حتى التيارات الإسلامية (أي صحفي ذو ثقافة إسلامية كان ينظر إليه كامتداد للتيار الإسلامي)، وقد دخل بلعيد عبد السلام في مواجهة حقيقية مع الصحافة الفرانكفونية، وحاول الضغط عليها لكنه استعمل موقفا أشد تجاه الصحافة العربية ، ففي عهده حضرت عشر صحف معربة محسوبة على التيار الوطني ، وإذا كانت الحكومات المتعاقبة قد قضت على حرية الصحافة فإن الجماعات المسلحة قضت على ما تبقى حين بدأت إطلاق النار.

---

[1]- العياشي عنصر، ***المثقفون والأزمة في الجزائر تصورات ومواقف*** (الجزائر: عنابة ، 1995)

*- قام الباحث عنصر العياشي في مؤلفه السابق ،**المثقفون والأزمة في الجزائر تصورات ومواقف** بتسليط الضوء على قضية حساسة، ومصيرية هي الأزمة الحادة التي هزت كيان المجتمع الجزائري في التسعينيات، وذلك من خلال محاولة التعرف على طبيعتها،جذورها، وأسبابها وإمكانيات تجاوزها وتضمنت الدراسة قراءات لعدد من المثقفين الذين أتيحت لهم فرصة التدخل في النقاش والتعبير عن آرائهم ومواقفهم حول هذه المسألة، من خلال محورين رئيسيين :أولا، تحديد طبيعة الأزمة والكشف عن أسبابها العميقة والمتنوعة، ثانيا استشراف الطرق الكفيلة بالتخفيف من حدتها على الأمد القريب ، وإمكانات تجاوزها في المدى البعيد.

الفرع الثاني: المثقفون والتطرف الديني

فيما يتعلق **بعلاقة المثقفين بالمتطرفين الدينيين،** أو الإرهاب والعنف يتكلم الصحفي " خالد عمر بن ققة" عن محنة الصحفيين في تلك الأثناء بقوله "أن أغلبية الصحفيين لم يكونوا ينتمون لأي فريق وقليل من الضحايا ساعد هذا الفريق على حساب ذاك، لكن مهما كانت مواقف الصحفيين، فإنهم ما كانوا ليغتالوا لولا أن تلك الجماعات ضد العلم والنور وضد كشف الحقائق" [1] ،و بدأت الاغتيالات قبل إجراء الانتخابات بشهرين وتوسعت بعد توقيف المسار الانتخابي حينما أصبح العنف مشتركا بين السلطة وأحزاب المعارضة،و كان الهدف من تلك الاغتيالات ليس الصحفي أو المثقف في حد ذاته بقدر خلق جو من الرعب الجماهيري وتحضير المجتمع كله إلى حرب شاملة.

يقول هذا الصحفي (الذي اختار الهجرة نحو المشرق العربي): " لم نكن نحن الصحفيين معنيون بالاغتيال آنذاك ولا أدري لماذا لم ننتبه إلى أن اغتيال الخبراء في الإستراتيجية، مثل الأستاذ " جيلالي اليابس" والأطباء ونخبة مختارة من المثقفين * سيجعلنا في مواجهة الرصاص ما دمنا نحسب ضمن جماعة المثقفين "[2].

إن شهرة المثقف عموما والصحفي خصوصا تضعه دائما في الصفوف الأولى للمواجهة، فكان عليه إما أن تسكته الحكومة بقراراتها الفوقية وإما أن يسكته الرصاص، ففي 26 ماي 1993 كان الضحية الأولى الصحفي والروائي الشهير " الطاهر جاووت" ، أعطيت تفاسير لهذا الاغتيال كونه كان يترجم كتاب " آيات شيطانية" لسلمان رشدي، أو بسبب أصوله البربرية وجريدته " القطيعة" Rupture ، إلتي كان يفهم منها معنى القطيعة مع الإسلام، وفي ظرف عشرين شهرا بلغ عدد الصحفيين المغتالين 26 صحفيا [3].

---

[1]– خالد عمر بن ققة، ***أيام الفزع في الجزائر*** (الجزائر: مركز الحضارة العربية، ط 1، 1988)، ص 43.

*– من ضمن المثقفين المغتالين أطباء وأساتذة وطلبة و خبراء ومسرحيين وانتروبولوجيين ورؤساء تحرير لجرائد وصحفيين ومحامون أي من كل فئات النخب المثقفة بشقيها المعرب والمفرنس وعلى سبيل المثال نذكر: جبلالي اليابس، محمد بوخبزة، رشيد ميموني، الطاهر جاووت،محفوظ بوسبسي، عز الدين مجوبي،بختي بن عودة، عبد القادر علولة، معطوب الوناس، مغني الراي الشاب حسني، سعيد مقبل، رابح زناتي، عبد الرحمن شوكيت،اسماعيل يفصح، مصطفى عبادة، مولود بديار ، الطالب عبد الحفيظ سعيد، عمر أورتيلان....

[2]– بن ققة، مرجع سابق، ص 44 .

[3]– بن ققة، مرجع سابق، ص 48.

ويبدو أن الإسلاميين في الجزائر وفي كل أنحاء العالم لا يعترفون أصلا بالمثقف المدافع عن القيم العالمية، كالحرية والكرامة والحق في الاختلاف ،ويعتبرونه صورة مشوهة لنمط المثقف الغربي أو ظلا وتابعا أيديولوجيا له ، وفي المقابل يعترفون بنموذج العالم (عالم الدين الفقيه) ويرفضون مساءلته أو تعريضه للنقد، بل هو سلطة فكرية وأيديولوجية مطلقة ، والنخب الإسلامية تميل للتقليد بدل الإبداع ،ذات رؤية قورسطية قائمة على تغليب الخطاب الشعبوي، وهناك اتجاه متشدد أساسه تكفير التفكير وتبديع الإبداع فقد حرم بعض الفقهاء الرسم والنحت والفلسفة والمنطق (" من تمنطق فقد تزندق" (السيوطي) ...محنة ابن رشد في قرطبة) ، لقد استند متشددو العصر الحالي على هذا التراث الظلامي في فتاويهم ، ومماسة الاضطهاد والرقابة حتى التكفير والقتل ، ففي أيران مثلا أفتى "الخميني" بإهدار دم سلمان رشدي كما أهدر دم 180 مثقفا إيرانيا (اغتيل منهم أربعة).في 1985 شنق الفيلسوف المتصوف محمد محمود طه بتهمة الردة في السودان ، وفي مصر أقيمت دعوى الردة على الموسيقار "محمد عبد الوهاب" وأصدر حكما بردة " نصر حامد أبو زيد" ونجيب محفوظ واغتيل فرج فودة لأنه علماني وكفر حيدر حيدر " وفي الجزائر اغتال الاسلاميون أكثر من 60 مثقفا بينهم الشاعر " الطاهر جاووت" والجامعي " الجيلالي اليابس" الذي تبنت جبهة الإنقاذ الإسلامية على لسان رئيس بعثتها في الخارج أنور هدام اغتياله في تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية [1] .

يقول الباحث "بومدين بوزيد" : " أن التيار الإسلامي قد ورث مثل كل الحركات الوطنية ظاهرة عداء المثقفين ورفض مظاهر النقد والتفكير والإبداع والولاء المطلق ل "المشيخة" ،التي تفضل مبدأ التبعية والاعتقاد(اعتقد ولا تنتقد) بدل التحليل والنقاش والانتقاد، وأمام هذا المأزق أصبح التيار الإسلامي مجرد حركة سياسية لا تقدم نموذجا فكريا وتعيش وضعية الخواء الفكري بسبب عدم قدرتها على استيعاب المثقف النقدي بين ظهرانيها"[2] .

---

[1]– الأخضر العفيف، مداخلة في **ندوة** عن *" **الإسلاميون والثقافة**"* ، النادي اللبناني في باريس،(جوان 2003).

[2]– بومدين بوزيد، " واقع الحركة الإسلامية ومأزق غياب المثقف النقدي" في ***ندوة الخبر*** بعنوان *" **تراجع التيار الإسلامي سببه انتصار الشيخ على المثقف**"* ، تاريخ(25 جوان 2014) .

خلاصة الفصل الثالث

في أواخر 1989 باشرت الجزائر جملة من الإصلاحات الجذرية غلى نظامها السياسي رغم عدم الاستعداد التام لتلك التغييرات ،مما أدى لحدوث أزمة أدخلت البلاد على إثرها في عشرية سوداء ميزتها أعمال العنف والصراع المحتدم حول السلطة ، بين المتحكمين في زمام الأمور والمعارضة بالأخص الإسلامية منها والتي اتخذت منحى التطرف والعنف،إن التحول نحو التعددية السياسية كان له مبررات تاريخية وسياسية واقتصادية وقانونية وثقافية، بمعنى أنه هناك خلفيات وأبعاد ثقافية لتلك الأزمة أزمة التحول الديمقراطي في الفترة 1989-1999 ، انبثقت النخب الجديدة- القديمة التي كانت تنشط قبل الثورة وانضوت تحت جبهة التحرير الوطني لتحقيق هدف الاستقلال، ثم اختفت في فترة الأحادية الحزبية والفكر الشمولي أو بقيت تعمل في السرية إلى غاية وقوع أحداث أكتوبر 1988، وبداية التحرك نحو الديمقراطية بعد وضع دستور 23 فبراير 1989 وتنظيم البلاد انتخابات محلية وتشريعية كان مصيرها، التعطيل أو توقيف المسار الانتخابي، هذا العمل الذي عد بادرة لدخول البلاد في موجة العنف.

طرحت محددات وأبعاد الهوية الوطنية المرتبطة أصلا بالحياة الثقافية ،وأدخلت في حلبة الصراع السياسي وتلك المحددات هي الإسلام والعروبة والأمازيغية ،حيث عدل الدستور سنة 1996 ليضع هذه الثوابت بعيدا عن العمل السياسي ويمنع تأسيس وتشكيل الأحزاب على أساس أحد تلك الأبعاد (لغوي أو ديني أو عرقي)،عايش المثقف تلك الأزمة ولعب أدوارا هامة في تلك المرحلة ، مساهما في دفع المسار الديمقراطي نحو النجاح وسعيا للحفاظ على المكتسبات الديمقراطية ومارس وظيفة النقد والتوجيه لمساعي وقرارات السلطة وهناك من انخرط مبررا وظهيرا ومشرعنا لسياساتها، غير أن الثمن الذي دفعه المثقفون باختلاف أنواعهم كان باهضا ومكلفا فوجد المثقفون أنفسهم بين مضايقات السلطة وتهديدات المتطرفين، وكانت الضريبة الأقل شأنا من الاغتيال هي الشراء أو الرشوة والتوظيف للمثقف المقاول أو التبريري أو الإقصاء و التهميش والمنفى للمثقف الناقد المشاكس الذي يتدخل فيما لا يعنيه.

الفصل الرابع:

علاقة المثقف الجزائري بالسلطة في ظل النظام السياسي الجديد بعد1999 م

(الألفية الثالثة)

تمهيد:

في سنة1999 ومع دخول الألفية الثالثةن شرعت الجزائر في خطة وطنية لتقويم النظام السياسي بخروج الجزائر من المرحلة الانتقالية 1993-1997- أين كانت كل المؤسسات تتم بالتعيين- ، من خلال التركيز على رئيس الجمهورية واستكمال الرجوع إلى الشرعية الانتخابية والدستورية، بدأ بانتخابات رئاسية في أفريل 1999 والتي فاز بها "مرشح الإجماع" (عبد العزيز بوتفليقة) ، عرفت هذه المرحلة جملة من الأحداث: العهدة الرئاسية الأولى 1999-2004، استفتاء حول سياسة الوئام المدني في 16 سبتمبر 1999 ، أحداث العروش ، تعديل الدستور 2002، لغرض إدراج اللغة الأمازيغية وترسيمها كلغة وطنية، العهدة الرئاسية الثانية ابتداء من أفريل 2004 وهي تمديد سياسي لاستكمال وترقية الوئام المدني إلى مصالحة وطنية، تم الاستفتاء عليها في 29 سبتمبر 2005، ورغم المبرر الموضوعي لهذا التمديد، فقد عدل الدستور مرة جديدة في 2008 حيث فتحت العهدات الرئاسية ليضيف الرئيس عهدته الثالثة 09 أفريل 2009 ،(ثم العهدة الرابعة والخامسة التي أوقفها الحراك الوطني في 22 فيفري 2019)،في هذا، يصف الأديب المثقف " واسيني الأعرج" هذا النوع من الأنظمة العربية ب "الجملوكيات" أي جمهورية يحكمها ملك (لطول مكوثه في الرئاسةن مثل جزائر بوتفليقة ومصر مبارك)، لا يتنازل عن عرشه وضاربا عرض الحائط قاعدة التداول على السلطة، كأساس من أسس النظام الجمهوري الديمقراطي.

نتعرف على وضعية المثقف وعلاقته بالسلطة والمجتمع في الجزائر في المرحلة 1999 وما بعدها(إلى غاية 2009)، أو نسميها بالألفية الثالثة من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريب والفرنكوفونية، إشكاليات ثقافية متجددة في الجزائر.

المبحث الثاني: الجامعة والإعلام في ظل النظام السياسي الجديد بعد 1999م.

المبحث الثالث: المثقف الجزائري في بداية الألفية الثالثة، بين السلطة والمجتمع.

المبحث الأول:التعريب والفرنكوفونية،إشكاليات ثقافية متجددة في الجزائر

المطلب الأول: وضعية اللغة العربية

تكمن أهمية اللغة العربية في الجزائر في كونها أهم عوامل إرساء الوحدة والتماسك الاجتماعي، وهي رمز الهوية الحضارية والدينية، ويقصد بتعميم استعمال اللغة العربية إعطاءها مكانتها كلغة قومية ووطنية، لقد رسخت الدساتير ذلك منذ الثورة التحريرية، كما ظهر تيار معاد للغة العربية ومقدس للغة الفرنسية التي يعتبرها "غنيمة حرب" تستعمل كأداة للرقي والتحضر*.

ترى البرجوازية التكنوقراطية أن التعريب يمثل تهديدا لكيانها بانتزاع المناصب وتسليمها للمعربين،رغم إقرارها بأن العودة للهوية اللغوية مكملة للاستقلال السياسي والاقتصادي للجزائر، ولقد " تبنت السلطة منذ الاستقلال خطابين مختلفين تجاه هذه المسألة : خطابا رسميا دستوريا يقر بترسيم اللغة العربية وخطابا فعليا يهمش هذه اللغة، ويجعل من الفرنسية اللغة الرسمية دون ترسيمها" [1]، هذا التيار الفرنكوفوني نادى باللغة الأمازيغية وإحياءها وبالبعد المتوسطي والمغاربي للجزائر، مما سمح للغة الفرنسية بالتجذر داخل النسيج الثقافي والسياسي وانبثقت نخب فرنسية التكوين لها يد في السلطة وعطلت التعريب في الجزائر.

واجهت سياسة التعريب في الجزائر جملة من العراقيل نخصها فيما يلي:

- التناقض بين اللغة العربية والفرنسية داخل جهاز الدولة وهياكلها الاجتماعية والاقتصادية.
- التناقض بين اللغة العربية والمنطوق اليومي من اللهجات المحلية العربية والأمازيغية.
- التناقض بين اللغة المدروسة في المداس ولغة الاستعمال اليومي (الدارجة أو العامية).

---

*– يمكن الرجوع للسجالات الواقعة والجدل الكبير بين وزير التربية في السبعينات " مصطفى لشرف" وأستاذ الفلسفة " عبد الله شريط" حول تعريب الجامعة من عدمها ،من خلال مقالات هذا الأخير المنشورة في الصحف الوطنية والتي لخص فيها نظرتة وجمعها في كتاب بعنوان:

عبد الله شريط، ***نظرية حول سياسة التعليم والتعريب*** (الجزائر: enal ، 1984).

[1]– حسنية عزاز، " اللغة العربية في الجزائربين التعريب والفرنسة". ***عود الند***، عدد 08(ربيع 2008)،

على الموقع الالكتروني: ***oudnad/spip.php ?article 1950***

تاريخ الأطلاع: (29/ 01/ 2021)

استعملت السلطة السياسية هذه التناقضات وأبقت على استعمال اللغة الفرنسية.

ولقد مر التعريب في الجزائر بالمراحل التالية:

- التعريب المرحلي من 1962-1965 في عهد الرئيس أحمد بن بلة.
- مرحلة بداية التجسيد الفعلي للتعميم 1965-1967 هواري بومدين ومجلس الثورة.
- قرارات التعريب 1971-1980 الثورة الثقافية وتعريب التعليم العالي.
- مرحلة إعادة تنشيط التعميم 1980-1989.
- مرحلة الإصلاحات الأولى من 1990-2003 قانون تعميم استعمال اللغة العربية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد(المرسوم 05/91 بتاريخ 30 جمادى الثانية 1411 هـ موافق ل 16 جانفي 1991م)ن رغم الضغوطات الشديدة التي مورست على الرئيس لعدم توقيعه، ثم تجميد هذا المرسوم في عهد الرئيس" محمد بوضياف" من طرف رئيس الحكومة رضا مالك.

في 21 ديسمبر 1996 ألغى الرئيس" اليمين زروال" مرسوم التجميد وأسس المجلس الأعلى للغة العربية وأنشأ مراكز للنهوض باللغة العربية منها : مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية.

وتلخص الباحثة "حسنية عزاز' بالاضافة إلى العراقيل التي سبق ذكرها، صعوبات واجهت التعريب في الجزائر منها:[1]

- إعطاء اللغة الفرنسية أهمية كبرى واعتبارها لغة علم وثقافة.
- التكلم بالفرنسية لغير حاجة التكلم بالعامية والدارجة.
- ضعف الاهتمام باللغة العربية من طرف الجهات الرسمية.
- عدم تطبيق القوانين الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية.

إن إشكالية اللغة العربية في الجزائر تبقى من الإشكاليات المتجدد طرحها في كل المراحل، أي بتغير السلطة السياسية وتغير معطياتها ، وبالنسبة للمرحل 1999-2009 فقد كتب الدكتور " عثمان سعدي"

[1]- عزاز، مرجع سابق.

وهو رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية ، ملخصا وضعية ومسار التعريب في الجزائر مايلي:

لقد صدر قانون استعمال اللغة العربية في 27 ديسمبر 1990 (بن جديد وبلخادم) وبعد عزل الشاذلي قام (بوضياف ورضا مالك) بتجميد هذا القانون بمرسوم في 04 يوليو 1992، ثم ألغى زرول هذا التجميد في 21ديسمبر1996 ، جاء بعد ذلك عبد العزيز بوتفليقة فقام بتجميد قانون تعميم استعمال اللغة العربية دون مرسوم، وحول المجلس الأعلى للغة العربية– الذي مبرر وجوده هو تطبيق قانون تعميم اللغة العربية – إلى هيئة استشارية تنشط في كل المجالات ما عدى تطبيق القانون المذكور، كما تحول مجمع اللغة العربية الجزائري إلى هيكل ميت يتكون من رئيسه فقط، دون برامج ودون نشاط ودون إنتاج طوال 14 سنة وهذا عبث بلغة الأمة وتحديا للدستور الذي ينص في مادته على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. [1]

المطلب الثاني: الفرنكفونية في الجزائر

لغة كلمة francophone تعني من يتحدث باللغة الفرنسية(فوني = كلام)، وعليه فالفرنكفونية تعني " مختلف الشعوب والبلدان الناطقة بالفرنسية" فهي تربط بين الفكرة اللغوية والعلاقة الجغرافية.

وحسب المنظمة الدولية للفرنكوفونية يوجد300 مليون فرنكوفوني، وتضم 88 دولة ومنظمة عضو، وهي خامس أكثر لغة رواجا في لعالم ورابع أكثر لغة رواجا من حيث الاستعمال في الانترنت [2] .

كما يجب التنويه بأن الجزائر ليست عضوا رسميا في المنظمة الدولية للفرنكوفونية ،لكنها تشارك في القمم التي تنظمها، وذلك بداية من مشاركة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في القمة التاسعة يوم 2002/10/18 ببيروت عاصمة لبنان.

---

[1] – عثمان سعدي، " اللغة العربية في عهد عبد العزيز بوتفليقة". ***الشروق***، بتاريخ(09 فيفري 2021) .
الموقع الالكتروني ***echoroukonline.com***
تاريخ الاطلاع : (2021/01/29).

[2] – موقع: ***francophonie.org*** تاريخ الاطلاع: (2021/01/29).

والجزائر كغيرها من الدول المغاربية متعددة اللغات واللهجات فنجد (العربية، الدارجة العامية، الأمازيغية، الفرنسية، الانجليزية،..إلخ)، في نوع من التنافس واللغة الفرنسية مرتبطة وجودا بالاستعمار، لم ترفض بعد الاستقلال واستعملت كلغة ثانية في الإدارة والتعليم.

ومن الناحية التاريخية، فالنخبة الفرنكفونية الجزائرية هي وليدة المدرسة الفرنسية أرادها الاستعمار كدعامة للسيطرة ،ووسيلة توغل ايديولوجي واستلاب ثقافين فكانت هذه التسمية تخص المتعلمين في المدارس والجامعات الفرنسية، والذين انبهروا بحضارة فرنسا و أوربا وكانوا لسان حالها ودعاة الإدماج،" وبعد أن كانت الفلسفة الاستعمارية تقوم على حرمان الأهالي من التعليم حتى لا يستفيقوان تحولت بعد ذلك نحو تعليمهم وتدريسهم وأخذت في التغيير لتفسح المجال أمام فكرة تكوين نخبة من هؤلاء الأهالي نتكون همزة وصل بين الفرنسيين والجزائريين، فحسب أبو القاسم سعد الله أن هؤلاء الأهالي هم المنطلق الحقيقي للنخبة الجزائرية الفرنكوفونية" [1] .

تنقسم هذه النخبة إلى قسمين:

- كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة: فئة متنكرة للغة العربية والثقافة الوطنية وتحمله أسباب التخلف.
- كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة فرنسية وعربية: من سماتها التمسك بالأصالة العربية من جهة والاستفادة من الثقافة الغربية المتطورة، تحاول التقريب بين المعربين والمفرنسين.

وتعد الجزائر ثاني بلد بعد فرنسا بحوالي 16 مليون متحدث بالفرنسية ، ونشير أن هناك ثلاثة أنواع من الفرنكوفونيين في الجزائر:

- الفرنكوفوني الحقيقي: لغة واستعمالا وثقافة.
- الفرنكوفوني ألاقتضائي: الذي يستعملها عند الحاجة والاقتضاء.
- الفرنكوفوني السلبي: أو غير الفعال وهو كل من يفهم اللغة الفرنسية ولا يتحدث بها.

ابتداء من 1999 ومجيء بوتفليقة أصبحت اللغة الفرنسية تحتل مكانة أكبر، حيث أصبح تدريسها ينطلق منذ السنة الثالثة للابتدائي ، وبقيت تعتبر لغة العلوم التجريبية، وهناك اتفاقيات جزائرية فرنسية منذ الاستقلال بشأن تعليم الفرنسية متعلقة بإنشاء المكتب الجامعي الثقافي الفرنسي OUCFA،

[1] – أبو القاسم سعد الله، ***آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج 04*** (بيروت: دار الغرب الاسلامي،ط1، 1990)، ص 157.

وبعض المدارس مثل ثانوية ديكارت بالجزائر العاصمة ، وباستور بعنابة ووهران، و " في 21 أكتوبر 2001 تم التوقيع على اتفاقية خاصة بالمدرسة الثانوية الدولية بالجزائر العاصمة بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية، يتم تدشين عودة المدرسة الفرنسية بمرسوم 06 مارس 2002، رقم (101/02) ممثلة في المدرسة الفرنسية " ألكسندر دوما" LIAD تحت إدارة وكالة التعليم الفرنسية المعتمدة من قبل وزارة التعليم الفرنسية" [1]، إضافة إلى إنشاء المدرسة الصغيرة بحيدرة في الجزائر سنة 2005 من طرف جمعية " المهمة اللائكية الفرنسية" la mission laïque francaise ، التي تهدف لحماية المصالح الثقافية وضمان المزايا السياسية والاقتصادية لفرنسا، وهي أيضا ضد هيمنة اللغة الانجليزية في العالم.

ولعل الكثير من خطابات الرئيس في تلك المرحلة تؤكد على انفتاح الجزائر على اللغة الفرنسية، وإيمانه بعالميتها وكونها لغة علم وتطور وعلاقات بين البلدين، لكن هناك تيارات معادية للغة وللثقافة الفرنسية تدعو لاختيار اللغة الانجليزية ، ورغم الدوافع الإيديولوجية التي تحرك أصحابها إلا أن اللغة الانجليزية هي اللغة الأكثر استعمالا في العالم في مجال العلوم والتكنولوجية، حيث أغلب المقالات العلمية تكتب بها مع وفرة المراجع والكتب، وهي لغة الاقتصاد والأعمال وتفتح أوسع المجالات لأصحابها.

المطلب الثالث: القطيعة، الازدواجية اللغوية وانقسامية النخبة

مسألة اللغة أو "المسألة اللغوية" la question linguistique في الجزائر على غاية من الأهمية، فالصراع على اللغة هو ما أدى على حد ما يسميه الأستاذ "ناصر جابي" ب "انقسامية النخبة" التي عرفتها الجزائر منذ ما قبل الاستقلال عن طريق المدرسة التي أنتجت هذين المخلوقين " المفرنس" و" المعرب" فقط في الجزائر.

ليس أدل على ذلك من الصراع الذي حدث في السبعينات بين "مصطفى لشرف" وزير التربية، وعبدالله شريط المفكر والأستاذ الجامعي، إذ يرى الأشرف أن الشعب الجزائري لم يتبنى اللغة الفرنسية لأنها فرضت عليه، بل من أجل ملء الفراغ الثقافي وأيضا لتعويض الركود في لغته وثقافته العربية ، وإنه من الضروري أن تنتهج الجزائر مرحليا "ازدواجية اللغة" في مجال التعليم معتبرا أن المواد العلمية مثل

[1] –Abderahman rebah , « lenseignement francais en algerie,un parcours difficile » . ***elwatan*** , le 22/03 /2018 .disponible sur url : ***http://www.elwatan.com*** تاريخ الاطلاع: (30/ 2021/01)

الرياضيات لا يمكن تعليمها باللغة العربية، في حين رأى شريط – وكان الاثنان متفقان على الايديولوجية الاشتراكية– أن اللغة ليست مجرد شكل غير مرتبط بالمضمون (أي يمكن فصله عن المضمون) ، لا أحد يفصل اللغة عن مضمونها الروحي والحضاري والاجتماعي كما أن التنافس اليوم هو على أشده بين اللغات العالمية من أجل السيطرة على العقول والعواطف والثروات. [1]

لم تطرح "المسألة اللغوية" في باقي البلدان العربية إلا في الجزائر، حيث يرى أنصار اللغة الفرنسية مثل كاتب يسين، مصطفى لشرف، أنها هي لغة الحداثة (وصفها كاتب يسين بغنيمة حرب)، في حين اللغة العربية هي لغة تخلف ورجعية، أما أنصار اللغة العربية مثل: عبد الله شريط، أبو القاسم سعد الله، عثمان سعدي، أحمد بن نعمان، مولود قاسم نايت بلقاسم– وكلهم يتقنون الفرنسية– فلم يقفوا موقف عداء للفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية يرون أن اللغة العربية هي أحد مكونات الهوية الوطنية ، لكن هذه اللغة قد تشكل خطرا على الهوية الوطنية كونها وسيلة استلاب لغوي ، والنتيجة أن اختلاف المثقفين على أساس لغوي وانشغالهم بهذه القضية حال دون تحول المثقفين الجزائريين إلى فئة مؤثرة في السلطة.

وفي قراءة أخرى للأستاذ " هناد محمد" فإن الذين يرون أن اللغة العربية تزداد غربة في ديارها ليسوا منصفين لأننا حققنا الكثير في مجال انتشار اللغة العربية ، وبالنسبة للذين لا يريدونها فالواقع يشير إلى أنها أمر مسلم به على مستوى الوطن...الواقع أن اللغة العربية ليست مرفوضة بين الناطقين بالأمازيغية إلا من طرف " النخبة القبائلية المفرنسة" (francisé) أو الفئة التي ترى ولسبب ما أن لا سبيل لرقي البلد غير استعمال اللغة الفرنسية فسكان الأوراس ، المزاب، الطوارق يعزون اللغة العربية ومصرون على استعمالها في التواصل الكتابي بينما يستعملون اللغة الدارجة والأمازيغية في تخاطبهم اليومي.

والوضع اللغوي يتميز بالاختلاف بين الاستعمالين الشفوي والكتابي ، من حيث الاستعمال الشفوي تسود فيه الدارجة فالامازيغية فالفرنسية أما من حيث الاستعمال الكتابي فالأمور أكثر تعقيدا، بحيث تبقى لغتان تتنافسان على الريادة هما اللغة العربية واللغة الفرنسية، والعربية مجالها "تقليدي" وبعض القطاعات الإدارية السفلى والتعليم ماقبل العالي والعالي في مجال العلوم الإنسانية، بينما الفرنسية مجالها عصري

[1]– ابراهيم سعدي، " الفكر الجزائري والمسألة اللغوية"، ***الجزائر نيوز***، بتاريخ: (23 ديسمبر 2011).

يشمل الإدارة العليا والتعليم العالي في مجال العلوم والتكنولوجية، و يواصل الأستاذ "هناد" بقوله: أنه من التناقضات الموجودة أن ظلت الإدارة العليا مفرنسة إلى درجة أن القرارات والنصوص القانونية والأساسية بما في ذلك الدستور غالبا ما يتم تحريرها باللغة الفرنسية، ثم تترجم على أساس أنها النص الأصلي المعتد به قانونا، إضافة إلى مواصلة صيغ التسيير المتبعة في فرنسا، أما في مجال التعليم فالتلميذ الجزائري يدرس كل المواد باللغة العربية إلى غاية البكالوريا ثم يضطر إلى الدراسة باللغة الفرنسية إذا اختار تخصص الطب أو العلوم التكنولوجيا معيدا تعلمه اللغوي من جديد، هذا الواقع –حسب الأستاذ "هناد"– يعد وسيلة للتمايز الاجتماعي الجائر، حيث يلقى أولاد البسطاء صعوبة في الارتقاء إلى المكانة الاجتماعية المجزية اجتماعيا، حتى وإن كانوا من ذوي القدرات العالية بينما يجد أبناء الميسورين سهولة في ذلك، بفضل حرص أولياءهم على تعليمهم اللغة الفرنسية في المدارس الخصوصية وحتى في البيت من خلال التخاطب اللغوي منذ الصغر. [1]

إن لغة التواصل عند الجزائريين هي العربية منذ 12 قرنا، وهي الأقرب للتعبير عن حياتنا اليومية رغم اقترانها بشعوب متخلفة، انتشرا بفضل سكان هذه الأرض الأمازيغ أما اللغة الفرنسية ورغم حداثتها مقارنة باللغة العربية إلا أنها انتشرت بعد الاستقلال أكثر من وقت الاحتلال وتم تبنيها من باب الضرورة – وهي ليست غنيمة حرب حسب الأستاذ "محمد هناد" لأن الغنيمة تكون للمنتصر– ، هي واقع مجبرين عليه ويجب الاستفادة منه بسبب كثافة العلاقات مع الفضاء الفرنكوفوني رغم مطالبة البعض بإحلال اللغة الانجليزية كرد فعل ولسنا متأكدين من استمرار سيطرتها بعد بروز الصين كقوة عالمية.

أما "بومدين بوزيد" فيتكلم عن قضية أخرى هي مسألة " **القطيعة اللغوية**" ،يقول: يضع "علي الكنز" الطائفتين المعربة والمفرنسة في نفس الدرجة من حيث العلاقة الضعيفة بل المفقودة بالمجتمع " ،فالبعض كان يعرف كتابة اللغة الفرنسية والبعض الآخر يعرف كتابة اللغة العربية ، إلا أنه لا هذا ولا ذاك كان يجيد التكلم أو الكتابة بلغة المجتمع"[2].

---

[1]–محمد هناد،"الصراع اللغوي في الجزائروجهة نظر"على الموقع: ***https://www.facebook.com/MohamedHennad***
تاريخ الاطلاع على الموقع(2020/12/25)

[2]– بومدين بوزيد، " الانتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي"، ***مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية***، عدد 07، (جانفي 2012).

المبحث الثاني: الجامعة والإعلام في ظل النظام السياسي الجديد بعد 1999م

المطلب الأول: دور الجامعة في تشكيل الانتلجنسيا

في كل المجتمعات الإنسانية وعبر كل الفترات التاريخية، تعد الجامعة بوتقة تفاعل ثقافي ومجال رقي مدني ومحك حضاري تتشكل فيها الرؤى والأفكار، وتتبلور القيم والمفاهيم نظرا لما تقدمه من مناهج دراسية ونظريات علمية ومفاهيم اجتماعية ،وما تنشره من وعي لحاجات الحاضر وتطور المستقبل ، فهي المحرك لطاقات المجتمع والدافع لبناء مؤسسات الدولة الحديثة.

وتعد جامعة الجزائر في الطليعة في العالم العربي من حيث النشأة، حيث أسست سنة 1909 * ولقد مرت بمرحلتين: المرحلة الأولى 1909-1962 الفترة الاستعمارية حيث كانت أداة في خدمة الكولون والسياسة الاستعمارية الفرنسية، والمرحلة الثانية 1962- 2009 أي بعد الاستقلال وحققت رصيدا معرفيا هاما (في 1996 بلغت 53 مؤسسة تعليم عالي)[1]، إذن بعد استرجاع الجزائر لسيادتها سنة 1962 كانت الجامعة " غنيمة حرب" تطلب الأمر جزأرتها وربطها بالواقع، لكن بعدما غادر الأوربيين مرت بظروف صعبة حتمتها ضرورة استمرار وجود الجامعة (غياب الأساتذة، انعدام التأطير،عطل المخابر وقلة المكتبات) ،ثم عرفت فيما بعد إصلاحات ربطتها بالتوجهات الاقتصادية والثقافية للبلاد ، " لكن دورها يكاد ينحصر في استقبال حملة البكالوريا ليتخرجوا منها بعد سنوات حاصلين على مؤهلات تسمح لهم مزاولة وظائف...وبهذا تحولت الجامعة الجزائرية على غرار الجامعات العربية الأخرى، من مهمة إنتاج المعرفة إلى عمل تربوي يلقن المعلومات ويمنح الشهادات" [2] ، وهي جزء من المشروع الوطني التنموي وينظر إليها على أساس أنها هيئة إدارية ، كما يدل على ذلك التحول في السنوات الأخيرة إلى

---

*- أسست جامعة القاهرة(1908)، جامعة الجزائر(1909)، جامعة بيروت الأمريكية(1920)، جامعة دمشق(1924)، جامعة الإسكندرية(1942)، جامعة عين شمس(1950)...وبلغ عدد الجامعات العربية سنة 1996 حوالي 130 جامعة.

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ***في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري*** (الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع، ط2،لذكرى الخمسين لعيد الاستقلال 2012)، ص 22.

[2]- سعيدوني،مرجع سابق، ص 27.

نظام ال LMD حسب منطق الغايات الأساسية للتكوين والأولويات الإستراتيجية للتنمية الإنسانية المستدامة وحاجات السوق.

ولعل الوضع لم يتغير بين الماضي والحاضر،فمن حيث المبدأ يفترض أن على الجامعة السعي لتطوير البحث العلمي والمعرفي اللازم لتكوين نخبة اجتماعية مثقفة بعيدا عن التأثيرات الإيديولوجية،كما يفترض فيها الاستقلالية وكونها "فضاء حرا" قادرة على النقد والدفاع عن الذات، ويجب إقرار السلطة الجامعية لأن العلم و اقتسامه عوامل قوة المستقبل أكثر من أي وقت مضى، هي **السلطة السادسة** الحقيقية بعد التشريعية والتنفيذية والقضائية والاقتصادية والإعلامية [1] .

ترى الباحثة نوارة حسين أن الطلبة مدعوون إلى الالتحاق بصفوف النخب المثقفة، لأن تكوينهم يسمح لهم باكتساب ثقل اجتماعي وسياسي ويفتح أمامهم أفاق الفكر والبحث، وتتساءل هل الجامعة في الجزائر تؤدي هذا الدور؟ ،وفي هذا، يقول "علي الكنز" اليوم لم يعد حامل الشهادة من الجامعة الجزائرية مباشرة في عداد المثقفين ...لأن هذا اللقب ينسب بطريقة انتقائية إلى فئات محدودة من الأشخاص وهكذا فقدت الشهادات التي تسلمها الجامعة هيبتها ، ولم تعد تفتح الباب تلقائيا للدخول لفئات المثقفين" [2] .

ويقول أيضا :" كانت الجامعة النواة المركزية للنشاط الثقافي قبل الاستقلال وخلال السنوات الأولى للاستقلال ، وهي تميل إلى أن تكون جهاز عالي لتكوين نخب تبحث عن وظيفة اقتصادية واجتماعية أكثر مما تتوق إلى استقطاب انتلجنسيا البلاد حولها" [3]، وحسب علي الكنز(وهو ماركسي يساري)، إن فقدان الجامعة لصيتها راجع لسياسة التعريب المتبعة التي أدت إلى انقسام النظام الجامعي إلى مجموعتين فرعيتين تغذيهما صراعات فئوية : مجموعة العلوم الاجتماعية المعربة ومجموعة العلوم الطبيعية المفرنسة، فظهر مهندسون فرنكوفونيون وإيديولوجيون معربون، أدى ذلك إلى إنتاج نوعين من أنصاف المثقفين كل منهما ينقصه البعد المتوفر عند الآخر، يحدوهما منطق الصراع، مما يمنع عنهم تكوين انتلجنسيا[4].

---

[1]– حسين ، مرجع سابق، ص 176.

[2]– الكنز، حول الأزمة: خمس دراسات عن الجزائر والعالم العربي، مرجع سابق، ص 23.

[3]– المكان نفسه.

[4]– حسين، مرجع سابق، ص 178.

المطلب الثاني: حرية الإعلام والصحافة

طلت الصحافة في الجزائر رهينة الأجواء السياسية وتقلباتها وما ينتج عنها من قوانين ومشاريع تنظيمية ، فلقد عرفت منذ الاستقلال صدور عدة قوانين وكان للجو السائد في تلك المرحلة دورا حاسما في تحديد نظرة الدولة لمهنة الصحافي أو السلطة الرابعة، إن أحد أهم الإشكالات هنا هي حرية التعبير في ظل القوانين الصادرة ، فالواقع يؤكد أن الصحفي الجزائري يبقى بعيدا عن حرية التعبير ، يمكن تلخيص مراحل تطور الصحافة في الجزائر كما يلي: [1]

1- **مرحلة الصحفي الموظف 1962-1965:** نظرا لعدم وجود صحفيين اقتضت التوظيف دون اشتراط لعامل الخبرة.

2- **مرحلة الصحفي الموظف المناضل 1965-1978:** تماشيا مع التوجه الاشتراكي للدولة واختيارها لوسائل الإعلام وهو أداة لنشر أفكار الثورة ونفس فكرة الحزب والحكومة وتحميله مسؤولية الدفاع عن الثورة والالتزام بخطها والمساهمة في التنمية.

3- **مرحلة الصحفي الملتزم بإيديولوجية الحزب 1979-1988:** تميزت بصدور أول قانون للإعلام 82-01 مؤرخ في 06 فبراير 1982، حيث ظل الإعلام كقطاع سيادي من قطاعات الدولة يعبر تحت قيادة حزب جبهة التحرير الوطني وفي إطار الاختيارات الاشتراكية المحددة في الميثاق الوطني عن إرادة الثورة.

4- **مرحلة الصحفي المهني 1989-1992:** دستور 1989 وإقراره للحريات والتعددية أعطى ذلك ضمانا قويا لحرية الإعلام فأسست الجرائد الحرة والمستقلة ، إن قانون الإعلام الصادر في 1990 قد أعطى الضوء الأخضر للعملية رغم بقاء قطاع السمعي البصري تابعا ومحتكرا من طرف الدولة.

5- **مرحلة الصحفي المكافح 1992-1999:** فترة الإرهاب والعنف، جمد العمل بدستور 1989 وجمد قانون الإعلام الصادر في 1990 و أقرت حالة الطوارئ ، حل المجلس الأعلى للإعلام وتم

[1]- بحري صابر و خرموش منى، " الصحافي الجزائري وحرية التعبير نظرة تحليلية في ظل القوانين والمواثيق المنظمة للمهنة"***مجلة الاقتصاد والقانون***، جامعة محمد شريف مساعدية ، سوق أهراس، العدد 04، (جوان 2019).

احتكار الأخبار الأمنية فكان على الصحفي الكفاح للحفاظ على مهنته كفاح دفع الكثير حياتهم كثمن (وهي مرحلة خضوع وهدنة).

6- **مرحلة الصحفي عون الدولة 1999-2005:** حسب خطابات الرئيس تبقى مؤسسة التلفزيون ووكالة الأنباء تابعة للدولة ، وتوجه الدولة كان واضحا نحو تحرير قطاع السمعي البصري مع تخفيف العقوبات التي تجرم العمل الصحفي في قانون العقوبات ، رغم كون الإعلام قطاع استراتيجي يمس أمن المواطن والأمن القومي.

7- **مرحلة الصحفي المحترف بعد 2006:** ولاحقا ومع الانتشار السريع للانترنت حيث تجسدت النظرة الاحترافية بصدور قانون الإعلام 2012/01/12 الذي أوضح أن الصحفي هو المتفرغ لعمله الصحفي فقط ،مهمته البحث عن الخبر وجمع الأخبار وتناول مفهوم الصحافة الالكترونية، ثم القانون المنظم للقطاع السمعي البصري سنة 2014 وإنشاء سلطة الضبط السمعي البصري وميلاد العديد من القنوات التلفزيونية الخاصة مثل قناتي الشروق والنهار تيفي.

يمكن القول إذن أنه بعد 1999 ومع تراجع الوضع الأمني وزوال خطر الإرهاب، بدأت الصحافة المستقلة في استعادة مكانتها ومحاولة اكتساب جمهور أكبر بالتعرض إلى السلطة وكشف عيوبها وسوء التسيير في مختلف المجالات، مما دفع السلطة إلى إخراج ورقة الديون كأداة للمساومة ، فأصبحت السلطة تهدد الصحفيين بالمال (بعد التخويف) وكانت أول محاولة لكسر الضغوطات والعراقيل وفك الحصار على الصحافة هو ما قامت به جريدتي الخبر والوطن سنة 2001 بإنشاء أول مطبعة خاصة ، وهذا ما يعني بداية فقدان السلطة سيطرتها على إحدى أدوات الضغط على الصحافة.[1]

[1]- عبد الكريم قلاتي،"إشكالية الصحافة المستقلة وحرية التعبير في الجزائر"، ***المجلة العلمية لجامعة الجزائر3***، العدد 09، (ديسمبر 2017).

المطلب الثالث: هجرة الأدمغة وأزمة المقروئية

1- هجرة الأدمغة:

يقصد بها هجرة حملة الشهادات العلمية والتقنية والفنية كالأطباء والعلماء والمهندسين والباحثين والاختصاصيين، في علوم الاقتصاد والرياضيات والاجتماع، وعلم النفس والتربية والتعليم والآداب والفنون والزراعة والكيمياء والبيولوجيا[1]، كما تعرف هجرة العقول أو هجرة الكفاءات بأنها " تفضيل المتخصصين من حملة الشهادات العليا المدعومة بالذكاء العيش والعمل في بلدان أجنبية وخدمة شعوب من غير شعوبهم"[2]، فالأدمغة والعقول أو الكفاءات المهاجرة متعددة ومتنوعة، منهم الأطباء والمهندسون والباحثون بسبب التسهيلات التي يتلقونها من البلدان المستقبلة.

وحسب إحصائيات مسجلة سنة 2010 لدى الهيئات الدبلوماسية والقنصلية، فإن عدد الكفاءات العلمية ذات المستوى العالي يفوق 15200، وفي تقرير للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي سنة 2006 أكد أن عدد الكفاءات التي غادرت الجزائر خلال فترة التسعينات بلغ 40 ألف إطار من بينهم 10 آلاف طبيب مقيم بفرنسا و 3000 باحث في الولايات المتحدة الأمريكية ، كما تحتل الجزائر المرتبة الثالثة بعد فرنسا والصين في توفير اليد العاملة لكندا ومن بين حملة الشهادات العليا غادر 71500 مابين 1990-1996 [3]، وتم إحصاء 22818 طالب بفرنسا سنة 2011/2010.

و وفقا لإحصائيات جامعة الدول العربية وبعض المنظمات المهتمة بظاهرة هجرة العقول، احتلت الجزائر المرتبة الأولى ب 215347 كفاءة علمية، حيث هاجر 70 أستاذ رياضيات و 25 ألف باحث امتنعوا عن الرجوع، ومابين 1994-2006 غادر 71000 طالب.

و يمكن تلخيص العوامل التي أدت إلى هذه الظاهرة في ما يلي:

---

[1]- عبد الكريم برزل كبير، " أسباب هجرة الأدمغة من الجامعة الجزائرية وآثارها السلبية"، ***المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية***، جامعة أحمد دراية،- أدرار الجزائر، المجلد 01، العدد 02، (ديسمبر 2017)، ص 45.

[2]- فاطمة مانع، "أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وآثارها السلبية على التنمية"، ***مجلة الاقتصاد الجديد***، العدد 15، المجلد 02، (2016) .

[3]- عبد الكريم برزل كبير، مرجع سابق، ص 55.

عوامل طرد: وهي عوامل علمية كانخفاض الإنفاق على البحث العلمي، وعوامل اقتصادية مثل تدني الرواتب أو ضعف الأجور وانتشار البطالة في صفوف المتعلمين ،وأخرى سياسية كعدم الاستقرار السياسي والبيروقراطية والروتين والمركزية الشديدة ، تسييس الجامعة على حساب الكفاءات وعدم استقلاليتها وغياب الحرية الأكاديمية،أو اجتماعية كالتهميش وقلة التقدير.

عوامل جذب: وهي اهتمام الدول المستقبلة بالبحث العلمي والتسهيلات الاجتماعية الأخرى المقدمة.

إن هذه الظاهرة تخلف جملة من الآثار السلبية على البلد تتلخص عموما في ضياع الإنفاق على تلك الكفاءات والعجز في التأطير الجامعي ، العجز في التغطية الصحية ، ضعف التكوين والتأثير على معنويات الأساتذة داخل الوطن والنقص في الموارد البشرية.

2- أزمة المقروئية:

شهدت الجزائر أزمة مقروئية حادة ترجمتها لغة الأرقام إلى أقل من 3 % وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالحراك الثقافي والزخم الفكري الجزائري ، فعلى الرغم من ارتفاع عدد الناشرين من 40 ناشرا سنة 2006 إلى 250 ناشر سنة 2009، كما تزخر المكتبات الجزائرية ب 15 مليون كتاب، غير أن نصيب الفرد في السنة هو نصف كتاب، وهناك تدني كبير مقارنة بفترة السبعينات والثمانينات [1] .

الإحصائيات تثبت أن الجزائري يقرأ في السنة نصف كتاب كما أن الطفل الجزائري يقرا في السنة لمدة دقيقتين ، وهذا مؤشر على أن هناك أزمة مقروئية وعزوف عن القراءة، فهناك إذن تراجع مستمر في استهلاك المادة الثقافية والكتاب، حيث تشير الأرقام إلى تدني مستويات القراءة مقارنة بمرحلة السبعينات (العصر الذهبي للقراءة).

تتلخص أهم أسباب العزوف عن القراءة في ما يلي:[2]

- الفقير لا يقرأ لعدم قدرته على شراء الكتاب.

---

[1]- أميمة رزاقي،" بحث بعنوان المقروئية في الوطن العربي بين الإقبال والعزوف، دراسة في المعوقات والحلول"، **مؤتمر علمي بعنوان : بالقراءة نسمو**، جامعة النجاح الوطنية : نابلس،فلسطين، 2016-2017.

[2]- خالد معمري، "أزمة المقروئية في الجزائر بين استقالة الكاتب وموت القاريء"، ***المجلة الثقافية الجزائرية***، الأربعاء 10 فبراير 2021.
على الموقع: ***http:// thakafamag .com***
تاريخ الاطلاع على الموقع: (2021/02/02)

- إننا لا ننتج والإنتاج سعره غالي أي ارتفاع سعر الكتاب .
- علاقة الناشر بالكتاب علاقة تجارية وليس ثقافية.
- وجود سياسة جبائية تشجع على الاستيراد كبديل للمنشور الجزائري.
- عدم وجود قوانين لحماية الناشر.
- غياب الدور التحسيسي والتوجيهي للأسرة وللمدرسة حول أهمية القراءة.
- انعدام الحوافز التشجيعية على القراءة في المراحل التعليمية.

في هذا السياق يطالب الكاتب" خالد معمري" ،بأن تكون هناك مكتبات بلدية تغطي كل ربوع الوطن لأنها تتيح الفرصة للقارئ الذي لا يملك مصاريف شراء الكتاب ، فهذه هي إذن أبرز المستويات التي تتشكل على ضوئها أزمة المقروئية في الجزائر والتي لن نتجاوزها بعيدا عن تفكيك البنى الاجتماعية والثقافية التي تنشأ ضمنها هذه الأزمة، ذلك أنه هناك ارتباط وثيق بين أزمة المقروئية وبين مسألة الثقافة وقيمتها وكثيرا ما تتعدى تداعياتها لتنعكس على المنظومة القيمية للمجتمع.[1]

تعتبر المقروئية ثقافة اجتماعية داخل بلد ما، وقد مرت في الجزائر بمراحل كلها ضعف باستثناء فترة السبعينات ، وما زاد في حدتها في الألفية الثالثة حسب " سليمان عميرات" هو اللجوء للانترنت بدل المكتبات بمعنى تأثير وتثبيط الوسائط الإلكترونية للقراءة [2] أو ما يسميها بالمقروئية الإلكترونية ، كما أن كثافة المواد المبرمجة للتلميذ الجزائري تحول دون إيجاده وقتا للمطالعة ضف إلى ذلك انهيار القدرة الشرائية للجزائري كما أن دور النشر ولأغراضها التجارية تنشر كتبا مدرسية وأخرى فرنسية وانجليزية ومشرقية، لا تمت بصلة للواقع الجزائري. [3]

---

[1]– معمري، مرجع سابق.

[2]– صليحة جبروني، "المقروئية في الجزائر أزمة وعي أم غياب تخطيط" على الموقع:

تاريخ الإطلاع على الموقع: (2021/02/03) ***httprevue.ummoto.dzindex.***

[3]– سليمان عميرات، " أزمة المقروئية وضرورة النهوض بها"، *صحيفة المثقف*، عدد 4119، تاريخ 2017/12/15

على الموقع: ***http://ns1.almothaqaf.com/qadayaama/b1d/923688***

تاريخ الاطلاع(2021/02/03) .

المبحث الثالث: المثقف الجزائري في بداية الألفية الثالثة، بين السلطة والمجتمع.

يجد المتفحص للدراسات والكتابات والمقالات التي عالجت علاقة المثقف بالسلطة والمجتمع، أنها تزخر بجملة من الأوصاف والنعوت التي تعبر عن نوعية وشكل هذه العلاقة، عبارات من مثل: (ترغيب– شراء– توظيف– رشوة– احتواء– تدجين...) المثقف أو (تهميش– غياب وتغييب– إقصاء– إخصاء– غربة– منفى– صمت– عزلة....) المثقف، وهي كلها صفات تلخص إحدى الحالتين:

– إما تبعية المثقف وما يترتب عنها من وخضوع ودونية وولاء للسلطة.

– أو استقلالية وتحرر وما تؤدي إليه من غربة وانعزال.

و سنحاول رصد هذه العلاقة في جزائر الألفية الثالثة، بالاعتماد على جملة من المقالات والآراء لعينات من المثقفين الجزائريين ومعرفة مختلف الأسباب المؤدية لذلك من خلال المطلبين المواليين:

المطلب الأول:علاقة المثقف الجزائري بالسلطة:سياسة الاحتواء والتهميش

تتلخص أجيال النخب التي أنتجتها الجزائر المستقلة في ثلاث نخب تقنية élites techniques هي كالآتي:[1]

-**الأولى:** ظهرت خلال نظام الحزب الواحد بعد الاستقلال إلى غاية أحداث أكتوبر1988 والمتشبعة بالتعبئة الشمولية، تسمى ب "**النخب الوحدوية**" وهي منتوج للحركة الوطنية الجزائرية بأبعادها التاريخية.

- **الثانية:** ظهرت نتيجة للأزمة البترولية سنة 1986 ولأحداث أكتوبر 1988 والعشرية السوداء، والمتشبعة بالحريات الشخصية وحرية الفكر والرأي والتعبير والحقوق والمساواة والحريات الاقتصادية والاجتماعية، وتسمى ب " **النخب المجندة**" وهي امتداد للحرب الباردة بين القطبين الولايات المتحد الأمريكية والاتحاد

[1]– زين الدين زموري و حسين بن شارف،" المثقف الجزائري والهوية السياسية"، ***مجلة دراسات سياسية واجتماعية*** . جامعةوهران 02 ن العدد 08/ (جانفي 2018)، ص ص 219–220.

السوفييتي سابقا ، وما أنتجاه من آثار ثقافية وفي العقيدة الأمنية والاقتصادية وحتى الدينية للدول ، وهي أيضا امتداد للحركة الوطنية بأبعادها التاريخية.

- **الثالثة:** ظهرت مباشرة بعد العشرية السوداء وتولي السلطة من طرف " بوتفليقة"، والمتشبعة بالتسامح وانفتاح التعليم العام والعالي بفضل تطبيقات العولمة من تكنولوجيا حديثة ، وتسمى ب " النخب المؤدلجة" وهي كذلك امتداد للحركة الوطنية بأبعادها التاريخية.

والملاحظ –حسب نفس الباحثان في مقال آخر– " أن السلطة الحاكمة في الجزائر قد نجحت في الفترة مابين أحداث أكتوبر 1988 إلى يومنا هذا، في استمالة وتجنيد معظم هذه النخبة الحديثة باختلاف انتماءاتها الاجتماعية والمهنية وإيديولوجياتها عبر ما تسميه ب " الأسلمة المقصودة" بهدف إضفاء الشرعية السياسية – الثورية على السلطة " [1].

إن افتقاد المثقف الجزائري للإمكانيات المادية التي تمنحه حرية في الإبداع والمبادرة تجعله رهين مؤسسات الدولة، فكون المثقف موظفا عند الدولة بالتالي فهو فاقد للحرية إزاء نقدها، فهو في الغالب يعمل في مؤسسات ثقافية وإيديولوجية وتعليمية تابعة للدولة وخصوصا المؤسسات ذات الإمكانيات الضخمة كالجامعات ومراكز البحث، ومن هنا فمن المنطقي ألا يكون عمله موجها ضد الدولة وضد خطاباتها السياسية والإيديولوجية، فالدولة هي التي تضمن رزقه وتوفر له رفاهية اقتصادية تمكنه من التميز الاجتماعي، كما أن المثقف ملزم بمراعاة ظروفه المعيشية أي بالبحث عن مصدر رزق كأي إنسان عادي ، وبما أن دور المثقف هو التفكير و الإنتاج وتسويق الرموز، لغايات اجتماعية فقد استقطبته مؤسسات الدولة التي تعني بالتفكير وإنتاج المعرفة ،وسعت لتدجينه وتهميشه وتحت وضع من الرقابة لا يتحرك إلا لجمع فتات الخبز.[2]

و **المثقف** هو فاعل أساسيي ضروري للمجتمع والسلطة في نفس الوقت، ويجب عليه أن يلعب دورا أساسيا وليس هامشيا وهناك من يشبه غياب المثقف عن الساحة السياسية والاجتماعية ب **" اتساع ثقب الأوزون الثقافي"** وإصابة المجتمع بفيروس" **فقدان المناعة الحضارية والثقافية المكتسبة**"[3] ، وفي

---

[1]– زين الدين زمور وحسين بن شارف، "نحو سوسيو انتروبولوجية صراع الهويات في سوسيولوجيا المثقف الجزائري، تمثلات استراتيجيات وممارسات". **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية. العدد 09، د ت، ص 405.**

[2]– عمار بن طوبال، "تهميش المثقف الجزائري من المسؤول؟", ***عود الند(مجلة ثقافية)***، العدد 38 (يوليو/اغسطس 2009).

[3]– فضيل خالد، "المثقف والسلطة في الجزائر من مرحلة الفهم إلى فهم المرحلة "، ***مجلة الحوار الإلكترونية***، بتاريخ 28 جويلية 2015.

الجزائر المثقف يعيش **ازدواجية شخصية** وسط المجتمع (الحفاظ على القيم / والتجديد والإبداع)، وضرورة التوفيق بين المسائل الراديكالية خاصة المتعلقة بالمجتمع والسلطة والدين والثقافة ، إن هذا الغياب يرجع لسببين:

– **مجتمعي أو اجتماعي:**وهو فقدان المجتمع للقيم المعيارية والمثالية في احترام المقامات والحدود الاجتماعية والمستويات المعرفية ، يمكن القول أن المجتمع لا يعترف بالثقافة أصلا ولا بالمثقف (أمثال شعبية "اللي قرا قرا بكري"، "هاتولي فاهم الله لا قرا"... بل إن مغني أو لاعب أهم من مثقف أو كاتب ولنا أن نقارن بين حضور الجمهور لملتقى فكري أو حفل راقص أو مقابلة كرة قدم).

– **سياسي:** طريقة تعامل السلطة مع هذه الطبقة المثقفة في الجزائر التي عاشت مراحل متقطعة، من مرحلة الاستعمار إلى ما بعد الاستقلال والى يومنا هذا، وعانت الكثير من الانقسامات والانتكاسات لدواعي ثقافية أو إيديولوجيةن أو معاملة السلطة حيث تعرضت النخبة إما إلى التهميش أو إلى التصفية الجسدية أثناء الاستعمار (عبان رمضان، مولود فرعون*)، ومرحلة مابعد الاستقلال (كريم بلقاسم، محمد خيضر، مالك بن نبي، فرحات عباس ،طاهر الزبيري، بن بلة)، ونفس ما حدث في العشرية السوداء(طاهر جاووت، اسماعيل يفصح، عبد القادر علولة ،عز الدين مجوبي، آيت احمد و بوضياف)، واليوم الجزائر تعيش مرحلة تجاهل وازدراء واحتقار متبادل بين المثقف والسلطة ، هي تمارس نوعا من الوصاية أو ثقافة الرعاية السامية التي تختصر كل شيء ثقافي في وزارة الثقافة مع تغليب الجانب الفلكلوري، وتغييب أي سياسة ثقافية كفؤة مع استدعاء المثقف لإطفاء الحرائق والأزمات عند اللزوم، إضافة إلى **الرشوة** التي تمارسها على النخب بشراء الذمم بالمناصب والامتيازات أو استعمال القمع والإغراء والترهيب، يتجلى ذلك في استعمال القمع أثناء احتجاجات الصحفيين الأطباء المحامين.[1]

خالد إبراهيم المحجوبي يتكلم عن ما يسميه بظاهرتي " الإقصاء" و" الإخصاء" للمثقف ، المثقف جزء من المجتمع يتميز عقليا وفكريا ، هذا التميز جعله محط اهتمام السلطة لمهمة الإقناع، والسلطة تحتاج لمن له قدرة الإقناع وحسن التعبير وحسن الاتصال وإتقان الإخبار، وتزيين الوعود وتزييف العهود وتقبيح الحسن ،وتحسين القبيح، وظفته السلطة لكي يكون وسيطا بينها وبين الشعب.

---

*– اغتالته منظمة الجيش السري الفرنسي oas الفرنسية في 1962/15/03.

[1] – خالد، مرجع سابق.

- **إقصاء المثقف:** هو الإبعاد الاضطهادي الذي يسقط على المثقف من طرف السلطة الحاكمة في حال تعذر توظيفه، أو تدجينه ليكون بوقا لها أو على الأقل ساكتا عن انحرافها، وعادة ما يتم بطريقتين:[1]

1- جسديا: واقعيا بالنفي أو السجن أو الاغتيال والإعدام.

2- معنويا عن طريق تجريد ذلك المثقف من حقوقه الثقافية والعلمية، كأن يحرم من نشر أفكاره في كتب أو مقالات ، أو يضيق عليه في حياته العلمية الفكرية والارتزاقية، كأن يفصل من الجامعات أو يمنع من حضور المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية ويحجر ترشيحه للجوائز العلمية والفكرية.

- أما **إخصاء المثقف:** فمعناه أن ينزع عن المثقف جدواه المعرفية ،وقناعاته الفكرية وكفاءته الإبداعية ، ثم يصبح قلمه آلة مستأجرة فيفقد شرفه العلمي.

والإقصاء والإخصاء، قد يكون ذاتي بمبادرة المثقف وقد يكون جبري، فالاختياري أن يقوم هو نفسه بإقصاء نفسه ودوره الثقافي والإزورار عن كنف السلطة والنأي عن ساحتها، بالهجرة أو الهروب أو اللجوء السياسي أو معنويا وثقافيا، بالكف عن التفكير المعلن والامتناع عن نشر أفكاره ومقاطعة وسائل الإعلام (إعدام ثقافي)، أو ثقافة الصمت، أو التخفي تحت الأسماء المستعارة.

أما الإخصاء بالمبادرة : فهو فعل اختياري يرتكبه المثقف، طمعا في النقود أو النفوذ (مثل مرتب مغري، مكافأة، السيارة الفاخرة، المسكن الأنيق، الرحلات الترفيهية، أو تملك النفوذ فهو منافق ، له القدرة على تقديم الخدمات في كل وقت ولو سقطت السلطة التي وظفته فإنه سينتقدها مرحبا بالسيد الجديد[2].

ويلخص " الجمعي حجام" في دراسته السابقة علاقة المثقف الجزائري بالسلطة بقوله أن العلاقة بين المثقف والسلطة في الجزائر تراوحت بين الولاء (التبعية والاستتباع) والاستسلام(صمت، إهمال ولامبالاة)، والصدام تبلور في أشكال متعددة اختلف بين الإقصاء والتهميش والمنفى سواء كان اختياريا أو اضطراريا ،وكل هذه العلاقات اتسمت بالريبة وانعدام الثقة المتبادلة ، بغض النظر عن مثقفي السلطة كما يسميهم البعض، أهل الثقة أو الخبراء أو وكلاء التنمية ،الذين تضعهم السلطة السياسية لينجموا معها

---

[1]- خالد ابراهيم المحجوبي،" جدلية المثقف والسلطة بين الإقصاء والإخصاء"، ***الحوار المتمدن***، عدد 2792، (2009/10/07).

[2]- نفس المرجع.

ويبرروا توجهاتها ولأفعالها ، تبقى قضية الحصول على الوظيفة تأسر نشاط الفئات الأخرى وتحد من فكرها النقدي ودورها في إقامة التغير المنشود، يقول محمد لعقاب : هناك تبعية للمفكر أو المثقف للسلطة عبر الزمن فكلما كان المثقف موظفا، فقد استقلاليته التي تؤهله للنقد والمطالبة بالتغير الاجتماعي، ويربط لعقاب نجاح المفكرين في الغرب على أدلة رسالتهم في مجتمعاتهم ومناهضتهم جميع أنواع التعسف إلى استقلالهم الاقتصادي، ويضيف أن الراتب الهزيل الذي يتقاضاه المثقف من السلطة في الجزائر يبقيه في دائرة التبعية حيث يقصد هنا الأستاذ الجامعي كمثال [1].

في الغرب يتحرك المثقف والفنان لأي قضية إنسانية ،ووطنية فتهتز الدنيا وقد يتحرك الشارع لأجل ذلك ، فالمثقف ليس مجرد صورة للاستهلاك الإعلامي بل هو صورة المجتمع قيما ومبادئ بينما يغيب ذلك في الجزائر تماما.

باستقصاء بسيط لآراء ومواقف عينة من المثقفين الجزائريين حول علاقة المثقف بالسلطة عموما، وفي الجزائر أثناء المرحلة 1999 فما فوق أي بداية الألفية الثالثة نجد التصريحات التالية:

عاشور فني: (الإعلامي والشاعر)، يرى أن المجالات التي يظهر فيها المثقف مغلقة ، إذاعة تلفزيون أو صحافة فهذه الوسائل هي أسيرة للمال والسياسة التي تتحكم فيما يزعجها من آراء، بينما ظهور المثقف يكون عادة عبر اللقاءات والندوات وشبكات التواصل الاجتماعي... في الغرب اهتمام وسائل الإعلام بالمثقفين هو بنفس درجة اهتمامهم بالسياسيين بينما يغيب ذلك في الجزائر، وكمثال فلقد قدم بعض المثقفين عريضة تنديد حول العدوان الصهيوني على غزة ومبادرة أخرى لتأييد الشعب الفلسطيني لكن الإعلام لا يهتم لذلك فالمثقف حاضر بقوة لكن الإعلام هو الغائب لأنه تابع للموقف الرسمي ، والسياسة الإعلامية تعمل على حجب آراء المثقفين بقوة ، يقول: لقد وجد المثقف في شبكات التواصل الاجتماعي منفذا للوصول إلى الرأي العام وتقدم آراءه وهي أكثر فعالية من وسائل السلطة.[2]

عبد العالي رزاقي: (الإعلامي والأستاذ الجامعي)، تراجع المثقف عن دوره منذ أكثر من 15 سنة لأن السلطة أصبحت هي المثقف وأصبح المثقف جزء من السلطة، وكثيرا من وزراء الثقافة الذين كانوا مثقفين (ويقصد هنا الشاعر وزير الثقافة عز الدين ميهوبي)، أصبح مدافعا عن السلطة وتراجع

---

[1]– حجام، مرجع سابق، ص 115.

[2]– مسعود بوطلعة،" السلطة في الجزائر أصبحت هي المثقف"، **الخبر**، بتاريخ (أوت 20114).

دوره كمثقف، من أسباب ذلك حسب رأية هو وصاية السلطة على الجمعيات والنوادي الثقافية والفكرية التي تحولت إلى مؤسسات تابعة للسلطة مثل اتحاد الكتاب الذي أصدر بيانا يساند فيه الرئيس بوتفليقة، وذكر بمحاولات جمعية الجاحظية لم شمل الكتاب وإصدارها للعديد من البيانات حول أهم القضايا الوطنية والعربية، لكن بعد رحيل رئيسها "الطاهر وطار" تراجع دورها أيضا، كما يتأسف عن وزارة الثقافة التي لا علاقة لها بالثقافة، ولا توجد مجلة تمثل المثقف الجزائري كمنبر لتقديم آراءه، علما أن هناك نخبة محدودة من دكاترة وأساتذة الجامعات ، ولكن يفتقدون لإطار يجمعهم.[1]

ويخلص "رزاقي" إلى أن دور المثقفين قد تراجع كثيرا فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية للأمة، خاصة قضية فلسطين التي استحوذ عليها السياسيين.

سعيد بوطاجين(الأديب والأستاذ الجامعي)، يقول:" لقد سعت الأنظمة المتعاقبة إلى إذلال المثقف والإعلاء من شأن السياسي والمطرب ولاعب كرة القدم، المثقف منبوذ على كل الأصعدة وانسحابه وانحسار دوره له علاقة مركبة بالسلطة والمجتمع ، كتاباته لا تصل إلى أي جهة من المجتمع مقارنة بتصريحات لاعب كرة قدم مثلا "[2]، فمواقف المثقفين ليست أموالا ولا عقارات أو مناصب حتى تكون لها أهمية في المجتمع، ويجب أن لا نحمل المثقف فوق طاقته فهو حاضر بما يتوفر من إمكانيات.

علي رحايلية: (الكاتب والإعلامي) حسب رأيه– الأكثر جلدا للمثقف– في الجزائر لا يوجد من تتوفر فيه شروط المثقف، فكلهم ماتوا في المنفى، وما يقدم من أسماء هم فقط مجموعة من أصحاب الشهادات أي مجموعة من المتعلمين دكاترة وبروفسورات وأساتذة وخبراء لا علاقة لهم لا بالثقافة ولا بالوعي ولا بالحرية والمبادئ و المواقف والنضال ولا بالمجتمع وقضاياه، هم مجرد " طبالين" و" مداحين" من ممتهني حرفة التسبيح ب"فخامته" (يقصد الرئيس بوتفليقة)، ومحترفي لعق "الأحذية الخشنة" مقابل المال والمنصب ، هم مثقفي إعلام السلطة، وهناك فئة أكثر نفاقا تعيش وتستفيد من نقد السلطة ولها علاقة بالسلطة والمسئولين أفضل من فئة "الشياتين" و" المطبلين"، فهي فئة "عميلة" ذات دور مزدوج،

[1] – بوطلعة، مرجع سابق.

[2] – نفس المرجع.

ومقابل هذه الفئة توجد فئة " الجبناء" فمن يسمى بالمثقف الجزائري هو إما " خائن" أو " جبان " لأنه لا يفصح عن رأيه أو موقفه ،وهو ليس مستعدا للدفاع عن موقفه أو التضحية من أجل مبادئه.[1]

إن هذه العينة تؤكد لنا أن المثقف في الجزائر قد تم "تدجينه" من طرف السلطة إضافة إلى ضعف دوره في المجتمع :

أحمد رواجعية:(أستاذ التاريخ والعلوم الإنسانية من جامعة المسيلة) يرى أن دور النخبة الفكرية والثقافية في الجزائر غائب تماما، سواء في السلطة أو في المعارضة ولا يوجد له أي صدى في المجتمع، ولا تأثير في السلطة فهو موجود ولكن بشكل فوضوي.

أما **الأستاذ عبد الرزاق قسوم**(رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) فيرى بأن النخبة همشت بمنهجية نزعت منها كل الصلاحيات والمسؤوليات والإمكانيات المادية [2]، كما أن المثقف قد أصبح متغيرا مع الواقع ولا يغير في الواقع.

محمد بغدادي:(أستاذ إعلامي) فإن سبب تراجع دور المثقف هو عدم قدرته على التكيف مع التحولات الكبرى التي شهدها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، ومنها تلك اللحظة الانهزامية التي قبل فيها بالدونية والتبعية للسياسي، علاقة زبائنية أساسها مقايضة الولاء بالريع مما أدى إلى إنتاج "النخب المغشوشة" ، المثقف الحقيقي موجود في ديار الغربة من خلال نشاطاته وإنتاجه الفكري والأدبي، أما في الداخل فهو بلكاد يستطيع المحافظة على كيانه وذاته، فما بالك الدفاع عن قضايا مواطني شعبه[3] ، لكن هذا الغياب جعل المجتمع يعيش بدون رموز وبدون قيادات اجتماعية تسعى لتأطير القيم وتوجيه المسار العام للفعل الاجتماعي.

ويواصل قائلا ، بأن السلطة لا تلام فيما تقوم به من تحصين نفسها من الهزات التي تعصف بمصالحها، لذلك تستقطب النخب وتقوم برشوتهم لتبرير سياساتها وإخفاقاتها خلال فترة حكم بوتفليقة، التي شهدت وفرة مالية (بحبوحة) غير مسبوقة في التاريخ بل اللوم على المثقف الذي رضي لنفسه أن "

---

[1] – نفس المرجع.

[1]– توفيق بوقعدة، " المثقف والسلطة في عهد بوتفليقة، النخب الجزائرية تنصل من دور محوري وارتماء في حضن السلطة"، الموقع الالكتروني: بتاريخ : 2012/12/18 ***htto://p.dw.com/p/173Se*** تاريخ الاطلاع على الموقع:(2021/02/04)

[3]– نفس المرجع.

يدجن" من سلطة تمارس شراء الذمم والترغيب، إن الحرية موجودة طالما لا تزعج السلطة ، بمعنى أنت حر طالما لا تهدد بالدفع نحو أي تغيير يهدد مصالح المستفيدين من الاعوجاج القائم، وهذا ما يفسر ربما غياب النخب عن المواعيد السياسية الهامة كتعديل الدستور وإصلاح مؤسسات الدولة والمواعيد الانتخابية المصيرية للبلاد ، لأن الكثيرين يرون أنفسهم غير معنيين بملفات لن يكون فيها لرأيهم أي أهمية إلا بما يخدم مصالح السلطة وأجندتها[1] .

ناصر جابي: (الأستاذ والباحث الجامعي)، لتفسير ظاهرة غياب المثقف والجامعي وصاحب الرأي بصفة عامة يرى بأن نظامنا السياسي الذي ورثناه من حرب التحرير والحركة الوطنية لا يتصور انه مطلوب منه أن يستمع للمجتمع ولا الأفراد مهما كان موقعهم ، مثقفين كانوا أو مواطنين عاديين ، فهو في حاجة إلى مداحين ، كما كان الحال في السوق الشعبية يروجون لسياسته يبررونها ويكتشفون لها المزايا و الأعذار . في نفس الوقت الذي لا يحترم نفس النظام السياسي هؤلاء "الخبراء " والجامعيين الذين يتعامل معهم ككتبة و لا يهتم أصلا بما يقولون لأن "إنتاجهم المعرفي " لا يعنيه ،فهو إنتاج موجه إلى "الشعب " ، فالنظام السياسي الجزائري كما يقول انطونيو غرامشي لا تعنيه و لايهتم بالهيمنة hégémonie ومؤسساتها، لأنه لا يريد أن يقنع ولا أن يناقش ، نظام يهتم بالسيطرة domination التي قد تأتي عن طريق المال أو السلطة المباشرة عن طريق مؤسسات الإدارة أو القمع ، ويضيف قائلا: من هنا نعرف لماذا لا تملك الحكومة مثلا جريدة يومية فعالة تدافع عن وجهة نظرها، ولا تلفزيونا بمواصفات مقبولة ولا جامعة ومؤسسات بحثية يأخذ برأيها ويستمع إليها ، وبالتالي فهذا النوع من الأنظمة ليست في حاجة إلى مثقف يناقش ويختلف ويبدي الرأي ، يملك موقفا مستقلا يدافع عنه، هو بحاجة في أحسن الحالات إلى مداح ، حالة تطورت مع الوقت ليظهر هذا الشعور بالتهميش الذي يعيشه الكثير من المثقفين الفعليين أو المتوهمين في الجزائر ، بأنهم من دون جدوى و لا ضرورة لهم إذ لا يحتاجهم لا المجتمع ولا الدولة.[2]

---

[1]– بوقعدة، مرجع سابق.

[2]– ناصر جابي، " حول تأخر المثقفين عن الراهن السياسي:لماذا لم تنتج الجزائر المثقف الذي "يتدخل فيما لا يعنيه "، الموقع ***https://facebook.com /nacer.djabi*** تاريخ الاطلاع (2020/08/12)

أخيرا يرى الكاتب "بشير ونيسي" أن السلطة قصدت تهميش المثقف وسحقه وجوديا ويمكن حصر تهميش السلطة حسب رأيه في الآتي [1] :

1 – تهميش المثقف الجزائري قد برمج وتمثل في غسيل عقله وفكره .

2 – ثقافة الريع والمواسم والتكريمات والنهب بمنطق تحت الرعاية السامية .

3 – التهريج والتخدير وإعطاء المقام الكبير للشفوي.

4 – تطبيع ثقافة الفلكلور والرقص على أساس أنها تمثل هوية .

5 – تخصيص مناصب سياسية متعلقة بالهياكل الثقافية من أجل الولاء والتحزب .

6 – محاولة احتواء اتحاد الكتاب الجزائريين وجعله كنقابة تدافع عن حقوق المثقف الضائعة ،وجعل المثقفين كفئة مسكينة متسولة تتمنى أن تلتفت السلطة إليها لإنقاذها من شبح الجوع والمرض.

السلطة نجحت في مسخ المثقف وفسخ حريته وهويته وموقفه،وجعله مواطن همه القوت وانتظار الموت، وإن ما يروج الآن إعلاميا يكشف انتحار المثقف واقعيا سوى في الجانب الإخباري الموجه أو الخطاب الديني السطحي الساذج أو طابع الترفيه، كما أن المشكل ليس في السلطة ولا الشعب بل هو في المثقف الذي لا يملك إرادة الحياة والذي أبقى من وجوده كريشة في مهب الريح.*

المطلب الثاني: علاقة المثقف الجزائري بالمجتمع:مسؤولية المثقف والقطيعة

يبدو أن أغلب ما كتب من تحليلات ودراسات حول المثقف في الجزائر، وما توصل إليه من نتائج على الأقل في عقد التسعينات، يبقى صالحا لإسقاطه على الفترة ما بعد 1999 أو ما سميناها بجزائر الألفية الثالثة، ودون الحاجة للتذكير بأدوار المثقف ووظيفته في المجتمع يبقى أن نشير إلى نقطتين:

الأولى: هي **مسؤولية المثقف– كما تكلم عنها المفكر علي شريعتي**– بقوله أن مسؤولية المثقفين اليوم ودورهم في العالم يشبه أساسا الدور الذي كان يلعبه الأئمة وقادة التغيير، و التبديل والأنبياء والرسل وأئمة المذاهب في المجتمعات القديمة...المثقفون هم نظراء الرسل...فمسؤولية المثقف هي القيام بالنبوة

[3]– بشير ونيسي،" جدلية المثقف الجزائري والسلطة "، ***موقع الحوار المتمدن***، تاريخ الاطلاع (22 جانفي 2021).
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289251

*– أنظر الملحق رقم (06).

في مجتمعه حينما لا يكون نبي [1] ، ونقل الرسالة إلى الجماهير ومواصلة نداء الوعي والخلاص والإنقاذ في آذان الجماهير، وقيادة الحركة في المجتمع المتوقف و إضرام نيران جديدة في مجتمعه الراكد وهذا العمل مسؤولية العلماء...المثقفون يعلمون المجتمع " كيفية السير"، ويمنحونه الهدف كما يقدمون رسالة التحول ويضيئون الطريق للحركة.

الثانية: **هي مشكلة الأفكار– كما تكلم عنها المفكر مالك بن نبي**– الذي عالج مكانة الأفكار ودورها الوظيفي في المجتمع، إن التخلف عند مالك بن نبي لا يعني بالضرورة أن يكون ماديا وإنما التخلف هو العجز في إنتاج الأفكار، كما أن هناك أفكار ميتة و أفكار قاتلة[2] .

إن **دور المثقف** هو "إنتاج المعنى" وكذا الفهم والتفسير الصحيحين لما يدور في المجتمع ،وما يتمخض عن حركيته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وهو ما يجعل المثقف سليطا " ينير" الطريق للمجتمع في سيره نحو الأفضل،والثابت في الحالة الجزائرية هو ظاهرة " القطيعة" بين المثقف والجماهير(الشعب)، وهذه الظاهرة تعود إلى الرغبة المحددة في الإبقاء على تبعية الجماهير والتي عمقت من استعلاء المثقف وبعده عن المعارك والصراعات الاجتماعية ، يقول "علي الكنز" : " كل من المعربين والمفرنسين عرفوا شبه عزلة وابتعاد عن المعركة الاجتماعية والسياسية، واستقالة من الحقل الثقافي للجماهير العريضة، لكن كلا منهما يدعي أنه يمثل الشعب ويتكلم باسمه" [3] ، وبدلا من أن يستمد المثقفون من الشعب ومن ثقافته بالانتصار له ودعمه نجدهم ينعتون الشعب ب "الدهماء"، أو كمجموع بؤساء دون وعي اجتماعي أو تاريخي ، مهزومين وعاجزين إراديا وسلوكيا، ينظر إلى المجتمع كشيء يجب إصلاحه وليس كقاعدة وأساس يركن إليها لإحداث التغيير.

المثقف الجزائري يمارس التفكير وعينه على السلطة، لذلك ينظر إلى الشعب كزبون ومستهلك لإنتاجه الرمزي ، والشعب لا يقرأ إنتاج المثقف لأنه بعيد عن الواقع فهم في نظره سلبيين ومتذبذبين...ينحصر همهم في الجدل العقيم حول قضايا لاتهم المجتمع.

---

[1]– علي شريعتي، ***مسؤولية المثقف***. ترجمة إبراهيم الدسوقي باشا (لبنان: دار الأمة للنشر، ط2، 2007)، ص 126.

[2]– مالك بن نبي، ***مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*** (بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: جار الفكر، ط1، 2002)، ص 35–40.

[3]– حجام، مرجع سابق، ص 121.

كما أن عزل الجامعة عن المحيط العام وانغلاقها وعدم مشاركتها في النقاشات الكبرى قد أفقدها هيمنتها الاجتماعية، والناس يكنون الاحترام للجيوب أكثر من الأدمغة المملوءة على حد تعبير "" عمار بلحسن".[1]

يجب إعادة إنتاج **سلطة المثقفين الثقافية** من خلال ثقافة حية ترتبط بواقع الشعب، وفي هذا الإطار يرجع الروائي " محمد ساري" السبب في القطيعة الحاصلة بين المثقف والمجتمع إلى الوسيلة المستعملة في ذلك ، معتبرا أن الكتب والمجلات لا تزال إلى يومنا هذا نخبوية ولم تستطع الوصول إلى الجمهور ، مشيرا إلى الدور الذي يلعبه الإعلام في أن يكون منبرا للمثقف لإعادة الصلح بينه وبين الجمهور، كما يحمل السلطة جانبا من المسؤولية في وضع المثقف الجزائري، وذلك بسبب تجاهلها للدور الاجتماعي الذي ينبغي أن يلعبه على غرار مثقفي العالم الغربي.[2]

وفي دراسة ل " عبد الحميد قرفي" حول علاقة المثقف الجزائري بالمجتمع ، فإن هذا الأخير تواجهه عدة إشكالات وهي: [3]

1- **ظاهرة سلعنة marchandisation** الإنتاج الثقافي التي طغت على العلاقة بين المنتج والمستهلك، وغيرت طبيعتها مؤدية بذلك إلى الحد من قدرات التأثير على المجتمع.

2- **ظاهرة تسييس politisation** الفضاء الثقافي من خلال السياسات الاقتصادية والاجتماعية المنتهجة من طرف السلطة كرهان منه لالتزامه في خدمة الشعب والوطن.

3- ازدواجية اللغة (عربية- فرنسية) وازدواجية المرجعية السوسيو ثقافية (عربي/إسلامي- فرنسي/غربي) وهي التي لا تسمح بتكوين مجموعة أو كتلة corpusمن الأفكار والاتجاهات المنسجمة ، تتبناها مجموعة منسجمة من المثقفين، أدت إلى تشتت بالتالي عدم وجود نموذج ثقافي موحد يسميه "عبط القادر جغلول" : **"غياب المثقف الموحد"** intellectuel collectif القادر على صياغة قيم مركزية.

4-

---

[1]-نفس المرجع، ص 114.

[1]- محمد ساري،" إشكالية الثقافة، المثقف الجزائري بين الحضور والغياب"، ***ندوة الرابطة الجزائرية للفكر والإبداع***، الجزائر(2011/02/27).

[2]- عبد الحميد قرفي،" دور المثقف في فهم وتفسير الواقع الجزائري"، ***مجلة العلوم الإنسانية***، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد 23، بتاريخ: (نوفمبر 2011).

خلاصة الفصل الرابع

عالج هذا الفصل المتعلق بعلاقة المثقف بالسلطة السياسية في الفترة ما بعد 1999م وإلى غاية 2009م وهي سنوات بداية الألفية الثالثة ، التي تزامنت مع خروج الجزائر من العشرية السوداء 1989-م1999 وبدأ عملية تقويم وطني لإرساء نظام سياسي جديد (خطة تقويم وطني) ، عرفت العملية جملة من المخرجات السياسية (قوانين الوئام والمصالحة الوطنية واستفتاءات وتعديلات للدستور مع بعض الأحداث السياسية)، وتزامنت مع بحبوحة مالية نتيجة ارتفاع أسعار البترول، كما عرفت ثلاث عهدات رئاسية وسيطرة شاملة للسلطة على الفضاء السياسي (ثالوث جبهة التحرير الوطني و حركة مجتمع السلم والتجمع الوطني الديمقراطي)، تطرقنا إلى جملة من الإشكاليات الثقافية:

استمرار الثنائية التقليدية(معرب- مفرنس)في التنافس في ظل خطاب رسمي يقر باللغة العربية كلغة رسمية، وواقع يكرس تواجد اللغة الفرنسية في الفضاءات الرسمية الإدارية والاقتصادية للدولة، وكذلك داخل النسيج الاجتماعي والثقافي وفي ظل هذا التنافس تعطلت سياسة التعريب وبقي قانون تعميم استعمال اللغة العربية مجمدا.

الفضاء الدولي وكثافة العلاقات مع العالم الفرنكوفوني يدعو إلى ضرورة الاهتمام باللغة الفرنسية للاستفادة منها، مع التنبه إلى خطر الاستلاب الثقافي والمساس بالهوية الوطنية.

الازدواجية اللغوية للمثقف في الجزائر أدت إلى انقسام النخبة المثقفة وعدم بلورة مثقف جماعي واحد، ذي نظرة منسجمة مع تطلعات الأمة، مع وجود قطيعة للمثقف ببيئتيه (المعربة والمفرنسة) مع المجتمع بسبب نخبوية لغته واهتماماته .

عزل الجامعة عن الواقع والنظر إليها كهيئة إدارية ضمن متطلبات حاجيات التنمية والتسيير، جعلها تخفق في دورها في تكوين نخب مثقفة واكتفاءها بتسليم الشهادات.

التوجه نحو احترافية الإعلام والصحافة وحريته من دون ما يعني ذلك عدم استقلاليته إذ بقي خاضعا لأصحاب المال والاقتصاد وحتى لرقابة السلطة.

استمرار نفس الأسباب الداعية النزيف الأدمغة وهجرة الكفاءات الوطنية، مع أزمن مقروئية داخل المجتمع مردها لأسباب موضوعية.

كما واجه المثقف في علاقته بالسلطة حالتين عموما، إما تهميش وإقصاء للمثقف النقدي (أرغمه على الهجرة)، أو احتواء وشراء وتوظيف بل وتدجين للمثقف الموالي.

وبين إغراءات السلطة المادية والمعنوية وإكراهاتها، وازدراء المجتمع و لامبالاته وعدم تقديرهن يجد المثقفون الجزائريون أنفسهم مطالبين بتأسيس سلطتهم الثقافية على غرار باقي نخب ومثقفي العالم بالأخص الغربي.

الخاتمـــــــــــة

الخاتمة

موضوع "المثقف والسلطة" هو موضوع شائك عسير المعالجة، لما يطرحه من إشكالات بالغة الأهمية مرتبطة بالقضايا الجوهرية ذات الصلة بأساس المجتمع وجودا وكيانا، مثل الهوية والتاريخ والسياق الاجتماعي والثقافي ومنظومة القيم والحضارة والأمن الثقافي القومي وغيرها...،وارتباطه كذلك بمختلف المستويات وهي السلطة والمجتمع ، مع الوقوف على صعوبة وتعقيد العلاقة بين المثقف والسلطة، كونها علاقة جدلية عبر تاريخ الفكر الإنساني ، بمعنى أنها قائمة على التأثير المتبادل للطرفين(تأثير وتأثر) بين الأمير والمثقف في الحضارة الغربية، أو العالم والسلطان في الحضارة العربية والإسلامية.

في هذا البحث توصلنا إلى جملة من **النتائج** من خلالها نجيب عن الإشكالية وأسئلتها الفرعية ونتحقق من الفرضيات وفق ما يلي:

– ارتباط النخبة المثقفة الجزائرية في الوجود بالظاهرة الاستعمارية، حيث أن الاستعمار قد ساهم بصورة حاسمة في تشكيل النخب المثقفة الجزائرية وإن الانقسام اللغوي الذي ظهر بسبب الاحتلال لا يزال إلى اليوم يفصل بين المثقفين الجزائريين ويكرس التصنيف الثنائي: (مثقف تقليدي– عصري) و(مفرنس– معرب)، نطرح هذا دون تعميم فقد دافع مفرنسون عن الجزائر في حين دافع شيوخ معربون عن فرنسا، هذا الوضع يجعلنا أمام مجموعات مثقفين وليس إنتلجنسيا وفق معنى الكلمة.

– أن ما يميز السياسة في البلدان العربية هو الصراع بين الشقين المتغرب والمتشرق للنخبة البيروقراطية والمثقفة معا فحسب الباحث عمار بلحسن، باختصار لا يدور الصراع هنا بين جناحي النخبة الاجتماعية الواحدة في سبيل تأكيد هيمنة أحداها على الأخرى، ولكن بين نخبتين مغايرتين تماما من أجل السيطرة على الدولة والمجتمع، وتبدو الحالة هنا كما لو كنا في الواقع أمام نواتين متميزتين لدولتين مختلفتين تتصارعان في أحشاء المجتمع الواحد على الهيمنة والسيطرة، كما تشير إلى ذلك بشكل واضح حالة الجزائر.

– إن السياسة التعليمية الاستعمارية المنتهجة أيام الاحتلال الفرنسي لم تساهم في تشكيل نخبة ناقدة ذات فكر حول القضية الوطنية، حيث لم يتنبأ المثقفون بالثورة التي اندلعت في غيابهم وهذا ماجعلهم

في الصفوف الثانوية عند اتخاذ القرارات الكبرى رغم الحاجة إليهم،مع النظر لهم بعين الشك والريبة من طرف القيادة السياسية والعسكرية للثورة .

ولكن، فإنه رغم التباعد بين النخب المثقفة في المواقف بسبب الإفتراقات السياسية، إلا أن المسألة الوطنية (تحقيق الاستقلال)، التي فرضتها ثورة التحرير 1954-1962م في أرض الواقع ، دفعت بأغلب النخب المثقفة الجزائرية رغم ذلك التباين إلى توحيد صفوفها والالتحاق بالثورة.

– الدارس للنخبة المثقفة الجزائرية عبر تطورها التاريخي، يلاحظ عجزها عن رؤية وطنية موحدة إزاء الكثير من المسائل والقضايا الوطنية بمختلف أبعادها، وعدم قدرتها على تقريب مواقفها من القضايا الوطنية والقومية ، لقد ساهم تعدد المشارب الإيديولوجية وكذا المحددات الاقتصادية و الاجتماعية والسياسية ، في تباين الاتجاهات والممارسات مما أثر سلبا على دورها داخل المجتمع.

– بناء الدولة بعد الاستقلال وانتهاجها للخيار التنموي الاشتراكي في عهد الحزب الواحد، كان قائما على التعبئة والتجنيد لكل فئات المجتمع (عمال، فلاحين، نساء، طلبة،...) ، إنخرط المثقف في معركة البناء وساهم، من دون ما يعني ذلك إنخراطا تاما ، فلقد عارض الكثيرون الحزب الواحد وانتقدوا تلك الخيارات والثوابت الدستورية التي فرضت حركة التاريخ حتمية التنازل عنها بعد 1989م.

– القطيعة اللسانية واللغوية للمثقف عن المجتمع(حيث أن لغته عموما هي اللغة الفصحى والأكاديمية سواء اللغة العربية أو اللغة الفرنسية، التى تختلف عن العامية السائدة في المجتمع وصعوبة فهمها من العامة)، ساهمت في دفعه إلى الارتماء في حضن السلطة فهو يعيش غالبا في مؤسساتها المختلفة، كالجامعات والمعاهد والمراكز والمؤسسات البحثية والعلمية ، علاقة التبعية هذه إنعكست لاحقا في عجزه عن التأثير في المجتمع وبالتالي الإخفاق في دوره الاجتماعي في الجزائر.

– أثبتت أزمة التحول الديمقراطي ومرحلة العشرية السوداء 1989-1999م، أن المناخ المفعم بالتعددية وحرية التعبير و التفكير مكن المثقف من ممارسة دوره الرسالي وحقه في النقد والتوجيه، سواء للسلطة أو المجتمع والإبداع في ذلك،فكلما كان الوضع السياسي ديمقراطيا ومقدسا للحريات كلما كانت استقلالية المثقف أوسع، كما أن العنف والتهديد والتضييق الممنهج الذي تعرض له المثقف أدى به إلى الارتهان والارتماء في حضن السلطة موظفا، أو التهميش والإقصاء والعزلة وفي أحسن الحالات الهجرة واختيار المنفى و هروبا حتى من الاغتيال.

يلخص الأديب الطاهر وطار(في مجلة عود الند) هذه العلاقة بقوله:"كان المثقف في الخمسينيات و الستينيات من القرن الماضي في طليعة النضال من اجل الوطن، و الشعب لدرجة حمل السلاح في ثورة التحرير، وفي السبعينيات كان يقاوم القمع و يدخل السجن ،وفي الثمانينيات كان يقترب من السلطة و يرهن نفسه،لكن في التسعينيات صار القتل جزاء من يخالف ومع بداية الألفية الثالثة فضل المثقف أن يبيع نفسه للسلطة".

توصيات: من أجل تفعيل دور المثقف إزاء السلطة السياسية نورد التوصيات التالية :

_ الطبقة الوسطى تمثل الحاضنة الاجتماعية لولادة الانتلجنسيا فلا بد من تقويتها ،ويكون ذلك بتوفير التعليم الجاد والحقيقي.

_ لا ينهض المثقف بدوره الفعال في الجزائر إزاء السلطة السياسية والمجتمع إلا إذا تمتع بقدر واسع من حرية الفكر والرأي والتعبير، دون رادع من أي سلطة سياسية أو دينية أو مجتمعية.

_ يجب على المثقف أن يمارس النقد البناء والواقعي لكافة أنواع السلطات بشكل يساهم في طرح الإشكالات والإجابة عنها والمساهمة في حلها دون الاكتفاء بالوصف والتنظير.

_ إزاء حالة تدني الوعي العام، يحتاج المثقف إلى المساهمة بثورة ثقافية وفكرية وبدون ذلك يبقى دوره هامشيا إزاء السلطة والمجتمع.

إن المجتمعات التي لم تعرف ثورات ثقافية في تاريخها الحديث ،أو تحولات حقيقية على مستوى القيم الثقافية، هي مجتمعات غير مهيئة لاستقبال ما يزخر به العصر أو لتفهمه حق الفهم، كما أنه من واجب الدولة والمجتمع والنخبة مراجعة المعادلة وإيجاد حلول بديلة، خاصة في ضل التحولات الدولية في عصر العولمة ،وعليه فلا بد من تغيير الذهنيات ويجب أن يصبح المثقف فاعلا أساسيا في السياسة الثقافية والإعلامية الوطنية وفي حياة المجتمع والدولة ، ففي غياب النبوة " العلماء هم ورثة الأنبياء "، يجب أن تكون لسلطة المثقف العلمية والمعرفية صدى في أرض الواقع فهو يمثل الرأس في جسد الأمة يقودها دوما نحو الخير والازدهار والصالح العام.

الملاحـــــــــــق

ملحق رقم (1): قائمة لبعض المواد و المفاهيم و المصطلحات [1]

Ancrage culturel	مراجع ، جذور ، مراسي ثقافية
Aristocratie commerçante des ville	ارستقراطية تجارية حضرية
Auto sonsure	رقابة ذاتية
Autonomie idéologique	استقلالية إيديولوجية ذاتية
Alieration	استيلاب
Bureaucratie	بيروقراطية مكتبية
Bureaucratisation	بقرطة ، تبقرط
Culture	ثقافة
Clivage linguistique	انقسام ، انغلاق لغوي
Conception du monde	نصور العالم
Couche intellectuel	شريحة مثقفة
Courants non idéologique	تيارات إيديولوجية
Constante	ثابتة
Caste	طائفة
Conditions objectives	ظروف موضوعية

[1] – ***معجم اقتصادي اجتماعي.(عربي فرنسي)***، محمد طالب، عبد الكريم العابدي،(الجزائر: جامعة وهران، دفاتر ج.و.ع.أ رقم 11 ، 1982) .

Class social instrumental	طبقات إجتماعية أداتية
Discours	خطاب
Discours intellectuel cohérent	خطاب فكري منسجم
Dépassement de la mediocratue	تجاوز الرداءة
Démocratie véelle antimonollitique	ديمقراطية حقيقية تعددية
Dichotomie	انشطار ، انقسام لغوي
Dominonce	سيطرة
Elite	نخبة
Elite de la nation	نخبة الأمة
Etat national	دولة وطنية
Enjeu	قصب السبق ، اللعوب
Forces sociales homogénes et autonome	قوى اجتماعية منسجمة ومستقلة ذاتيا
Fonctionnarisation	توظيف
Groupe social structuré et cimentte	مجموعة اجتماعية متبنينة و مسمننة
Heritage intellectuel et culturel	تراث فكري و ثقافي
Hégémonie	هيمنة
Homogéneite	تجانس – تجانسية ، انسجامية

Intellectuel organique	مثقف عضوي
Traditionnel	مثقف تقليدي
Fonctionnaire	مثقف موظف
Traditionalisant	مثقف مقلد
Praticien	مثقف ميداني
Attentiste	مثقف انتظاري
Opportuniste	مثقف انتهازي
Honnête	مثقف شريف
Citadin	مثقف حضري
Rural	مثقف ريفي
Non productif	مثقف غير منتج
Révolutionnaire	مثقف ثوري
Intermédiaire	وسيط
Intégration	اندماج ، إدماج
Justification épistémologique	تبرير معرفي
Ligitimite	مشروعية
Légitimation	تحقيق المشروعية
Légalité	شرعية

Létteré	متعلم
Langue de bois	لغة " متخشبة "
Médiation active	وساطة نشيطة
Moi national	أنا وطنية
Mediocrétie	رداءة
Médiocratie	حكم الرداءة " الميديوقراطية "
Mediocratisation	تحقيق الرداءة
Monopole d'état	احتكار الدولة
Modeles	موديل ، نموذج منوال
Notion aristocratique	مقولة أرستقراطية
Politique	سياسة
Polisation	تسييس ، تسيس
Projet critique	مشروع نقدي
Pensée libérale	فكر ليبرالي
Fondamentaliste	فكر أصولي
Positivisme	وضعية
Pratique social	ممارسة إجتماعية
Questionnement	مساءلة

Réflexion théorique	تفكير نظري
Rituel idéologique du temps	طقس ، جو الوقت الإيديولوجي
Référentiel	مرجع
Stratification social	تنظيد أو تراتب إجتماعي
Sainte famille	العائلة المقدسة
Sujet historique	الفاعل التاريخي
Société politique	المجتمع السياسي
Société civil	المجتمع المدني
Sphère culturelle	البيئة ، الدائرة الثقافية
Sens	معنى ، دلالة
Structures	بنية
Structures rural de tupe féodal	بنيات ريفية من نمط إقطاعي
Shéma de pensée de normes a de comportements	مخطط التفكير و المعايير السلوكية
Tradition	تقليد ، تقاليد
Thèse	أطروحة
Tissu intellectuel	نسيج فكري
Typologie	نمطية

Transformisme	تحولية ، تحويلية
Travailleur intellectuel	تشغيل مثقف
Vision de monde	رؤية العالم

ملحق رقم(02) : العلامة الجزائري محمد بن أبي شنب[1]



[1]– موقع المعرفة marefa.org تاريخ الاطلاع: 2021/01/12

ملحق رقم (03) مقتطف من قصيدة الشاعر عمر أزراج[1]

... هكذا ضاعت بلادي

أيها الحزب الوحيد.

أيها الحزب الوحيد

أدرك الشيب الصغار

أيها الحزب الوحيد

غزت النار الديار

أيها الجالس كالفقر علينا

أيها الواحد كالقفر فإنا

نرفض النزهة في السجن والإنجاب

في المنفى المشجر

أيها الحزب المحجر

أيها الحزب الذي فرخ قطعان الطحالب

أيها الحزب الذي حول أجراس الينابيع مخالب

إننا نطلب شيئا واحدا منك/ تجدد، أو تعدد، أو تبدد

فأنا القائل لا واحد إلا الشعب والباقي زبد ...

[1]– أزراج، مرجع سابق، ص 12.

الملحق رقم (04): كرونولوجيا لأهم المحطات التاريخية في الجزائر[1]

عقود متتالية وأحداث متنوعة حددت ملامح الحياة السياسية الجزائرية المعاصرة منذ استقلالها عن فرنسا عام 1962 .

1962

- 3 يوليو/تموز: إعلان استقلال الجزائر عن فرنسا بعد 132 عاما من الاستعمار.
- 25 سبتمبر/أيلول: الإعلان عن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- 29 سبتمبر/أيلول: تشكيل أول حكومة جزائرية، الحكومة الجزائرية المؤقتة، وانتخاب فرحات عباس رئيساً للجمهورية وأحمد بن بلة رئيساً للوزراء.
- 8 أكتوبر/تشرين الأول: قبول الجزائر عضوا في الأمم المتحدة.

1963

- أحمد بن بلة
- ثامن مايو/أيار: التصويت على أول دستور جزائري.
- 3 سبتمبر/ أيلول: انتخاب أحمد بن بلة رئيساً جديداً لمدة خمس سنوات. وتعيين هواري بومدين وزيرا للدفاع.
- قاد حسين آيت أحمد تمرداً في منطقة القبائل بمعية العقيد شعباني قائد الجيش الذي ألقي القبض عليه وأعدم.

1965

- 19 يونيو/ حزيران: أطاح العقيد هواري بومدين بالرئيس أحمد بن بلة في انقلاب عسكري .

1967

[1] – المسار السياسي الحديث في الجزائر، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

- 5 فبراير/شباط: إجراء أول انتخابات محلية في الجزائر.

1976

- 27 يونيو/جزيران: المصادقة على الميثاق الوطني عبر استفتاء عام.
- 19 نوفمبر/تشرين الثاني: المصادقة على الدستور الثاني للبلاد عبر استفتاء عام والذي يعطي صلاحيات واسعة للرئيس.
- 10 ديسمبر/كانون الأول: انتخب هواري بومدين رئيس للبلاد.

1978

- 27 ديسمبر/كانون الأول: توفي الرئيس هواري بومدين، فخلفه رابح بيطاط رئيس المجلس الشعبي الوطني (البرلمان) كرئيس مؤقت، وذلك بحسب نص الدستور.

1979

- 7 فبراير/ شباط: اختيار الشاذلي بن جديد في استفتاء شعبي رئيسا لمدة خمس سنوات.

1983

- 13 يناير/كانون الثاني: انتخاب الشاذلي بن جديد للمرة الثانية.

1988

- 5 أكتوبر/تشرين الأول: عمت المظاهرات أغلب مدن الجزائر احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد.
- 3 نوفمبر/تشرين الثاني: المصادقة بواسطة استفتاء شعبي على مراجعة الدستور.
- 22 ديسمبر/كانون الأول: انتخب الشاذلي بن جديد رئيسا للمرة الثالثة.

1989

- 23 فبراير/ شباط: صدور دستور جديد للبلاد يقر التعددية الحزبية، وبلغ عدد الأحزاب أكثر من 60 حزبا بينها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.
- 5 يونيو/حزيران: إعلان حالة الطوارئ.

1990

- يونيو/حزيران: إجراء انتخابات المجالس البلدية والولائية التي فازت فيها الجبهة في 853 بلدية من أصل 1541 وفي 31 ولاية من أصل 48 ولاية.

1991

- أعلنت الحكومة منع الحملات الانتخابية في المساجد وإجراء الانتخابات البرلمانية.
- 25 مايو/أيار: نظمت الجبهة الإسلامية للإنقاذ مظاهرات عامة احتجاجا على تعديلات قانون الانتخاب وتقسيم الدوائر الانتخابية.
- 4 يونيو/حزيران: اعتقال رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني ونائبه علي بن حاج وقد خلفهم في القيادة عبد القادر حشاني.
- يوليو/تموز: الحكم على عباسي وبن حاج بالسجن 12 عاما.
- 26 ديسمبر/كانون الأول: فوز جبهة الإنقاذ في الجولة الأولى للانتخابات التشريعية بـ188 مقعدا من أصل 380 هي عدد مقاعد المجلس الشعبي الوطني. وجاء في المركز الثاني جبهة القوى الاشتراكية بـ25 مقعدا ثم جبهة التحرير الوطنية بـ16 مقعدا.

1992

- 4 يناير/كانون الثاني: حل الرئيس الشاذلي بن جديد البرلمان.
- 12 يناير/كانون الثاني: استقالة الشاذلي من الرئاسة. كما ألغى الجيش نتائج الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية.
- 14 يناير/كانون الثاني: تولي محمد بوضياف أحد القيادات التاريخية للثورة الجزائرية رئاسة لجنة دولة سميت فيما بعد مجلس الدولة.

- فبراير/شباط: إصدار مجلس الدولة مرسوما بإنشاء المجلس الاستشاري الوطني كبديل للسلطة التشريعية المحلية، وعين أعضاؤه (60 عضوا) بمرسوم رئاسي ولهم دور استشاري فقط. وزادت الاشتباكات بين مؤيدي الجبهة الإسلامية للإنقاذ والقوى الأمنية وأعلن قانون الطوارئ، مما أدى إلى اندلاع عمليات عنف في البلاد راح ضحيتها بحسب المصادر الرسمية أكثر من 100 ألف قتيل.

- مارس/آذار: حظر السلطات الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وحلت كل المجالس المحلية التابعة لها.
- 29 يونيو/حزيران: اغتيال الرئيس محمد بوضياف في مدينة عنابة على يد ملازم في القوات الخاصة يدعى مبارك بومعرافي.
- 2 يوليو/تموز: تعيين علي كافي رئيسا لمجلس الدولة.

1993

- 6 فبراير/شباط: تمديد سلطات العمل بقانون الطوارئ بحجة الأعمال الإرهابية التي تتعرض لها البلاد.

1994

- 30 يناير/كانون الثاني: تعيين مجلس الدولة وزير الدفاع اليامين زروال رئيسا مؤقتا لمدة ثلاث سنوات، وشهد حكمه فتح قنوات للتفاوض مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ وفي الوقت نفسه تصاعدت المجازر.
- 10 أبريل/نيسان: خسارة الدينار الجزائري 40% من قيمته بسبب تردي الأوضاع الأمنية والظرف السياسي الذي تعيشه البلاد.
- 18 مايو/أيار: إنشاء المجلس الوطني الانتقالي.
- 1 نوفمبر/تشرين الثاني: إعلان الرئيس زروال فشل المحادثات مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

1995

- 16 نوفمبر/تشرين الثاني: إجراء أول انتخابات رئاسية بنظام التعددية الحزبية منذ استقلال الجزائر عام 1962. وقد دعي مراقبون من الأمم المتحدة و جامعة الدول العربية لمراقبة نزاهة العملية الانتخابية، وفاز زروال بنسبة 61% من أصوات المشاركين في التصويت الذين بلغت نسبتهم 75% من المسجلين في قوائم الانتخابات.
- تشكيل الجيش وحدات خاصة مجهزة تجهيزا عصريا لمكافحة الجماعات الإسلامية المسلحة. وبلغ معدل الضحايا 500 شخص أسبوعيا.

1996

- 28 نوفمبر/تشرين الثاني: إجراء استفتاء شعبي على تعديلات دستورية تزيد من سلطات رئيس الجمهورية **وتقسم البرلمان إلى مجلسين**: الأول المجلس الشعبي الوطني والثاني مجلس الأمة، وتحظر قيام الأحزاب على أسس دينية أو عرقية أو لغوية.

1997

- 5 يونيو/حزيران: إجراء انتخابات برلمانية وفق التعديلات الجديدة بغياب الجبهة الإسلامية للإنقاذ وفاز فيها بالمركز الأول التجمع الوطني الديمقراطي الموالي للرئيس زروال بـ156 مقعدا بعد أقل من ثلاثة أشهر على تأسيسه، وتلته حركة مجتمع السلم بـ69 مقعدا.
- 15 يوليو/تموز: إطلاق حكومة زروال سراح عباسي مدني وعبد القادر حشاني.
- يوليو/تموز – أغسطس/آب: تزايدت المجازر الجماعية خاصة في مثلث الموت بمنطقة سهل متيجة (غرب العاصمة) مما أسفر عن مقتل قرابة 1200 شخص.
- 1 سبتمبر/أيلول: وضع عباسي مدني قيد الإقامة الجبرية.
- 1 أكتوبر/تشرين الأول: أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ وقفاً شاملاً لإطلاق النار من طرف واحد.
- 23 أكتوبر/تشرين الأول: تنظيم انتخابات بلدية فاز فيها التجمع الوطني الديمقراطي بأكثر من 55% من عدد المجالس المحلية، وفي الوقت نفسه تصاعدت عمليات القتل.

1998

- 11 سبتمبر/أيلول: إعلان اليامين زروال تنحيه عن الحكم قبل نهاية فبراير/ شباط 1999 وتنظيم انتخابات رئاسية مبكرة.

1999

- 15 أبريل/نيسان: انتخاب وزير الخارجية الأسبق عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية بعد انسحاب ستة مرشحين –من أصل سبعة– من المنافسة في آخر لحظة واتهامهم السلطة بالتخطيط لتزوير الانتخابات.
- 13 يوليو/تموز: صدور قانون الوئام المدني الذي أعده بوتفليقة، وأقره الجزائريون في استفتاء عام يوم 16 سبتمبر/ أيلول، وبموجبه أعلن العفو عن كل من يلقي السلاح خلال ثلاثة أشهر جرى تمديدها إلى 13 يناير/ كانون الثاني 2000.
- 22 نوفمبر/تشرين الثاني: اغتيال القيادي الثالث في الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبد القادر حشاني.

2000

- 10 يناير/كانون الثاني: إصدار الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عفوا شاملا عن أعضاء الجيش الإسلامي للإنقاذ، وبدوره أصدر أمير هذا الجيش مدني مزراق قرارا بحله.
- 27 أغسطس/ آب: تكليف علي بن فليس برئاسة الوزراء.

2001

- أبريل/نيسان – مايو/أيار: اندلاع مظاهرات عرفت بالربيع البربري في مناطق الأمازيغ طالبت بالاعتراف بالأمازيغية لغة وطنية إلى جانب العربية. وانسحب حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية من الحكومة احتجاجا على طريقة معالجتها للتظاهرات.
- تأسيس تنسيقية العروش في أعقاب اضطرابات "الربيع البربري" وهي تجمع يضم ممثلين عن القبائل الأمازيغية في منطقة القبائل شرق الجزائر العاصمة، وتقود منذ تأسيسها حركة احتجاج على الأوضاع في المنطقة.

- 16 يونيو/حزيران: تصاعد المصادمات بين رجال الأمن والمتظاهرين الأمازيغ في منطقة بجاية التي تتواصل فيها الاضطرابات شبه اليومية منذ 18 أبريل/نيسان.
- أكتوبر/تشرين الأول: موافقة الحكومة على إعطاء اللغة الأمازيغية وضعا قانونيا والاعتراف بها كلغة وطنية.

2002

- 25 فبراير/شباط: إعلان الحكومة 30 مايو/أيار موعدا لإجراء انتخابات المجلس الشعبي الوطني.
- 12 مارس/آذار: إعلان الرئيس بوتفليقة اللغة الأمازيغية لغة وطنية بجانب اللغة العربية في البلاد.
- 10 أبريل/نيسان: إقرار البرلمان الجزائري تعديلا دستوريا يجعل اللغة الأمازيغية لغة وطنية.
- 30 مايو/أيار: إجراء ثاني انتخابات تشريعية في البلاد فاز فيها حزب جبهة التحرير الوطني بأغلبية مقاعد البرلمان حيث حصلت على 199 مقعدا من أصل 389. وجاء بعدها التجمع الوطني الديمقراطي بزعامة أحمد أويحيى بـ48 مقعدا، فحركة الإصلاح الوطني بزعامة سعد عبد الله جاب الله بـ43 مقعدا، فحركة مجتمع السلم بزعامة محفوظ نحناح بـ38 مقعدا، ثم حزب العمال بزعامة لويزة حنون بـ21 مقعدا، بالإضافة إلى بعض الأحزاب الأقل شأنا. ولم يتجاوز معدل المشاركة 46% لمقاطعة منطقة القبائل هذه الانتخابات.
- 17 يونيو/حزيران: تشكيل علي بن فليس حكومة من 38 عضوا أغلبهم من حزبه جبهة التحرير وبينهم 5 نساء.

2003

- أعلن الأمين العالم لجبهة التحرير الوطني علي بن فليس بدء انتهاج الجبهة خطا سياسيا جديدا يستند إلى الاستقلالية عن وصاية الدولة للمرة الأولى منذ استقلال البلاد عام 1962.

- 3 مايو/أيار: إقالة الرئيس بوتفليقة لرئيس الحكومة علي بن فليس إثر خلافات بشأن الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها يوم 8 أبريل/ نيسان 2004، وتعيين أحمد أويحيى مكانه يوم 5 مايو/أيار.
- 2 يوليو/تموز: الإفراج عن عباسي مدني ونائبه علي بن حاج بعد 12 عاما من سجنهما بتهمة تهديد أمن الدولة.
- الجزائرية خلال مؤتمر العام الثالث الذي استمر ثلاثة أيام ليحل محل نحناح.
- 2 أكتوبر/تشرين الأول: انسحاب جبهة التحرير من حكومة أحمد أويحيى واختيارها يوم 4 أكتوبر/تشرين الأول علي بن فليس مرشحها لرئاسيات أبريل/نيسان 2004.
- 13 نوفمبر/تشرين الثاني: إعلان زعيم جبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة عن مبادرة لإنهاء العنف والخروج بالبلاد من أزمتها السياسية والاجتماعية.
- 30 ديسمبر/كانون الأول: تجميد القضاء الجزائري كل نشاطات حزب جبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم السابق) الذي يتمتع بالأغلبية في البرلمان.

2004

- 2 مارس/آذار: إجازة المجلس الدستوري ستة مرشحين هم: عبد العزيز بوتفليقة ورئيس جبهة التحرير الوطني علي بن فليس، ورئيس حركة الإصلاح الوطني سعد عبد الله جاب الله، والناطقة باسم حزب العمال لويزة حنون، ورئيس التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي، ورئيس حزب عهد 54 علي فوزي رباعين.

2007

- في 17 ماي : الإنتخابات التشريعية والتأكيد على الاستمرار في الحياة الدستورية، الملاحظة البارزة هي تدنى نسبة المشاركة إلى 36.51%.

2009

في9 أفريل: تم إجراء الانتخابات الرئاسية، تم تعديل الدستور لإقرار العهدة الثالثة بما يسمح للرئيس بوتفليقة من الترشح مرة أخرى، وأنتهت بفوزه بنسبة مطلقة. أما منافسيه ف: لويزة حنون

4.22% وموسى تواتي 2.31% جهيد يونسي 1.37% فوزي رباعين 0.93% محمد السعيد 0.92%.[1]

[1]- نتائج الإنتخابات الرئاسية، ***يومية الشروق***، عدد 2581، 11أفريل 2009.

ملحق رقم(05): مثقفون وصحافيون ضحايا العنف [1]



[1]– موقع radioalgerie.dz تاريخ الاطلاع: 2021/01/12

الملحق (06): خواتم لهوامش تبحث عن متن [1]

1- المثقف يبدع وجوده بحريته وفي الجزائر فسخ وجوده ووأد حريته

2- المثقف مخلص للآخر وفي الجزائر أقصى الآخر وأكل خبزه .

3- المثقف نبي الحرية والهوية وفي الجزائر دجال الحرية والهوية .

4 – المثقف مبشر بالحب والحق وفي الجزائر جعل الحب غواية والحق حكاية بلا بداية ولا نهاية.

5 – المثقف في الجزائر كل شيء وهو عند السلطة لاشيء .

6 – المثقف وجه والسلطة قناع وبين الوجه والقناع تجري الرياح بما لا تشتهي الشراع.

7 – لا سلطة لمثقف لم يعرف نفسه ولا يدري ماذا يريد .

8 – السلطة لسان الغواية .

9– السلطة أسندت لغير أهلها والمثقف منذ الاستقلال ينتظر الساعة .

10 – بسكون المثقف تولد السلطة بحركته تغيب السلطة .

11– آفة السلطة المثقف وآفة المثقف السلطة.

12– السلطة هي العلة التي يشتهيها المثقف .

13 – إذا عرفت السلطة المثقف احتقرته وإذا جهلته غيبته .

14– السلطة وردة الشوك رؤيتها أسلم من لمسها باليد .

15 – بالسلطة يعيش الشعب وبالمثقف يحيا وفي الجزائر يموت وينتحر

16– إذا كانت السلطة امرأة فإنها تريد مثقفا عاشقا وان كانت أنثى فلا مثقف لها إلا الفحل

17 – السلطة أم الشعب أما أبوه المثقف حتى يعرف أصله وفصله.

18 – السلطة بدون مثقف امرأة عانس أو مومس .

---

[1]– بشير ونيسي،" جدلية المثقف الجزائري والسلطة "، موقع **الحوار المتمدن**، تاريخ الاطلاع 22 جانفي 2021
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289251

19 – إذا كانت السلطة وجها والمثقف قفا يغمر طوفان التيه والشتات الشعب أما إن كان المثقف وجها والسلطة قفا فانه يبني مدينته الفاضلة.

20 – عصا الطاعة في يد السلطة وجود وعصا الطاعة في يد المثقف جود

بشير ونيسي دار الثقافة الوادي سوف الجزائر

المراجـــــــــــــع

قائمة المراجع (البيبليوغرافيا):

❖ **باللغة العربية:**

1- الكتب السماوية:

- القرآن الكريم

2-الوثائق الرسمية:

1. جبهة التحرير الوطني الجزائرية، بيان أول نوفمبر 1954.
2. جبهة التحرير الوطني الجزائرية، برنامج طرابلس 1962.
3. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1963
4. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ميثاق الجزائر 1964.
5. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني 1976.
6. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور1976.
7. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الميثاق الوطني 1986.
8. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1989.
9. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دستور 1996.

3-الكتب:

1. الإبراهيمي، أحمد طالب. ***من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972*** .ترجمة حنفي بن عيسى .الجزائر : الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ،1972.
2. أبوشنب،**جمال**. ***الصفوة العسكرية والتسمية السياسية في دول العالم الثالث*** .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1988.
3. إدوارد، سعيد . ***خيانة المثقفين النصوص الأخيرة***. ترجمة اسعد الحسين . دمشق: دار نينوى، 2011.
4. إدوارد، سعيد. ***المثقف والسلطة*** ، ترجمة محمد عناني. القاهرة: دار رؤية، 2006.

5. إدوارد،سعيد . ***السلطة والسياسة والثقافة*** . ترجمة نائلة قلقيلي. بيروت: دار الآداب ، ط 1، 2008.
6. إدوارد،**سعيد**. ***صور المثقف***. ترجمة غسان غصن. لبنان:بيروت، دار رؤية ، د س ط .
شرابي،هشام. ***المثقفون العرب والغرب***.لبنان: بيروت، دار النهار للنشر، 1978.
7. أزراج،عمر. ***قصة قصيدة***.الجزائر: الشروق للإعلام والنشر، ط1، 2012 .
8. الأزرق،مغنية. ***نشوء الطبقات في الجزائر دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي السياسي***. ترجمة سمير كرم . لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية 1980.
9. الأشرف،مصطفى. ***الجزائر، الأمة والمجتمع***،ترجمة حنفي بن عيسى .الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
10. الأقداحي، هشام محمود. ***سيكولوجية النخبة العليا والزعامة*** .الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009.
11. انجلز،ديفد و هيوسون،*جون*. ***مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة*** .ترجمة لما نصير.لبنان : بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط 1 ،2013.
12. أوملیل،*علي*. ***السلطة الثقافية والسلطة السياسية***. بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996.
13. بشارة،عزمي ***في الثورة والقابلية للثورة*** .لبنان: بيروت ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط2 ،2014.
14. بلحسن، عمار. " المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر"في الرياشي، سليمان وآخرون.***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية***.لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،،ط2، 1999.
15. بلحسن، **عمار**. ***انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر***. لبنان:بيروت، دار الحداثة للنشر والتوزيع ط1، 1986.
16. بن الهديلي،يسري. "المثقف الأكاديمي بين المعرفة العلمية والممارسة السياسية تونس أنموذجا" في شلاطة ، أحمد زغلول. ***النخب والانتقال الديمقراطي في التشكل والمهمات والأدوار***. لبنان: بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2019.

17. بن خرف الله،الطاهر. ***النخبة الحاكمة في الجزائر 1962-1989 بين التصور الإيديولوجي والممارسة السياسية.*** *الجزء1*. الجزائر: دار هومة ط 2007.

18. بن خليف،عبد *الوهاب*. ***تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال***. الجزائر:دار طليطلة، ط1، 2009.

19. بن صنيتان،محمد. ***النخب السعودية : دراسة في التحولات والإخفاقات***.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2005.

20. بن قفة،خالد عمر. ***أيام الفزع في الجزائر*** . الجزائر: مركز الحضارة العربية، ط 1، 1988.

21. بن قينة،عمر. ***المشكلة الثقافية في الجزائر :التفاعلات والنتائج***. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،ط 2 ،2000.

22. بن نبي، مالك. ***مشكلة الثقافة***. ترجمة عبد الصبور شاهين.سوريا : دمشق ،دار الفكر، ط4 ،2000.

23. بن نبي،مالك. ***مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي***. بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية: جار الفكر، ط1، 2002.

24. بن نعمان،أحمد. ***فرنسا والأطروحة البربرية الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل***.الجزائر: دار الأمة ،ط1، 2011.

25. بهلول،بلقاسم حسن. ***الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والسياسية***. الجزائر: مطبعة دحلب، 1993.

26. بوتومور. ***الصفوة والمجتمع:دراسة في علم الاجتماع السياسي***، ترجمة محمد علي محمد والسيد محمد الحسيني .القاهرة:دار الجيل للطباعة،1982.

27. بوحوش، عمار والذنيبات،محمود.***مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث***.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،ط 2، 1992.

28. بوشعير،سعيد. ***النظام السياسي الجزائري***.الجزائر: دار الهدى،ط2، 1993.

29. بيومي،علي محمد. ***دور الصفوة في اتخاذ القرار السياسي***.القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2004 .

30. توشار،جون. ***تاريخ الفكر السياسي***،ترجمة علي مقلد. بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1983.

31. الجابري،محمد عابد. ***العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي***.لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1994.

32. الجابري،محمد عابد. ***المثقفون في الحضارة العربية***. لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

33. جابي ،ناصر. ***الدولة والنخب دراسة في النخب،الاحزاب السياسية والحركات الاجتماعية*** .الجزائر: منشورات الشهاب، 2008.

34. جبري، إدريس. " النخبة الثقافية ومأزق الانتقال نحو الديمقراطية حركة 20 فبراير في المغرب أنموذجا" ، في احمد زغلول شلاطة وآخرون، ***النخب والانتقال الديمقراطي التشكل والمهمات والأدوار***. لبنان: بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1 2019.

35. جغابة،محمد. ***بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة إلى السلم***. الجزائر: دار هومة، 1999.

36. جغلول، عبد القادر.***الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر***. ت سليم قسطون .لبنان:بيروت،ط1،دار الحداثة للنشر ،1984.

37. جلالي، عبد الرزاق و عنصر،العياشي. " العنف الديمقراطية و المثقف" في عنصر،العياشي. ***سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر***.القاهرة: مركز البحوث العربية، ط1، 2002.

38. جمعة، قاسم." المثقف والسياسة مدخل أولي لفهم السياسة عند ميشيل فوكو" في علي عبود المحمداوي (محررا). ***الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى، بيروت***: دار الروافد الثقافية ،ط 2، 2012.

39. الجمل،مايسة. ***النخبة السياسية في مصر: دراسة حالة للنخبة الوزارية*** .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، 1998.

40. حرب،علي. **أوهام النخبة أو نقد المثقف**. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996.

41. حسين،نوارة. ***المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير من سنوات الجمر إلى سنوات اللهب من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال*** .الجزائر: دحلب- موفم للنشر،2013.

42. الحسيني،السيد. ***علم الاجتماع السياسي: المفاهيم والقضايا***.لقاهرة: دار المعارف،ط2، 1981.
43. حلوش، عبد القادر. ***سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر***.الجزائر: دار الأمة، ط1، 1999.
44. حمودي،عبد الله. ***الشيخ والمريد النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة***،ترجمة عبد المجيد جحفة. المغرب: الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1999.
45. خضير،إدريس. ***التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية*** .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992.
46. الدجاني، أحمد صدقي وآخرون، ***المثقف العربي همومه وعطاؤه***.لبنان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2001.
47. دراج، فيصل" مثقف عصر النهضة وتشكل المفهوم الفلسفي " في ***الثقافة العربية في القرن ال 20، حصيلة أولية***. لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2013.
48. دراج،فيصل. " الثقافة الوطنية والثقافة التابعة". في أمينة رشيد (محررا)، ***التبعية الثقافية مفاهيم وأبعاد***. القاهرة:دار الأمين للنشر والتوزيع، 2003،
49. دياني، مراد (منسقا). ***دور المثقف في التحولات التاريخية***. لبنان، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.
50. الربيعي،صاحب. ***الصراع والمواجهة بين المثقف والسياسي***. سورية: دمشق، صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2010.
51. رخيلة،عامر. ***التطور السياسي والتنظيمي لحزب التحرير الوطني 1962-1980***.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1913.
52. ركيبي،عبد الله.***الفرنكفونية مشرقا ومغربا*** .الجزائر :دار الأمة ،1993.
53. الزاوي، بغورة.**الخطاب الفكري في الجزائربين النقد والتأسيس(في التاريخ والهوية والعنف)** . الجزائر :دار القصبة للنشر2003.
54. الزاوي،بغورة. ***الخطاب الفكري في الجزائربين النقد والتأسيس،في التاريخ والهوية والعنف*** .الجزائر :دار القصبة للنشر،2003.

55. زايد،أحمد. " النخب جماعات الصفوة "، في احمد زايد وعروس الزبير(محرران)، ***النخب الاجتماعية: حالة الجزائر ومصر*** . القاهرة: دار مدبولي، 2005.

56. زمام،نور الدين. ***القوى السياسية والتنمية: دراسة في علم الاجتماع السياسي*** . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

57. الزيات،السيد عبد الحليم. ***في سوسيولوجيا بناء السلطة:الطبقة، القوة،السلطة***.الإسكندرية: دار المعرفة، 2003.

58. زيادة،رضوان. " الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر العربي "، في بلقريز، عبد الإله. ***الثقافة العربية في القرن ال 20، حصيلة أولية***. لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2013.

59. الزيدي ،وليد. ***السياسة الفرانكفونية في الوطن العربي*** .الأردن: دار أسامة، ط1، 2010.

60. محمد السويدي، ***مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته***. (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية للنشر تونس،ط1991،1

61. ستيتة، دلال محسن. ***التغير الاجتماعي والثقافي*** .الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع ط1 2003

62. سعد الدين، ابراهيم."المفكر والأمير،تحسير الفجوة بين صانعي القرارات والمفكرين العرب".في البيطار، نديم. ***المثقفون والثورة، سقوط الانتلجنسيا العربية***. لبنان: بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، 2002.

63. سعد الله،أبو القاسم. ***آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج 04***.بيروت: دار الغرب الإسلامي،ط1، 1990.

64. سعد الله،أبو القاسم. ***الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930*** .بيروت: دار الآداب،1969.

65. سعيد ،ادوارد. ***صور المثقف : محاضرات ريث***. ترجمة غسان غصن. بيروت: دار النهار، د ت .

66. سلامة،عسان. ***نحو عقد اجتماعي جديد، بحث في الشرعية الدستورية***. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985.

67. شريط،عبد الله. ***نظرية حول سياسة التعليم والتعريب***. الجزائر: enal ، 1984.

68. شريعتي،علي. ***مسؤولية المثقف***. ترجمة إبراهيم الدسوقي باشا.لبنان: دار الأمة للنشر، ط2، 2007.

69. شلبي، محمد.***المنهجية في التحليل السياسي***. الجزائر: دار هومة ،ط 4، 2002.

70. صالح،فخري. ***إدوارد سعيد دراسة وترجمات***.لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط2 ، 2009.

71. صدوق،عمر. ***آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة***. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1995.

72. صعب،حسن. ***علم السياسة***.بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة ، سنة 1977.

73. الطحان، عبد الرضا حسين. ***مفهوم النخبة التكنوقراطية دراسة في احد أنماط رأس المال المعرفي***.الجزائر:ابن النديم للنشر والتوزيع ،ط1، 2015.

74. الطماوي،علي السيد. ***نظرية الثقافة*** " سلسلة عالم المعرفة ". الكويت : المجلس الوطني للثقافة والأدب، 1997 .

75. عبد الفضيل، خالد. " المثقف العربي سعيا وراء الرزق والجاه"، في الدجاني، أحمد صدقي.***المثقف العربي همومه وعطاؤه***.لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، 2001.

76. عبد اللاوي، ناصر.***الهوية التواصلية في تفكير هابرماس*** . لبنان : دار الفارابي ، 2012

77. عنصر، العياشي. ***سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد في الجزائر***.القاهرة: مركز البحوث العربية ،ط 1، 1999 .

78. عنصر،العياشي. ***المثقفون والأزمة في الجزائر تصورات ومواقف*** . الجزائر: عنابة ، 1995.

79. عنصر،العياشي. ***المثقفون والأزمة في الجزائر تصورات ومواقف***. الجزائر: د م ط،1995 .

80. عياشي،حميدة. ***الإسلاميون الجزائريون بين السلطة والرصاص***. الجزائر: دار الحكمة، 1992.

81. غليون ، برهان." تهميش المثقفين ومسألة بناء النخبة القيادية " . في الدجاني، محمد صدقي. ***المثقف العربي همومه وعطاؤه***. لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2001.

82. فاضلي، إدريس. ***حزب جبهة التحرير الوطني عنوان ثورة ودليل دولة*** .الجزائر، د،ت.

83. فرح،إلياس. ***تطور الفكر الماركسي***. بيروت: دار الطليعة، ط 6 ،1981 .

84. فلاحي ،عبد الله محمد." علاقة المثقف العربي بالسلطة وأثرها في الخطاب الفلسفي المعاصر " ***في أعمال الندوة الفلسفية التاسعة عشر للجمعية الفلسفية المصرية ، سلطة الثقافة***.القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط1، 2013.

85. فيلالي، صالح ."إشكالية الثقافة في الجزائر المبادئ الأساسية والايدولوجيا الممارسة"، في الرياشي ، سليمان وآخرون.***الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية***.لبنان: بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999.

86. قنان،جمال. ***التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار*** **1830-1944**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007.

87. كربون،اندريه. ***روسو، حياته، فلسفاته، منتخبات***،ترجمة نبيه صقر. لبنان: منشورات عويدات بيروت ط 2، 1977.

88. كرم، محسن. ***التحليل الاجتماعي للسلطة***. الجزائر منشورات دحلب ، سنة 1993 .

89. الكنز،علي. ***خمس دراسات حول الجزائر والعالم العربي*** . الجزائر: دار بوشان، 1990.

90. كوت،جون بيارو مونيه جان بير. ***من أجل علم إجتماع سياسي***، ترجمة هناد محمد.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1985.

91. لابيار،جان ويليام.***السلطة السياسية***، ترجمة الياس حنا. لبنان: منشورات عويدات، 1977 .

92. لبيب، الطاهر." المثقف العربي الاغتراب والأزمة ". في شلاطة، أحمد زغلول. ***النخب والانتقال الديمقراطي في التشكل والمهمات والأدوار***. لبنان: بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، 2019.

93. لرجان، عمر. " المدرسيون: مصير النخبة" في احمد زايد وعروس الزبير، ***النخب الاجتماعية حالة الجزائر ومصر***. مصر: مكتبة مدبولي ،2005.

94. لوبون،غوستاف. ***روح الاجتماع*** . الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية م و ف م ، 1988.

95. ليله،علي. ***فلفريدو باريتو ودور الصفوة في إطار النظام*** .الإسكندرية: المكتبة المصرية،2008.

96. المحمداوي، علي عبود (محررا)، ***الفلسفة السياسية المعاصرة من الشموليات إلى السرديات الصغرى***.لبنان: بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية ناشرون، ط1، 2012.
97. مسكين،حسين. ***أزمة النخب العربية: الثقافة والتنمية***.لبنان: بيروت، مؤسسة الرحاب الحديثة.
98. مصطفى،فاروق أحمد وابراهيم، عباس. ***الأنتروبولوجيا الثقافية***_.القاهرة:دار المعرفة الجامعية ،2007.
99. مغربي ،عبد الغني.***الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون***. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،1985 .
100. المنشيشي ، إناس." الفيلسوف والانتقال الديمقراطي في المغرب أنموذج محمد عابد الجابري".في زغلول شلاطة وآخرون، ***النخب والانتقال الديمقراطي التشكل والمهمات والأدوار***. لبنان: بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1 ، 2019.
101. منيف، عبد الرحمن. ***بين الثقافة والسياسة***. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنسر، ط2، 2000.
102. مهساس،أحمد. ***الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة*** .الجزائر:وزارة المجاهدين، منشورات الذكرى الأربعون لعيد الاستقلال والشباب، 5 جويلية 2002.
103. الموسوي،محمد مجيد ضياء. ***الأزمة الاقتصادية العالمية (1986-1989)*** . الجزائر: دار الهدى، 1989.
104. مينو،جان. ***مدخل إلى علم السياسة*** ، مترجما.لبنان:منشورات دار عويدات1982.
105. مينو،جان. ***مدخل الى عم السياسة***. ترجمة جورج يوسف.بيروت: منشورات عويدات ،1982.
106. ولد خليفة، محمد العربي. ***الأزمة المفروضة على الجزائر***.الجزائر:دار الأمة،ط1998،1.
107. ولد خليفة،محمد *العربي*. ***الثورة الجزائرية معطيات و تحديات***.الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1991.
108. ولد خليفة،**محمد العربي**. ***الجزائر المفكرة والتاريخ***.الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 1998.

4-المجلات والدوريات:

1. برزل كبير، عبد الكريم." أسباب هجرة الأدمغة من الجامعة الجزائرية وآثارها السلبية"،" ***المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية***"، جامعة أحمد دراية،- أدرار الجزائر، المجلد 01، العدد 02، (ديسمبر 2017).
2. بن طوبال،عمار. "تهميش المثقف الجزائري من المسؤول؟،" ***عود الند(مجلة ثقافية)***"، العدد 38 (يوليو/اغسطس 2009). خالد،فضيل. "المثقف والسلطة في الجزائر من مرحلة الفهم إلى فهم المرحلة "،" ***مجلة الحوار الإلكترونية***"، بتاريخ(28 جويلية 2015).
3. بومدين،بوزيد." الانتلجنسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية والكائن الثقافي"،" ***مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية***"، عدد 07، (جانفي 2012).
4. جفال، عمار." المثقف الجزائري و أزمة الهوية"،" ***مجلة أفق***، عدد خاص : ***الثقافة والمثقفون العرب التحديات والمسؤوليات***". (د، ت).
5. الجورشي،صلاح الدين." المثقفون العرب في الدوامة : الأزمة داخل الأزمة"،" ***مجلة أفق***، عدد خاص : ***الثقافة والمثقفون العرب التحديات والمسؤوليات***"، **(د، ت)**.
6. حبيب،كميل. " الثقافة عامل أساسي في التنمية"،" ***مجلة الجيش (اللبناني)***"، العدد 34،(تشرين الأول 2000)
7. رحماني،أنيس. "الوفاق الجزائري ومحاولة الانفلات من الأزمة"***قضايا دولية***"،عدد 252، سنة 7،تاريخ،(1996/09/20)،
8. زموري زين الدين وبن شارف،حسين . "نحو سوسيو انتروبولوجية صراع الهويات في سوسيولوجيا المثقف الجزائري، تمثلات استراتيجيات وممارسات". "**مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**". **العدد 09، دون تاريخ.**
9. زموري زين الدين وبن شارف،حسين." المثقف الجزائري والهوية السياسية"،"***مجلة دراسات سياسية واجتماعية***" ، جامعةوهران 02 ، العدد 08، (جانفي 2018).
10. السعيداني،منير. " النخب العربية الفكرية بحث في اجرائية المفهوم"،" ***الجندول***" ، السنة 03، العدد 25، (نوفمبر 2005)،

11. الشمي،محمد نبيل." النخب في العالم العربي" ، ***الحوار المتمدن*** ،العدد 3113، (نوفمبر 2010)

12. صابر، بحري و خرموش منى. " الصحافي الجزائري وحرية التعبير نظرة تحليلية في ظل القوانين والمواثيق المنظمة للمهنة"،"***مجلة الاقتصاد والقانون***" ، جامعة محمد شريف مساعدية ، سوق أهراس، العدد 04، (جوان 2019).

13. صيداوي ،رفيق رضا. **"** المثقفون العرب والتحديات الراهنة**" ، *مجلة أفق*** الصادرة عن مؤسسة الفكر العربي ،عدد خاص بعنوان ***الثقافة والمثقفون العرب التحديات والمسؤولية*** ،**(د،ت).**

14. العروي،عبد الله. " قضية التراث والانبعاث الحضاري"،" ***مجلة الفكر العربي المعاصر***" ، العدد 12، أيار 1981،

15. عسوس ، **عمر**. " أزمة الهوية لدى البربر في الجزائر " ، "***مجلة أبحاث ودراسات في العلوم الإنسانية***" ،العدد 06 ، (نوفمبر 2010)

16. عشقي،أنور ماجد. " الإسلام والديمقراطية " **.**" ***مجلة المجلس الإسلامي الأعلى***" ، عدد 4، (سنة 2000)،

17. فرج، فتحي سيد. " الثقافة والتنمية"،" ***الحوار المتمدن*** " ، عدد 2340،(تاريخ 2008/12/07).

18. قرفي،عبد الكريم.**"** دور المثقف في فهم وتفسير الواقع الجزائري**"**، "***مجلة العلوم الإنسانية***" ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، عدد 23، بتاريخ: (نوفمبر 2011).

19. قطوش،سامية."المثقف العربي في زمن العولمة "،" ***مجلة الواحات للبحوث والدراسات***"، مجلد 08، عدد 2، (سنة 2015)،

20. قلاتي،عبد الكريم."إشكالية الصحافة المستقلة وحرية التعبير في الجزائر"، ***المجلة العلمية لجامعة الجزائر3***" ، العدد 09، (ديسمبر 2017).

21. قوي، **بوحنية**. "المثقف العربي وزمن الانهيارات الكبرى "، " ***مجلة أفق***، عدد خاص : ***الثقافة والمثقفون العرب التحديات والمسؤوليات***"، **(د، ت).**

22. قيراط ،محمد. " حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر". ***مجلة جامعة دمشق***" ، المجلد 19، العدد 3 و4، (سنة 2003).

23. كعبش،محمد."مفهوم المثقف وأدواره عند ادوارد سعيد"، "**مجلة البدر**" . المجلد 9، العدد 12، (سنة 2017)،

24. مانع،فاطمة "أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية وآثارها السلبية على التنمية"، "***مجلة الاقتصاد الجديد***"، العدد 15، المجلد 02، (2016) .

25. المحجوبي،خالد ابراهيم." جدلية المثقف والسلطة بين الإقصاء والإخصاء"،" ***الحوار المتمدن***"، عدد 2792، (2009/10/07).

26. هيكل، محمد حسنين."الحل الإسلامي والفرصة الضائعة في الجزائر"،(27 أفريل 1992).

27. ونيسي،**بشير**. " جدلية المثقف والسلطة "،" ***الحوار المتمد***"، عدد 3590،(تاريخ 2011/12/28).

5-الجرائـــــــد:

1. ابراهيم سعدي، " الفكر الجزائري والمسألة اللغوية"، ***الجزائر نيوز***، بتاريخ: (23 ديسمبر 2011).
2. أزراج، عمر. " هل المثقفون مجرد تقنيي المعرفة؟ "،" ***الشروق اليومي***"، عدد 3462، 01 نوفمبر 2011.
3. بركة،لحسن. " قراءة في أرضية المرحلة الانتقالية". ***رسالة الأطلس***"، عدد 51، من 7-13 مارس 1994.
4. بلقريز،عبد الاله. " في مفهوم الأمن الثقافي"، ***جريدة الوطن***. الإمارات،العدد 01، 30، 06/15/ 2009.
5. بوطلعة،مسعود." السلطة في الجزائر أصبحت هي المثقف"، "**الخبر**"، أوت 20114.
6. ستورا، بن يامين. " تقليص جماعة وجدة ". ***الخبر الاسبوعي*** (عدد خاص 19 جوان 1965) ،عدد 9 من 17-23 جوان 2006 .
7. سعدي،عثمان. " اللغة العربية في عهد عبد العزيز بوتفليقة". ***الشروق***،09 فيفري 2021 .
8. صادق بن، "19 جوان 1965 ، بعد التحالف يأتي الانقلاب" ،يومية ***الخبر*** ، 19 جوان 1999.

9. عبد القادر،حميد. "الدولة والديمقراطية في الجزائر صراع المركز والمحيط وإضعاف منطق الدولة". ***يومية الخبر***، عدد رقم 4082، 10 ماي 2000.

10. نتائج الإنتخابات الرئاسية، "***يومية الشروق***"، عدد 2581، 11أفريل 2009.

6-الرسائل الجامعية:

1. بن شوشة،محمد. ***التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1870***، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر: قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، 2008.

2. بوبكر،**كريمة**. ***دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر، دراسة سوسيوتاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين***، مذكرة ماجستير غير منشورة.جامعة الجزائر: معهد علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الثقافي، 2006.

3. بودرهم،فاطمة. **جبهة التحرير الوطني دراسة تاريخية اجتماعية سياسية 1954-1962** ،رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية ،تخصص التنظيم السياسي و الإداري، 1995.

4. حجام،الجمعي. ***المثقفون والصحافة الخاصة في الجزائر، إشكالية التعبير والكتابة دراسة لعينة من جامعة الجزائر***، مذكرة ماجستير غير منشورة .جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام،قسم الإعلام والاتصال ، 2007.

5. حميطوش، يوسف. ***منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج و فرحات عباس*** ،أطروحة دكتوراه غير منشورة .جامعة الجزائ ، كلية الإعلام والعلوم السياسية، 2006.

6. حيدوسي،حيدوسي. ***علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار***، مذكرة ماجستير غير منشورة .جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة:كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010-2011.
7. سلاف، نعيمة. ***النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر مصطفى الأشرف نموذجا***،رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة وهران: كلية العلوم السياسية ، تخصص الحركات الوطنية وتشكيلات الدولة في الجزائر ودول المغرب العربي ، 2013.
8. طعيبة،أحمد. ***أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر 1988-1994***، رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الجزائر: في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي والإداري، 1996.
9. لونيس،فارس." سياسة الهوية لدى الأحزاب السياسية في الجزائر 1989-2012"، رسالة ماجستير غير منشورة .جامعة الطاهر مولاي سعيدة: العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2012.
10. مخنان،**طارق**. ***أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير***، مذكرة ماجستير غير منشورة.جامعة قاصدي مرباح ورقلة: مدرسة الدكتوراه، قسم علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع.
11. مريوش،أحمد. ***الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954***،أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة . جامعة الجزائر:قسم التاريخ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ، 2006.
12. معقافي،***أسامة. النخبة الحاكمة ومسار التحول الديمقراطي: دراسة حالة تونس(1987-2010)***. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010-2011.
13. مقيدش،زكرياء. ***اتجاهات النخبة المثقفة الجامعية في الجزائر نحو الاتحاد المغاربي وسبل تفعيله: دراسة ميدانية 2011-2012***،مذكرة ماجستير غير منشورة.جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،تخصص دراسات مغاربية، 2012-2013.

14. الوردي، الوردي. ***علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف نصار***،مذكرة ماجستير غير منشورة.جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2010-2011.
15. يسعد شريف، صحراوي. ***مسألة المشروعية وتأثيرها على الاستقرار السياسي في الجزائر 1962-2009***، مذكرة ماجستير غير منشورة. جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم التنظيم السياسي والإداري، 2009.

7 -الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والمداخلات:

1. "**السياسات الثقافية** " **منشور** خاص باحتفالات الذكرى الستين لتأسيس اليونيسكو ، الأسبوع السابع والأربعون، تاريخ : 31 جويلية إلى 6 أوت 2006.
2. باشا،أحمد فؤاذ. "نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي"، ***محاضرة*** قدمت في ندوة قضايا المنهجية والفكر الإسلامي . جامعة الأمير عبد القادر والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، قسنطينة 1989/12/9.
3. بلرنب،منصور. ***نظام الحكم في الإسلام***. محاضرات مقدمة لطلبة السداسي الثاني ماجستير فرع التنظيم السياسي والإداري، جامعة الجزائر، 1997.
4. بلعيد ، رابح. **تاريخ الثورة الجزائرية، *محاضرات*** ألقيت على طلبة السنة الثانية، فرع تنظيمات سياسية .معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة باتنة، 1993 .
5. بهلول، بلقاسم حسن."محاضرات حول سياسة الخوصصة (ملامح وأبعاد)". نشر ***جمعية الجاحظية***،1995.
6. بوحوش،عمار."مدلول الإصلاحات السياسية، الجزائر واقع وآفاق". بحث تم إعداده لليومين الدراسيين حول ***الإصلاحات السياسية في الجزائر ندوة*** عقدت بمعهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية.جامعة الجزائر.يوم 02-03.جوان 1990.

7. بوطاجين،فريدة." مأزق اللا تواصل بين المثقف والسلطة السياسية في الوطن العربي" ، مداخلات الملتقى الدولي: ***المثقف والمجتمع***، الجزائر: جيجل، منشورات جيجل، 2007.
8. بومدين، بوزيد. " واقع الحركة الإسلامية ومأزق غياب المثقف النقدي" ،في ***ندوة الخبر*** بعنوان " ***تراجع التيار الإسلامي سببه انتصار الشيخ على المثقف***"، تاريخ 25 جوان 2014 .
9. حربي،محمد. **حول الإنتلجنسيا الجزائرية. محاضرة** بالمركز الثقافي الفرنسي ، أفريل 2009.
10. رزاقي،أميمة." بحث بعنوان المقروئية في الوطن العربي بين الإقبال والعزوف، دراسة في المعوقات والحلول"، **مؤتمر علمي بعنوان : بالقراءة نسمو**، جامعة النجاح الوطنية : نابلس،فلسطين، 2016-2017.
11. ساري،محمد." إشكالية الثقافة، المثقف الجزائري بين الحضور والغياب"، ***ندوة الرابطة الجزائرية للفكر والإبداع***، الجزائر2011/02/27.
12. عبد القادر،عبد العالي. ***محاضرات في منهجية العلوم الاجتماعية***. جامعة سعيدة د الطاهر مولاي ،كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،مطبوعة ،2010.
13. عبد القادر، عبد العالي، ***محاضرات النظم السياسية المقارنة.جامعة سعيدة، د مولاي الطاهر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2007-2008.***
14. العفيف،لخضر. **مداخلة في ندوة** عن " ***الإسلاميون والثقافة***" ، النادي اللبناني في باريس، جوان 2003.
15. قرم،جورج. "المثقف والسلطة بين المعانقة والمفارقة"**.*محاضرة***:هيئة أبو ضبي للثقافة والتراث، 25 فبراير 2009.

8- المعاجم والموسوعات والقواميس:

1. ابن منظور. **لسان العرب . المجلد السادس.** القاهرة : دار المعارف د ت.
2. ابن منظور. ***لسان العرب*** . مصر :القاهرة ، دار المعارف، د ت .
3. بدوي، أحمد زكي. ***معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية***.لبنان، منشورات مكتبة لبنان، 1982.

4. طالب،محمد و العابدي،عبد الكريم. **معجم اقتصادي اجتماعي**.(عربي فرنسي).جامعة وهران، دفاتر ج.و.ع.أ رقم 11 ،1982.

5. غيث، محمد عاطف. ***قاموس علم الاجتماع*** .القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1979.

6. ***القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية*** . بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004.

7. لالاند، أندريه. ***موسوعة لالاند الفلسفية***، تعريب خليل احمد خليل. بيروت –باريس، منشورات عويدات، المجلد الأول، ط2، 2001.

8. اللكيالي، عبد الوهاب.***موسوعة السياسة. ج 1***. لبنان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ت.

9. المشاعلي، محمد برهام. ***الموسوعة السياسية والاقتصادية***،. القاهرة:دار الأحمدي للنشر،ط1، 2007.

10. **معجم العلوم الاجتماعية**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975.

11. الموسوعة الحرة، موقع ويكيبيديا.

9- المواقع الإلكترونية:

1. " **أبعاد الأمن الثقافي لدى الشباب**". في: ***Uqu.edu.sa/page/ar 118301***

2. "**مشروع السياسة الثقافية للجزائر**" تحت إشراف مجموع العمل حول السياسة الثقافية بالجزائر في: ***info@alger-culture.com***

3. Abderahman rebah , « lenseignement francais en algerie,un parcoure difficile » . ***elwatan*** , le 22/03 /2018 .disponible sur url *:* ***http://www.elwatan.com***

4. العليان،عبد الله بن علي. " المثقف العربي في ظل التحولات الفكرية الراهنة" في: ***Al- sharq.com/ opinion/ 14/12/2014.***

5. عميرات،سميرات. " أزمة المقروئية وضرورة النهوض بها"، *صحيفة المثقف*، عدد 4119، تاريخ 2017/12/15 في:

http://ns1.almothaqaf.com/qadayaama/b1d/923688

6. أبو دوخ، خالد كاظم." التحولات العالمية الجديدة والديمقراطية في المجتمع المصري " في :

Sites.google.com /site sociologer 1/im- alatjma/mwady

7. توفيق بوقعدة،" المثقف والسلطة في عهد بوتفليقة، النخب الجزائرية تنصل من دور محوري وارتماء في حضن السلطة"،في: ***htto://p.dw.com***

8. جابي،ناصر. " حول تأخر المثقفين عن الراهن السياسي:لماذا لم تنتج الجزائر المثقف الذي "يتدخل فيما لا يعنيه "،في: ***https://facebook.com /nacer.djab***

9. جبروني،صليحة. "المقروئية في الجزائر أزمة وعي أم غياب تخطيط" في: ***httprevue.ummoto.dzindex***

10. الزاوي، أمين. **رحلة المثقف الجزائري من ماركس إلى اللقمة إلى الله** " . في:

onlinewww.echorouk

11. عزاز، حسينة. " اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة". ***عود الند***، عدد 08 ربيع 2008، في: ***oudnad/spip.php ?article 1950***

12. معمري، خالد. "أزمة المقروئية في الجزائر بين استقالة الكاتب وموت القاريء"، ***المجلة الثقافية الجزائرية***، الأربعاء 10 فبراير 2021 في: ***http:// thakafamag .com***

13. موقع الباحث الأنتروبولوجي سليم درنوني :

http://www.dernounisalime.com

14. موقع المعرفة : ***marefa.org***

15. الموقع: ***radioalgerie.dz***

16. نتائج أنتخابات 1996 في: ***echoroukonline.com***

17. موقع مرصد السياسات الثقافية: ***http://portal.unesco.org./culture***

18. ونيسي،بشير." جدلية المثقف الجزائري والسلطة "، ***موقع الحوار المتمدن***، في:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289251

❖ **- باللغة الأجنبية:**

1 -Livres

1. Abbes ,ferhat. ***Autopsie d'une guerre*** .paris : gamier .
2. addi ,houari. ***Etat et pouvoir approche méthodologique et sociologique*** . Alger :, 1990.
3. Ameur ,Tayeb Said. ***L'Algérie face à son avenir***. Algérie : Edition El Hikma, 2000.
4. Bastide ,paule (et autres). ***L'idée de la légitimité*** . France: PUF , 1967.
5. Ben Ali , Ahmed. ***Algérie quelle transition pour quelle démocratie***. Algérie : Edition du SAHL, 1995.
6. Ben Khedda, Ben Youcef .***Les accords d'Evian la fin de la guerre d'Algérie***.Algérie : O.P.U 2eme édition, 1998.
7. Ben maalem ,Hossine.la guerre de liberation national tom 1.alger : casbah edition.
8. Ben saada,Mohamed taher. ***le regime politique algerien de la legitimite historique a la legitimite constitutionnelle***. alger, ENAL, 1992.
9. Bourdieu ,pierre .***socioligie de lalgerie*** .france : p.u.f.1961.
10. Collectif. ***La question technocratique*** . Strasbourg . Press univercitaire strasbourg ,1999.

11. Easton , David. ***Analyse de systeme Politique***. Traduction pierre rocheron. Paris :libraire Almoand Collin ,1974.

12. Elkenz , ali. ***Au fil de la crise 5 études sur l'Algérie et le monde Arabe***. Algerie : ENAL .1993.

13. giovanni , busino . ***ellite(s) et elitisme*** .Alger , casbah edition,1998.

14. Harbi , Mohammed . ***L'algerie et son destin , croyants ou citoyens*** .Alger : Medias Associers , 1994.

15. Harbi, Mohammed . ***la guerre commence en algerie*** . paris : complex , 1998 .

16. Keddache ;Mahfoud ***Histoire du nationalisme algerien***. Alger : ANAL ,1993 .

17. lamchichi ,Abderahim ***.l'Algerie en crise***. Paris : Edition L'harmattan، 1991.

18. Lchref,Mustapha. ***Algerie et tiers monde*** .alger : bouchene , 1989 .

19. Medhar ,sliman.***la violence sociale en algerie .alger*** . thala edition ,1997.

20. Migdal, Joil S. ***A Model of State Society Relations***. In : Hoard Wiarda.***New directions in Gomparative Politics*** , (Boulder : Westview Press , 1985).

21. Raymond , Aron .***Etudes sociologique*** .Paris . P.U.P .1988.

22. Redjala. Ramdan .***L'opposition en Algerie depuis 1962 . le PRS-CNDR-le FFS***. Alger : Rahma .

23. Rousou, Jean Jaque. ***Du contrat social***. Alger : O .N .T . E، 1991.

24. Yefsah ,Abdelkader. ***La question du pouvoir en Algerie*** . Alger : ENAL. 1990.

25. Youcefi ,mouhammed. ***Le Pouvoir 1962-1978***. Algérie : Serra-Graphic.

2-articles

26. kadri,aissa. « intelligentia et intellectuels dans le mouvement national » .***El watan***.N : 3419, (24/02/2005) .

27. Djabi,nacer. '' Algeria : the man and the regime''.***in Policy alternatives***.arab reform initiative, july 2014 .

28. Bourdieu,pierre and Sapiro,gisele.''Fourth lecture.universal corporatisme : the role of intellectuals in the modern world'' .in ***Poetics Today***, vol 12,no 4,national literatures/social spaces.(winter ,1999).

29. Song Ho Keun,Intelectuals and Power:the changing portrait of university professors in south korea''in.***Developement and society***.volume 31number 1,june 2002.

30. Addi, Lahouari. ''les intellectuels algériens et la crise de l'état independant'' . In ***P. Fritch***,Implications et engagement en hommage a Phlippe Lucas, PUL,2000.

الفـــــــــهرس

الفـــــــــــــــهرس

مقدمة.....1-17

الفصل الأول:الإطار النظري والمفاهيمي لموضوع المثقف والسلطة.....18-102

تمهيد.....19

المبحث الأول: حول الثقافة والمثقف:الخصائص والتكوين.....20

المطلب الأول: الثقافة والمثقف مفاهيم نظرية.....20

الفرع الأول:تعريف الثقافة وعلاقتها بالحضارة 20

الفرع الثاني:مفهوم المثقف:النشأة والتعريف، الدور والخصائص.....23

الفرع الثالث: المثقف بين السلطة والمجتمع: مسألة التصنيف.....32

المطلب الثاني: تطور مفهوم المثقف في الفكر الغربي والفكر العربي.....39

الفرع الأول: المثقف في الفكر الغربي اللبرالي والاشتراكي.....40

الفرع الثاني: المثقف في الفكر العربي التقليدي والحديث.....45

المطلب الثالث: المثقف العربي وأهم القضايا المعاصرة.....52

الفرع الأول: المثقف العربي ومسألتي الحداثة و العولمة.....52

الفرع الثاني: المثقف العربي بين الديمقراطية و العنف.....58

الفرع الثالث: المثقف العربي وقضايا الهوية والتنمية والأمن الثقافي.....59

المبحث الثاني: النخبة والنخبة المثقفة: مفاهيم ونظريات.....63

المطلب الأول: مفهوم النخبة وأنواع النخب.....63

الفرع الأول: المفاهيم والتعريفات.....63

الفرع الثاني: أنماط وأشكال النخب.....69

الفرع الثالث: النخبة المثقفة والانتلجنسيا، فوارق جوهرية.....74

المطلب الثاني: الاتجاهات النظرية في دراسة النخبة.....77

الفرع الأول: الاتجاه الماركسي.....77

الفرع الثاني: الاتجاه النخبوي الكلاسيكي.....79

الفرع الثالث: الاتجاه الحديث في دراسة النخبة (الاتجاه المتعدد).....85

المبحث الثالث: النظريات المفسرة لمفهوم السلطة.....87
المطلب الأول:السلطة السياسية، الأصول النظرية للمفهوم.....87
الفرع الأول:مفهوم السلطة.....87
الفرع الثاني:السلطة عبر مختلف الأنظمة السياسية.....90
المطلب الثاني:السلطة ومصادرها عند ابن خلدون(العصبية والملك).....93
المطلب الثالث :ماكس فيبر والسلطة العقلانية.....96
المطلب الرابع :مصادر ومكونات السلطة عند دافيد إيستون.....98
خلاصة الفصل الأول.....101

الفصل الثاني:السياق السوسيوتاريخي من ظهور المثقف الجزائري إلى غاية 1989م.....103-153
تمهيد.....104
المبحث الأول:المثقف الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي1830-1962م.....105
المطلب الأول:الحياة الثقافية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي.....105
الفرع الأول: نبذة عن الحياة الثقافية والعلمية قبل الاحتلال الفرنسي(العهد العثماني)...105
الفرع الثاني: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.....107
المطلب الثاني:المثقف الجزائري وانخراطه في الحركة الوطنية.....110
الفرع الأول:محطات ومراحل الحركة الوطنية.....110
الفرع الثاني: مكانة ودور المثقف في الحركة الوطنية.....117
المطلب الثالث: المثقف والثورة التحريرية 1954-1962م.....122
الفرع الأول: إلتحاق الطلبة بالثورة.....122
الفرع الثاني: علاقة المثقفين بقيادة الثورة.....124
المبحث الثاني: المثقف الجزائري والسلطة بعد الاستقلال 1962-1989م.....**129**
المطلب الأول: نشأة السلطة السياسية في الجزائر.....129
الفرع الأول: أزمة صيف 1962م والصراع على السلطة.....129

الفرع الثاني: نخبة سلطة 1962م.....133
المطلب الثاني: المثقف في مرحلة الأحادية الحزبية 1962-1989م.....139
الفرع الأول:المثقف في عهدهواري بومدين1965-1978م(التنمية،الهوية والتعريب)....140
الفرع الثاني: المثقف في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد 1979-1989م.....146
المطلب الثالث: المثقف الوطني والتحولات العالمية الراهنة.....149
خلاصة الفصل الثاني.....152

الفصل الثالث:المثقف وأزمة السلطة السياسية في الجزائر1989-1999م...154-191
تمهيد 154
المبحث الأول: أزمة التحول الديمقراطي في الجزائر1989-1999م.....156
المطلب الأول: أسباب ومظاهر التحول (كرونولوجيا الأحداث).....156
الفرع الأول: مبررات التحول نحو التعددية الحزبية.....156
1- المبرر التاريخي.....156
2-المبرر الاقتصادي.....158
3-المبرر الثقافي.....158
4-المبرر السياسي.....159
الفرع الثاني: مصير الدولة الوطنية (أحداث أكتوبر 1988م).....159
1- الأزمة الاقتصادية وتراجع دور الدولة.....159
2- ظهور النخب السياسية الجديدة.....161
3- حوادث أكتوبر 1988 م والإصلاحات السياسية.....163
الفرع الثالث: مسار الدمقرطة والأزمة السياسية 1989-1997م.....165
1- الاتجاه نحو الديمقراطية 1988-1992م.....165
2- المرحلة الانتقالية 1992-1997م.....167
3- الحوار الوطني كآلية لحل الأزمة بعد 1997م.....168
المبحث الثاني:الخلفيات والأبعادالثقافية للأزمة السياسية(أزمتي الهوية والاندماج)....171

المطلب الأول: الثقافة الجزائرية، البنية الأسس والمقومات.....172
الفرع الأول: بنية الثقافة الجزائرية.....172
الفرع الثاني: أسس ومقومات الثقافة الجزائرية.....173
المطلب الثاني: مشكلة الهوية كتعبير عن أزمة عدم تكامل ثقافي في الجزائر.....175
الفرع الأول: خطاب الهوية في ظل الحركة الوطنية.....175
الفرع الثاني: أبعاد الهوية في الجزائر.....176
المطلب الثالث: أثر السياسات الثقافية في تحقيق التكامل الثقافي في الجزائر.....180
الفرع الأول: على المستوى النظري، الثوابت والمبادئ.....180
الفرع الثاني: على المستوى التطبيقي، الممارسات والإيديولوجيات.....181
المبحث الثالث: المثقف الجزائري والأزمة:الأدوار، المواقف والآثار.....184
المطلب الأول: دور الصحافة في التحول الديمقراطي.....184
الفرع الأول: حرية الإعلام والتعددية السياسية.....184
الفرع الثاني: دور الصحافة في حماية الحريات.....186
المطلب الثاني: المثقفون بين مطرقة السلطة وسندان التطرف الديني 187
الفرع الأول: المثقفون والسلطة، تأثير وتأثر.....187
الفرع الثاني: المثقفون والتطرف الديني.....189
خلاصة الفصل الثالث 191

الفصل الرابع:علاقة المثقف الجزائري بالسلطة في ظل النظام السياسي الجديد بعد 1999م (الألفية الثالثة).....192-220
تمهيد.....193
المبحث الأول:التعريب والفرنكفونية، إشكاليات ثقافية متجددة في الجزائر.....194
المطلب الأول: وضعية اللغة العربية.....194
المطلب الثاني: الفرنكفونية في الجزائر.....196
المطلب الثالث:القطيعة، الازدواجية اللغوية وانقسامية النخبة.....198

المبحث الثاني: الجامعة والإعلام في ظل النظام السياسي الجديد بعد 1999م.....201
المطلب الأول: دور الجامعة في تشكيل الانتلجنسيا.....201
المطلب الثاني:حرية الإعلام والصحافة.....203
المطلب الثالث: هجرة الأدمغة و أزمة المقروئية.....**205**
الفرع الأول: هجرة الأدمغة.....205
الفرع الثاني: أزمة المقروئية.....206
المبحث الثالث: المثقف الجزائري في بداية الألفية الثالثة، بين السلطة والمجتمع....**208**
المطلب الأول:علاقة المثقف الجزائري بالسلطة:سياسة الاحتواء والتهميش.....208
المطلب الثاني:علاقة المثقف الجزائري بالمجتمع:مسؤولية المثقف والقطيعة.....216
خلاصة الفصل الرابع.....219
الخاتمة.....221
الملاحق.....225
المراجع (البيبليوغرافيا).....246
الفهرس.....**268**
ملخص البحث.....274

الملـــــــــــــخص

ملخص البحث

المثقف والسلطة في الجزائر بين التبعية والاستقلالية 1989-2009

يحتل موضوع "**المثقف وعلاقته بالسلطة**" مكانة هامة في الكثير من مجالات الفكر الإنساني سواء السياسي منه أو الاجتماعي والفلسفي أو حتى في الدراسات الأدبية،وهو موضوع مرتبط بالإطار التاريخي والبيئة الاجتماعية التي نشا فيها، ورغم ان مفهوم" المثقف" أو "النخبة المثقفة" ليس له تعريف محدد لأنه يعرف حسب الاستخدام وهو ايضا خاضع للاعتبارات الزمانية و المكانية إلا انه عموما يقصد بالمثقف ذلك الإنسان صانع الأفكار ومروجها مع وعي منه بدوره في التأثير في الواقع باتجاه التغيير نحو الافضل

إشكالية "**المثقف والسلطة** " تظل إحدى الموضوعات المثيرة للمخاوف و المخاطر في اغلب الأحيان، لان هذا الأخير ينتظم في علاقة توتر مع السلطة حيث يجد المثقفون أنفسهم تحت تأثير ضغط مزدوج : من جهة تمتعهم بامتيازات ومزايا عن أغلبية المجتمع وعامته ومن جهة أخرى خضوعهم لهيمنة الحكام، وهذه الفكرة تتطلب تسليط الضوء على **سلطة المثقف** في حد ذاتها وأهمية المسالة الثقافية ، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الاشكالية من خلال وضعها في إطار نظري تاريخي وسياسي مستعينا بما قدمه المختصين في علم الاجتماع من طرح سوسيولوجي،حيث تؤكد الشواهد التاريخية ذلك الارتباط الدائم بين ثنائية (مثقف–سلطة) أو (عالم وفقيه – سياسي) وفق جدلية تأثير وتأثر وعلاقة تبعية أو استقلالية و إسقاط ذلك على حالة المثقف الجزائري.

هناك أسئلة كثيرة يمكن طرحها لمعرفة كيف سارت العلاقة بين المثقف و السلطة في الجزائر، خصوصا في هذه المرحلة 89-2009، والى أي مدى حضي باستقلالية أو خضع لتبعية لها لذلك فـ**الإشكالية** المطروحة تتمثل فيما يلي:

ما هي حدود العلاقة بين المثقف والسلطة السياسية في الجزائر من حيث مدى الاستقلالية أو التبعية وبالأخص في مرحلة التحول الديمقراطي وما أفرزته من أزمات بعد 1989 ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1- ماذا نقصد ب " المثقف" و" الثقافة" ، ماهي وظيفته ودوره حسب مختلف الاتجاهات والدراسات النظرية؟

2- كيف ظهر "المثقفون" في الجزائر؟ وما هو دورهم أثناء الحركة الوطنية قبل 1954م، وبعد 1954 م أي في مرحلة الثورة التحريرية ؟ ما هي إسهاماته و أدواره في مرحلة بناء الدولة بعد 1962 م ؟

3- ما هي آثار وانعكاسات أزمة التحول الديمقراطي التي عاشتها الجزائر بعد 1989 م وما اتسمت به من عنف وتضييق للحريات على " المثقفين"؟ وما هي مختلف مواقفهم من سياسات وقرارات السلطة في تلك المرحلة ؟

4- ما هي علاقته بالسلطة ومواقفه من مشاريعها، في الفترة ما بعد 1999 م؟ وهل كان تابعا أو مستقلا عنها وما علاقته بالمجتمع أيضا؟ وهل يجب على المثقف الجزائري أن يؤسس لسلطة خاصة به ؟

الفرضيات كانت متنوعة:

1-أدت السياسة الثقافية والتعليمية الفرنسية في الجزائر إلى انقسام المثقفين ، وعدم قدرتهم على إنتاج فكر حول المسألة الوطنية إبان الاحتلال.

2-محدودية المثقفين وضعفهم ككتلة تاريخية، أدى إلى عدم قدرتهم على التأثير في السلطة في ظل مرحلة بناء الدولة بعد الاستقلال.

3-انعكست مرحلة بداية التحول الديمقراطي في الجزائر بعد 1989 م على المثقفين بشقيهم المعربين والمفرنسين، حيث تبنوا مواقف مستقلة عن السلطة.

4-ساهمت القطيعة اللسانية بين المثقف المعرب أو المفرنس مع المجتمع في جعل المثقف الجزائري يرتبط أكثر بالسلطة، كما أن احتضان واحتواء السلطة لهم وتبعيتهم لها قد انعكس على دورهم لاحقا في عدم القدرة على التأثير في المجتمع.

5-لقد اعتبر العنف السياسي كمورد للسلطة دفعها إلى خلق الانشقاق وتعزيز الانقسام بين المفرنسين والمعربين وإلى تبعية جزء منهم إلى السلطة.

6-اعتمدت السلطة على الريع النفطي كمورد أساسي في شراء المثقف وفي تبعيته لها من خلال سياسة الإغراءات المادية والمناصب.

فرضت الدراسة الاعتماد على جملة من **المناهج** مثل المنهج التاريخي والوصفي واقتراب النخبة، والاقتراب الاقتصادي واقتراب الدولة والمجتمع

كما قسمت الخطة إلى أربعة **فصول** حيث:

– خصص فصل أول لتوضيح الإطار النظري و المفاهيمي لموضوع المثقف و السلطة، بتحديد مفهوم المثقف،والثقافة والنخبة المثقفة (الانتلجنسيا)،والتطرق للنشأة والتطور و الدور و الوظيفة،ثم مختلف النظريات المفسرة لموضوع السلطة ،مع تبيان العلاقة بين الموضوعين (مثقف–سلطة) على المستوى النظري ،و توضيح حالتي الاستقلالية والتبعية .

– كما تناولت الإطار التاريخي للموضوع(بروز ، نشأة وتطور) قبل 1989، من خلال التركيز على وضعية المثقف إثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي ،و موقفه من الاستعمار من جهة ،و من قيادة الثورة من جهة أخرى،ثم التطرق لمكانته أثناء الحركة الوطنية ببيئته الفرانكفونية والمعربة وكذلك أثناء الثورة التحريرية وما عرفته من إشكاليات بين السياسي والعسكري ،و أخيرا في مرحلة بناء الدولة ومختلف الصراعات الإيديولوجية والثقافية التي عرفتها الجزائر في عهد الأحادية.

– وفي مرحلة التحول الديمقراطي بعد 1989 ، عالجت موضوع الثقافة السياسية الجديدة أي إشكالية الديمقراطية في الجزائر ،والتعرف على دور المثقف و مواقفه من أهم أحداث هذه الفترة مثل توقيف المسار الانتخابي ،الحوار و الوفاق الوطني ،ثم أثار و انعكاسات أزمة التحول الديمقراطي التي عاشتها البلاد على المثقف .

– اما الفترة من 1999–2009 فبحثت في أسباب انعزاله عن السلطة و المجتمع ،و عوامل التهميش و الإقصاء من جهة ،و سياسة الاحتواء و التبعية للسلطة وأسبابها من جهة أخرى. و أخيرا مواقف المثقف من أهم مشاريع السلطة في هذه المرحلة.

من **نتائج** هذا البحث أنه و بالرجوع إلى السياق التاريخي الذي ظهرت فيه النخبة المثقفة الجزائرية نجد أن ظاهرة الاستعمار كان لها اثر كبير في تشكيلها ،حيث تألفت من قطبين احدهما من المتمدرسين الفرانكفونيين و الثاني من المعربين واستمرت هذه الثنائية إلى ما بعد الاستقلال حيث برزت فئة ثالثة

وهي فئة مزدوجي اللغة و التكوين. و بعد المشاركة في الحركة الوطنية و ثورة التحرير تمتع المثقف في الجزائر بدور اجتماعي وسياسي كبير خصوصا في مرحلة بناء الدولة،لكن مرحلة التعددية بعد 1989 قد عرفت أزمة سياسية كان لها انعكاساتها على المثقف الجزائري هذا الأخير أصبح يعيش عزلة بسبب القطيعة اللغوية عن المجتمع ،كما أن الخوف من التهميش والإقصاء وسياسات الإغراء جعلاه يفضل الاحتواء في السلطة ،أي يخضع لتبعيتها .

وبين الاستقلالية في الوجود و النشاط أو التبعية للسلطة السياسية تأرجحت علاقة المثقف الجزائري في في هذه المرحلة .إن القطيعة اللسانية (معرب ،فرانكفوني) عن المجتمع،و الخوف من الإقصاء و التهميش و العزلة من جهة ،و سياسة الاحتواء و الإغراءات جعلت من الأغلبية حليفا ومواليا في الكثير من المواقف (توقيف المسار الانتخابي،الحوار والوفاق الوطني، الوئام و المصالحة الوطنية.....الخ)،هذه الأسباب انعكست على الدور الحقيقي للمثقف كناقد ومراقب للسلطة و مدافع عن الديمقراطية و الحقوق الاجتماعية.

إن استقلالية المثقف أمر ضروري حتى يقوم بدوره الحقيقي تجاه السلطة وتجاه المجتمع،غير أن الأحداث دلت انه اتخذ موقف الحليف الضمني أو العلني للسلطة،وقد اتضح ذلك من خلال الكثير من مواقفه بشان أحداث تلك المرحلة ،والتي بينت تبعيته للسلطة .اذ يلخص احد المثقفين الجزائريين (الطاهر وطار في مجلة "الند" التي يرأس تحريرها الباحث "هواري عدلي") هذه العلاقة بقوله:"**كان المثقف في الخمسينيات و الستينيات من القرن الماضي في طليعة النضال من اجل الوطن و الشعب لدرجة حمل السلاح في ثورة التحرير، وفي السبعينيات كان يقاوم القمع و يدخل السجن ،وفي الثمانينيات كان يقترب من السلطة و يرهن نفسه،لكن في التسعينيات صار القتل جزاء من يخالف ومع بداية الألفية الثالثة فضل المثقف أن يبيع نفسه للسلطة**".

Abstract

Intellectual and Authority in Algeria between Dependency and Independence 1989 -2009

The intellectual and his relationship with authority hasan important place in the political, social and philosophical thinking.Although the concept of intellectual elite has not a clear definition,it is widely shared that the intellectual is the one who generates ideas and thought to positively influence or even direct the evolution of events.The complex problematic that arises here is that the intellectual is under a dual pressure: on the one hand, he enjoys some privileges in society, and on the other, he facesa persistentpressure from the established authority to serve its interests, survival, or ideology.

This research paper shed light on this problematic in a theoretical, historical and political context. It attempts to explore this duality in relationship between the intellectual and authority. Further, the theoretically generated ideas are applied on the Algerian case between 1989 and 2009.

This problematic evoke several questions, including:

1. What is culture? What does an intellectual refer to? And what are the intellectual's roles in a society according to the theoretical contributions in this field of study?
2. How has the intellectual class arisen in Algeria? And what roles have the Algerian intellectuals played during and after the National Movement era?

And, what are their main contributions during the state-building period after the Algerian independence in 1962?

3. How did the political and security crisis that accompanied the democratic transition process in Algeria since 1989 affect the freedom and roles of intellectuals in the Algerian society? And what were their positions towards the various policies and decisions that the Algerian authority had made during that period?
4. How was the relationship between the intellectual elite and the Algerian political authority after 1999? Was the former dependent on or independent of the latter? How was the relationship between the intellectual class and the broader Algerian society that they lived within? And, shall the Algerian intellectual institute his own power in the society?

To answer the aforementioned questions, this research paper is founded on the following hypotheses:

- The French education and cultural policies had had led to the division of the Algerian intellectual class, which in turn foiled the emergence of an Algerian thought about the national issue during the period of colonization.
- The intellectual elite's weakness as a consistent group had reduced its ability to influence the political outcomes during the state-building process.
- The democratic transition in Algeria since 1989 has had significant impact on intellectuals, as it was demonstrated in their independent positions.

- The linguistic disruption between the French-speaking and the Arabic-speaking intellectuals has enabled the Algerian authority to contain many of them. A fact that explains their inability to influence the political and social dynamics.
- Political violence had deepened the division between intellectuals along linguistic fault-lines.
- The Algerian authority had wielded the enormous revenues of hydrocarbons to contain the intellectual class through financial and political inducements.

- Furthermore, the paper investigates the factors that have driven the intellectual elite and the political authority apart during the period of 1989-2009. And more specifically, the reasons that explain the exclusion of the intellectual by both the authority and society in that period.

- in the end, this study arrived to say that although the French colonization of Algeria led to the formation of two poles of intellectual elite, including a French-educated elite versus an Arabic-educated elite, both poles have played major roles in the state-building process.

- The position of intellectual elite ranged from being isolated and excluded from the state to being dependent on the authority and serving its agenda.

- Independence is so crucial for the intellectual to serve his society and country, as it allow him to work with objectivity without being an ally of the established authority and serving its agendas with his thoughts.

Résumé

Intellectuel et autorité en Algérie entre dépendance

et indépendance 1989- 2009

L'intellectuel et ses relations avec l'autorité occupent une place importante dans la pensée de l'humanité et dans différents domaines : politique,social, philosophique et même dans les études artistiques. L'élite intellectuelle n'a pas de définition claire mais, par définition, c'est elle qui introduit des idées afin d'influencer pour le mieux …

La problématique complexe est que l'intellectuel est soumis à une double pression : d'une part, il a des antécédents dans la société et, d'autre part, il résiste à l'hégémonie de l'autorité. Le but de cette recherche est d'éclairer cette problématique dans son contexte théorique, historique et politique.Et aussi d'expliquer cette double relation dialectique à influencer et à être influencé, la relation de dépendance et d'indépendance et de l'appliquer à la situation de l'intellectuel algérien.

Pour comprendre la relation entre l'intellectuel et l'autorité en Algérie, il faut se poser quelques questions, en particulier pour la période 1989-2009, la problématique est la suivante:

1. Qu'est-ce que la culture ? A quoi un intellectuel fait-il référence ? Et quels sont les rôles de l'intellectuel dans une société selon les contributions théoriques dans ce domaine d'études ?

2. Comment la classe intellectuelle est-elle née en Algérie? Et quels rôles les intellectuels algériens ont-ils joué pendant et après l'ère du Mouvement national? Et quelles sont leurs principales contributions pendant la période de construction de l'État après l'indépendance de l'Algérie en 1962?
3. Comment la crise politique et sécuritaire qui a accompagné le processus de transition démocratique en Algérie depuis 1989 a-t-elle affecté la liberté et le rôle des intellectuels dans la société algérienne? Et quelles étaient leurs positions vis-à-vis des différentes politiques et décisions prises par l'autorité algérienne pendant cette période?
4. Quelle a été la relation entre l'élite intellectuelle et l'autorité politique algérienne après 1999? La première était-elle dépendante ou indépendante de la seconde? Quelle était la relation entre la classe intellectuelle et la société algérienne au sens large dans laquelle elle vivait? Et l'intellectuel algérien instituera-t-il son propre pouvoir dans la société?

Pour répondre aux questions ci-dessus, ce document de recherche se fonde sur les hypothèses suivantes:

- La politique éducative et culturelle française avait conduit à la division de la classe intellectuelle algérienne, qui à son tour a déjoué l'émergence d'une pensée algérienne sur la question nationale pendant la période de colonisation.
- La faiblesse de l'élite intellectuelle en tant que groupe cohérent avait réduit sa capacité d'influencer les résultats politiques pendant le processus de construction de l'État.

- La transition démocratique en Algérie depuis 1989 a eu un impact significatif sur les intellectuels, comme cela a été démontré dans leurs positions indépendantes.
- La dislocation linguistique entre les intellectuels francophones et arabophones a permis à l'autorité algérienne d'en contenir beaucoup. Un fait qui explique leur incapacité à influencer les dynamiques politiques et sociales.
- La violence politique a approfondi la division entre intellectuels selon des failles linguistiques.
- L'autorité algérienne avait utilisé les énormes revenus des hydrocarbures pour contenir la classe intellectuelle par des incitations financières et politiques.

La recherche commence par une introduction pour expliquer l'aspect théorique du sujet, et pour faire la différence entre les concepts : intellectuel, culture, intelligence... Et pour mentionner la création, le rôle, le développement, et les différentes théories qui définissent l'autorité.

– Je mentionnerai également le processus historique de création et de développement (avant 1989, la situation de l'intellectuel pendant la période coloniale, la place de l'intellectuel pendant la guerre de libération, et ce qui été vu de la problématique entre le politique et le militaire, et à la fin de la période de construction de l'Etat avec les différents conflits idéologiques et culturels endurés par l'Algérie pendant un système de parti unique.

- De la période 1989-2009, je vais expliquer les facteurs de l'isolement de l'intellectuel de l'autorité et de la société, et son exclusion d'une part, et sa dépendance à l'autorité d'autre part...

- Le résultat de mes recherches est de placer l'élite dans son contexte historique, malgré les phénomènes coloniaux, qui ont joué un rôle majeur dans sa création, et qui ont été divisés en deux pôles : L'élite éduquée en français contre l'élite éduquée en arabe, et l'élite éduquée bilingue.Ils ont joué un rôle majeur dans la construction de l'Etat, mais après 1989, et la crise politique, les intellectuels se sont retrouvés isolés.

- A cette époque, la position de l'intellectuel oscillait entre solution et exclusion, ou être dépendant de l'autorité et allié de sa position.L'indépendance de l'intellectuel est si importante qu'il va jouer son rôle réel vis-à-vis de l'autorité et de la société mais les événements ont fait de lui l'allié de l'autorité, après en avoir été dépendant.